

# الف ليلة وليلة

حسَن جَوَاهِر محمد أحمد براق

أمين أحمد العطار





١٥٩٤٨

الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية	
رقم التصنيف:	398.22
رقم التسجيل:	٩٢٤١٠

٧٨/٧٤  
398.22  
٥٠

الفيلسوف  
الجزء الأول

# شهر زاد ودينيا زاد



مكتبة

General Organization of the Alexandria Library (GOAL)  
مكتبة

محمد أحمد براق

أمين أحمد العطار

الطبعة الثانية



General Organization Of the Alexan-  
dria Library (GOAL)

مكتبة  
Bibliotheca Alexandrina

---

رسوم: الفنانة النمساوية ستيللا يونكرز

---

---

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج ٢٠٠٤ ع.

---



## الجزء الأول

---

صفحة

- شهر زاد ودنيا زاد ..... ٩
  - بدر باسم ..... ١٩
  - حسن البصرى ..... ٩٧
-



## تمهيد

فيلن الغربيون إلى ما للقصّة من أثر فنيّ، فهي تُغذي العقل، وتنمي الملكات، وتُخصبُ الدّهْن، وتوسّع الخيال، وترهفُ الحسّ.

لذلك توفّروا على كتابتها، وجعلوها أحدَ قسمي النثر الفني عندهم، وزاد تخصّصهم فيها: فكان بعضهم يكتبُ القصّة القصيرة ولا يتجاوزها، وبعضهم يكتبُ الرواية الطويلة ويقصّر جهده عليها.

والشرقيون عرّفوا القصّة قديمًا، كما عرفها الغربيون، إلا أن منحاهم في تأليفها يختلف عن منحي الغربيين. ولعلّ الذي سبّب هذا الاختلاف التفاوت بين العقليّات، واختلاف البيئات والمدارك، والحياة الاجتماعيّة والسياسيّة.

ولعلّ أول ما عرفه الشرقيون هو القصص الدينيّ الذي جاء في الكتب السماويّة، فأخذوه منها، وزادوا فيه، واتخذوه وسيلةً للمتعة والتسلية، أو للعظة والاعتبار، أو للأمريّن جميعًا، فانتشرت القصص الهنديّة في بلاد الهند، والفارسيّة في بلاد الفرس، والمصريّة في مصر القديمة؛ ثم رحلت قصص الهند إلى فارس. وبعد أن توطدت أركان الإسلام، واختلط العرب بالفرس وغيرهم، انتقلت القصّة الهنديّة والفارسيّة والمصريّة والصينيّة وغيرها إلى العرب، وعرفوا من ذلك كلّ شيء كثيرًا، وكانوا يتدعون أحيانًا على مثاله.

وتبوّأت القصّة مركزًا ممتازًا عند العرب، في عهد الدولة الأمويّة، وكان القاصّ يعينه الخليفة كما يعين القاضي، وقد يجمع الرجلُ منهم بين القصّ والقضاء.

أقبل العامة على السماع للقاص في مختلف البلاد الإسلامية، ولاسيما مصر، واهتم القصاص باختيار قصصهم، وإذا لم يسعفهم الاختيار وضعوا قصصاً من عندهم؛ وصار الرواة يتناقلون هذه القصص رواية أو تدويناً، وكان من أهمها تلك القصص التي كانت نواة الكتاب الذي سمّوه «ألف ليلة وليلة». ثم أضيف إليه قصص أصلها هندي أو فارسي قديم.

اشتهر هذا الكتاب بين العامة في العصور الوسطى، في مصر وغيرها من البلاد الإسلامية، وكانت الدول التركية والفارسية والهندية أكثر الدول اختلاطاً بالدول الإسلامية، فوقف بعض أبنائها على شيء من أخبار هذا الكتاب، فترجموه إلى لغاتهم الحديثة بعد أن نسي ما كان أصله هندياً أو فارسياً، وبذلك رجع إليهم قصصهم عن اللغة العربية، مضافاً إليه قصص الدول الأخرى؛ وبدأ ذلك في القرن السابع عشر الميلادي.

أما الغربيون فقد عرّفوا هذا الكتاب في القرن الثامن عشر، فترجم إلى الفرنسية، وشاع، وعرف قدره بين الخاصة والعامة، وأحبه الناس، وترجموه بعد ذلك إلى جميع اللغات الأوربية، وتوفّر أدباؤهم على دراسته وتحليله. ثم بدأنا - نحن الشرقيين - ننتبه لقيمة هذا الكتاب الفنية، ومترلته القصصية الرفيعة، فتوفّرنا على دراسته وتحليله كما فعل الغربيون من قبل، نيسره للنّاشئين نيسراً يجعلهم يقبلون على قراءته، ويستفيدون منه.

وما نحن أولاء نشارك في أن نيسر لأبنائنا سبيل الانتفاع بهذا الكتاب، بما نختار من قصص نضوغيها لهم صياغة تناسب ثقافتهم ومداركهم، غير مقيدين بترتيب لياليه، ولا متعرضين لها، مع المحافظة على جوهر القصص وروحها. وما كان حتماً علينا أن نحافظ على أصل الكتاب وترتيبه ولياليه؛ لأنّ نسخته المطبوعة والمخطوطة تختلف في ذلك كله اختلافاً كبيراً.

فَتَجِدُ مَا يَسُوقُهُ بَعْضُهَا فِي مِائَةِ لَيْلَةٍ مِثْلًا يَسُوقُهُ بَعْضُهَا فِي عِشْرِينَ لَيْلَةً .  
وَيَخْتَلِفُ تَرْتِيبُ الْقِصَصِ اخْتِلَافًا كَبِيرًا، فَتَجِدُ قِصَّةً فِي الْجُزْءِ الْأَوَّلِ مِنْ  
هَذِهِ النُّسخَةِ، وَهِيَ نَفْسُهَا فِي الْجُزْءِ الثَّالِثِ مِنْ نُسخَةٍ غَيْرِهَا .

وَيَعُضُّ الْأَصُولِ أَوِ الطَّبَعَاتِ فِيهَا قِصَصٌ وَحِكَايَاتٌ لَيْسَتْ مَوْجُودَةً فِي غَيْرِهَا  
مِنَ الْأَصُولِ وَالطَّبَعَاتِ الْأُخْرَى؛ بَلْ إِنَّ بَعْضَ الْكُتُبِ وَضَعَ فِيهَا حِكَايَاتٍ  
طَوِيلَةً أَوْ قَصِيرَةً عَلَى نَسَقِ حِكَايَاتٍ وَرَدَتْ فِي الْكِتَابِ، وَلَا تَخْتَلِفُ عَنْهَا إِلَّا  
فِي الْأَسْمَاءِ أَوِ الْأَمَاكِنِ أَوْ نَحْوِهَا، ثُمَّ أَضِيفَتْ هَذِهِ الْحِكَايَاتُ نَفْسُهَا إِلَى  
الْكِتَابِ، مَعَ أَنَّهَا لَيْسَتْ مِنْهُ .

وَالْقِصَّةُ الْوَاحِدَةُ تَطُولُ فِي كِتَابٍ وَتَقْصُرُ فِي كِتَابٍ آخَرَ .  
وَاللَّيْلَةُ الْوَاحِدَةُ كَذَلِكَ تَطُولُ فِي كِتَابٍ وَتَقْصُرُ فِي كِتَابٍ آخَرَ، وَقَدْ تَقْصُرُ  
إِلَى حَدٍّ يَجْعَلُكَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَقْصُهَا فِي دَقَائِقَ .

وَأَكْثَرُ مِنْ هَذَا أَنَّ قِصَّةَ اللَّيْلَةِ الْمِائَةِ مِثْلًا نَجَدُهَا فِي هَذَا الْكِتَابِ غَيْرَ قِصَّةِ  
اللَّيْلَةِ الْمِائَةِ الَّتِي يَرْوِيهَا كِتَابُ ثَانٍ، وَكِلَاهُمَا غَيْرُ الْقِصَّةِ الَّتِي يَرْوِيهَا كِتَابُ ثَالِثٍ .

وَأَسَالِيبُ التَّعْبِيرِ فِي الْخَبَرِ الْوَاحِدِ مُخْتَلِفَةٌ اخْتِلَافًا كَبِيرًا .  
كُلُّ ذَلِكَ جَعَلْنَاهُ فِي حُلٍّ مِنْ أَنْ نُخْرِجَ الْكِتَابَ عَلَى التَّرْتِيبِ الَّذِي رَأَيْنَاهُ،  
وَفِي الْأَسْلُوبِ الَّذِي يَجْعَلُ الْقَارِئَ يَسْتَمْتِعُ بِهِ، وَحَلِينَاهُ بِالصُّورِ الَّتِي يُعْبِرُفْنَاهُ،  
وَتَنَاطِقُ بِمَا نَطَقَ بِهِ أَسْلُوبُهَا، بَعْدَ أَنْ حَلَّصْنَاهُ مِنَ السِّفَاهَاتِ الَّتِي لَصِقَتْ بِهِ،  
وَلَا يَجُوزُ أَنْ نُقَدِّمَهَا لِلْبِرَاءِ وَالْمَهْدَبِينَ؛ وَسَمِينَاهُ «أَلْفُ لَيْلَةٍ وَلَيْلَةٍ»، وَإِنْ لَمْ نَعُدَّ  
لِيَالِيهِ وَاحِدَةً بَعْدَ أُخْرَى، عَلَى مَا جَرَتْ عَلَيْهِ الطَّبَعَاتُ الْمُخْتَلِفَةُ، فَإِنَّ هَذَا الْعَدَّ  
بَعْدَ الَّذِي قَلَّمْنَاهُ لَيْسَ إِلَّا تَقْلِيدًا أُرِيدَ بِهِ الْإِشْرَافُ فِي الرِّبَاطِ بَيْنَ اسْمِ الْكِتَابِ  
وَنَظَائِمِهِ، وَإِنْ خَالَفَ هَذَا النَّظَامُ الذَّوْقَ وَالْعَقْلَ وَالْوَاقِعَ .

وَأَنَّ هَذَا الْكِتَابَ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ مَوْضِعَ عِنَايَةِ الْمُصْرِينَ أَكْثَرَ مِنْ بَيَوَاهِمِهِ .



فإنه حين يقص عن الصين أو الهند أو فارس مثلاً، ويصور أهل هذه الأقطار في عاداتهم، وأخلاقهم، ومعايشهم، وماديهم، وآدابهم؛ وفي أحاديثهم، ومجالسهم؛ ويتحدث عن أغراسهم ومايمهم؛ ويصف معاملاتهم التجارية، والقضائية؛ ويذكر ملابسهم وهياكلهم، ويعرض أعمال المرأة وما يجرى عليها وراء المقاصير، ودخل القصور والدور، وما يجرى منها مما يدل على تبرمها وسامها - حين يقص الكتاب هذا وغيره إنما يصور مصر والمصريين.

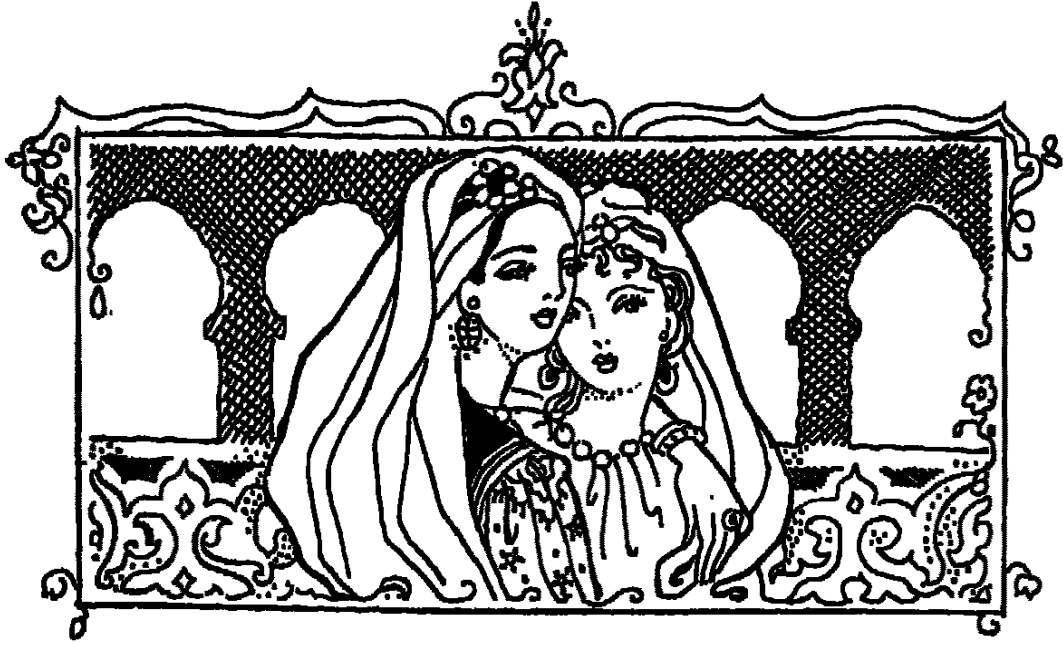
وأكثر من هذا أنه حينما يذكر هارون الرشيد، ودار الخلافة، ومدينة بغداد مثلاً - فإن ما يذكره لا يصور مدينة بغداد، ولكنه يصور في كثير من الأحيان حياة القاهرة التي انتقلت إليها الخلافة الإسلامية بعد بغداد، وأصبحت من أهم المدن الإسلامية.

وإن «دي ساس» و«فون همر» وهما من أكبر الذين اشتغلوا بالمشروعات - متفقان على أن القمص التي ورد فيها ذكر هارون الرشيد - هي أولاً : من خير القصص التي اشتمل عليها الكتاب : حلاوة أسلوب، ودقة تصوير؛ ومن أتقنها حبكاً وربطاً، وهي ثانياً : مصرية الصفات والوقائع، قاهرية اللغة؛ فلغتها هي لغة الممالك في دواوينهم وأخبارات أيامهم.

والقصص مختلفة الأصول، مختلفة الأقطار والبيئات، ولكن ناسجها نسجاً عربياً مصريون أولاً !

وعسى أن نكون بذلك قد قدمنا شيئاً من هذا اللون الأدبي في طراز يناسب عقول الناشئين من أبنائنا وبناتنا، يجدون فيه مسلاة لهم، يقتلون بها وقت فراغهم، يجدون فيه عظة وحكمة، يتدبرونها ويعونها؛ يجدون فيه ذخراً أدبياً يستعينونه إذا كتبوا، ويستلهمونه إذا خطبوا.

وفقنا الله، وحقق ما نرجوه لهم من خير.



شهرزاد ودنيا زاد

### مقدمة

زعموا أن الملكَ شهریار كانَ أحدَ مُلُوكِ بَنِي ساسان ، وأنَّ أخاه  
الأصغرَ شاه زمان ، كانَ مَلِكًا على سَمَرَقَنْد ؛ وكانَ كلُّ من المَلِکَینِ  
حاکمًا عادِلًا ، محبوبًا من رَعِیَّتِهِ ، لِحُسْنِ سیرتِهِ ، ولِطِیفِ عِشْرَتِهِ .

مضى زمنٌ طویلٌ لم یَلْتَقِ الأخوان ، فرغِبَ الملكُ شهریار أنْ  
یرى أخاه شاه زمان ، فأرسلَ إلیهِ وزیرَهُ لِیُبلِّغَهُ رَغْبَتَهُ ، ویطلبَ منه  
الشُّخُوصَ إلیهِ ؛ فذهبَ الوزيرُ إلی شاه زمان ، وأبلَّغَهُ رسالةَ أخیه  
الکَبِیرِ ، فصادقتْ من نفسِهِ هَوًى ، لِأنَّهُ کانَ یُفکِّرُ فی ذلكَ من قبل .

جَهَّزَ شاه زمان نفسه لِزيارةِ أخیه ، وحملَ معه من الهدایا الثمينةِ ۖ

والتَّحَفِ النادرَةِ ، والألطفِ الغريبةِ غيرِ قليلٍ ، وأعدَّ خَيْلَهُ وبناله  
وجياله ، وحملَ عليها كلَّ ما أعدَّهُ ، وسائرَه وزيرُ أخيه ، وحفَّتْ به  
حاشيتهُ ، وساروا جميعاً إلى شَهرِيَار .

لم يمضِ شاهُ زمان غيرَ بعيدٍ حتى ذكرَ أنَّه نَبِيَّ جوهرةٍ ثَمِينَةٍ أعدَّها  
هديةً لأخيه ، وكانت لا يَعْرِفُ خبرَها ولا مكانَها أحدٌ غيره ، فلم يَحِدْ  
بُذًا من أنْ يَعُودَ هو نفسُه إلى قصرِه .

وما كادَ يدخلُ القَصْرَ حتى وجدَ زوجته تُنادِمُ مُغْنِيًا ، وكانَ عهدُه بها  
ألاً تُنادِمُ مُغْنِيًا ، وألاً تَبْرَحَ مقصورةَ الحَرِيمِ ، على ما كانتَ عليه  
عادَتُهم في زَمَانهم .

فلما رَأَى ذلكَ أَظْلَمَتِ الدُّنْيَا في وَجْهه ، وضاقَتْ على سَمْعِها ، وغلى  
دُمُه في رأسِه ، نَفَاسَتَه أعصابُه ، واستَلَّ سيفُه من غَمْدِه ، وقتَلَ  
زوجهَ والمُغْنِي .

رجعَ شاهُ زمان بعدَ ذلكَ إلى رُفقاءِه ، وتابَعُوا سَيرَهم ، حتى وَصَلُوا  
إلى أبوابِ مَدِينَةِ أَخِيهِ ؛ فلما طارَ الحَيرُ إليه ، خَرَجَ هو ورجالُ حاشِيَتِه  
لِاسْتِقبالِهِم في ظاهِرِ المَدِينَةِ .

ولما التَقَى الأخوانِ تَعانَقَا ، ثم سارا تَحَفُّ بهما رِجالُهُما ، وقد لَبِسَتِ  
المَدِينَةُ حَلَّةً من الزِينَةِ .

استَقَرَّ الأخوانُ في قِصْرِ المَلِكِ ، وجَلَسا يَتَحَدَّثَانِ ، وأقْبَلَ شَهرِيَار  
على أَخِيهِ بِكُلِّ حِوَاثِهِ يُبَلِّغُهُ وَيُسامِرُهُ ، واكْنُ أَخاهُ كانَ شاردَ



شهریار یخروج للاقاء أخيه خارج المدينة

الذهن ، مُبْتَلِ الفِكر ، مُضْطَرِب الأعصاب ، لا يُفَارِق خياله ذلك المنظر الذي خلفه وراءه .

لاحظ أخوه ما يُساوره من وساوس وأوهام ، فظن أن ذلك بسبب مفارقتِه بلاده ، وظن أن طول مُقامِه معه يُجعله يسأل بعضَ الشيء ، فيعتدل مزاجه ، وتهدأ نفسه .

إلا أنه ظلّ ساهماً مُفكراً ، وقد أثرت هذه الحالة فيه ، فشحب لونه ، وذاب شحمه ، وهزل جسمه ، فسأله أخوه عما به ، فأخفى عليه الحقيقة ، وقال : إنه رجلٌ مَمْنُود ، وهذه العلة هي التي أضنته ؛ فهي أخوه رحلة طويلة للصيد والتريُّض ، وطلب إليه أن يصحبه ، لعل ذلك يُفيدُه ؛ ولكنه أبى .

خرج شهربار للصيد ، وخلف شاه زمان في القصر ، وكان في القصر طيقانٌ تطل على حديقة واسعة ، فلم يَمُضِ على خروج شهربار إلا قليل حتى خرجت زوجته ، ومعها الجوارى والعبيد ، وجلسوا على حافة فسقية في وسط البستان ، وأخذوا يشربون ويلعبون ويغنّون جميعَ النهار .

رأى شاه زمان ذلك المنظر من طيقان القصر ، فعلم أن هذه من تلك ، وأن ما كان عنده هو بعض ما شاهدَه عند أخيه ، فهو أحسن حالاً ، وأقلّ شناعة ؛ وبدأت وساوسه وأوهامه تخف وطأتها ، وتزول حِدَّتُها ، وتغيرت نفسه ، وتبدلت حاله ، وأقبل على طعامه وشرابه ، وبدأت نضارته تعود إليه .



عاد أخوه من رحلته ، فوجدته في صحبة عافية ، فسُرَّ لذلك ، وسأله عن حاله ، فقال :

أما سببُ عِلَّتِي فأذكرُ لك ، وأما سببُ عافيتي فليُتَغْفِنِي منه أخى .  
فقال شهریار : اذكر لي سببَ عِلَّتِكَ أولاً .

فقصَّ عليه قصةَ الجَوْهَرَةِ ، وما كان من أثرِ زوجته .

أَلَحَّ عليه بعد ذلك شهریار أن يَقْصَّ عليه قصةَ شَفَائِهِ ، فاستَغْفاه ، فلم يُعْهِه ، وأصرَّ على ذلك ، وأَقْصَمَ عليه : لِيُخْبِرَنَّهُ .

فلم يَرَ شاه زمان بُدْأً من ذلك ، وقصَّ على أخيه قصةَ زوجته والجوارى والعبيد ، وما كان منهم حول الفسقيةِ جميعَ النهار .

أراد شهریار أن يستيقن من الأمرِ ، فأذاع أنه سيعود إلى الصيدِ ، وأعدَّ العُدَّةَ ، وخرجَ مع من اختارَ من حاشيته . وبعد أن خَرَجَ ، وصار على مَرَحَلَةٍ من المدينةِ — حطَّ الرحالَ ، وأمر ، فَنُصِبَتْ الخيامُ ، ودخل خيمته ، وأمر أَلَّا يَدْخُلَ عليه أحدٌ ؛ وبعد قليلٍ خرجَ مُتَكَرِّراً ، وعادَ إلى قصره ، وجلسَ مع أخيه يَرْقُبُ ما يَحْدُثُ ، فرأى مثلَ الذى رآه أخوه من قَبْلُ .

اتَّفَقَ الأخوان على أن يَسِيحَا في بلادِ اللهِ ، فخرَّجا ، وسارا يَتَنَقَّلَانِ من قطرٍ إلى قطرٍ ، ومن بَرِّيَّةٍ إلى بَرِّيَّةٍ ، حتى وصلا إلى مَرَجٍ أخضرٍ على شاطئِ بَحْرٍ ، وكان التَّعبُ قد نالَ مِنْهُمَا منالاً عَظِيماً ؛ فجلسا يَسْتَرِيحَانِ . وفيما هما جالسانِ يَنْظُرَانِ إلى البَحْرِ ، رأيا الماءَ يَضْطَرِبُ اضْطِرَاباً

شديداً ، والموج يعلو ويهبط ؛ ثم انفلق الماء عن عمودٍ طويلٍ أسود ،  
ضاربٍ في الجو ، متجهٍ نحو الشاطئ .

خاف المملكان ، وأسرعَا إلى شجرةٍ قريبةٍ ، وصعدا عليها ، طلباً  
للنجاة ؛ وأخذَا ينظران : فإذا ذلك العمودُ الأسودُ ماردٌ من الجن ، طويلُ  
القامةٍ ، عريضُ الهامةِ ، واسعُ الصدرِ ؛ على رأسِهِ صندوقٌ كبيرٌ .

خرجَ الجنى من الماء ، ووضعَ الصندوقَ على الأرضِ برفقٍ ، ثم فتحَ  
أقفالا كثيرةً كانت عليه ، ورفعَ غطاءه ، ثم أخرجَ منه عُلبةً ، وفتحها ،  
فخرجتُ منها فتاةٌ شقراء ، فرعاه ، ذاتُ حسنٍ وجمالٍ ، وفيها  
عُجبٌ ودلالٌ .

ثم قال لها الماردُ : يا فتاتي الجميلةَ الحسناءَ ؛ اختطفْتُكِ ليلةَ عرسِكِ  
ووضعتُكِ في صناديقٍ مُقفلةٍ صنَّا بك أن تقعَ عليكِ عَيْنٌ ، وتحمِلُكِ  
فوقَ رأسي ، وسيرتُ بكِ بعيداً ، لم تكفني البحارُ ، ولا البراري والقفار .  
يا فتاتي الجميلةَ الحسناءَ ؛ تَعَبْتُ من طولِ السفرِ ، وسأناهُ  
قليلاً لأستريحَ .

ثم وضعَ رأسَه في حِجرِ الفتاةِ ، وغطَّ في نومٍ عميقٍ .  
تلفتَتِ الفتاةُ حَوْلَهَا . فرأتِ المملكينِ على الشجرةِ القريبةِ منها ،  
فأشارتُ إليهما أن يهبطا إليها ، فأشارا إليها أنهما يخافانِ العفريتَ ؛  
فرفعتُ رأسَه عن حِجرِها ، ووضعتُه على الأرضِ ، وذهبتُ إلى الشجرةِ ،  
وأُذرتُهما إن لم ينزلا إليها فسُتُفِرِ العِفريتُ بهما ليقتلَهُما ، فزلا

إليها ، وقضياً معها وقتاً ، وأرتهما عِقْدًا من الخواتم ، وأخبرتهما أنها خواتم لناسٍ كانت تلتقي بهم على غفلةٍ من ذلك العفريت ، كما التقت بهما ، وطلبت منهما خاتمتيهما ، فأعطياها الخاتمتين ، فأخذتهما ، وعادت إلى عفريتها ، وأنامته في حجرها كما كان نائماً

نظر كل من الملكين إلى أخيه ، واستعجب من أمر هذه الفتاة ، وعرفا أن ما لقياه ليس إلا أمراً يسيراً بجانب ما تفعله هذه المرأة مع العفريت ، وأين هما من العفريت ؟

فمادا إلى قصرٍ شهريار الذي امتلأ قلبه حقداً على النساء ، وبغضاً لهن ، وآمن أن كيدهن عظيم ؛ ولم يدّر بخاطره أن المرأة إنسانٌ ، وأنها ترى أن لها حقاً في الحياة كحق الرجل ؛ أما أن يضيق عليها ، وتُحبَس وراء المقاصير ، أو تُوضع في الصناديق ، وتُحكم من حولها الأقفال — فذلك أمرٌ يجعلها تحقد على الرجل ، وتُحاول أن تنتقم منه في أي صورة من الصور ، وإذا أرادت فعلت ؛ فلا الحجاب ، ولا المقاصير ، ولا الأقفال — تردها .

لم يدّر شيء من هذا بخاطر شهريار ، ولكن قلبه زاد غلظاً ، وصَلَبَتْ عاطفته ، واستحجر قلبه ، ودخل القصر ثائراً ، وحزّ عنق زوجته والجواري والعميد بسيفه ، وألقى برؤوسهم في الفسقية التي كانوا يتنادمون حولها ، وأبغض النساء بغضاً شديداً ، وأصبح لا يأمن لزوجته ، ولذلك — زعموا — أنه كان يتزوج الفتاة ، ولا يُمَاسِرُها إلا قليلاً ، ثم يقتلها .

فَرَّغَ هَذَا الْعَمَلُ النَّاسَ ، وَهَاتَمَهُمْ أَنْ يَتَزَوَّجَ الْمَلِكُ بَنَاتِهِمْ ، ثُمَّ يَقْتُلَهُنَّ ،  
فَأَخْرَجُوا بَنَاتِهِمْ مِنَ الْمَدِينَةِ ، وَأَرْسَلُوهُنَّ إِلَى بِلَادٍ أُخْرَى يَعِشْنَ فِيهَا ،  
نَجَاةً بِحَيَاتِهِنَّ ، وَفِرَاراً مِنْ تِلْكَ الْمَحَنَةِ الَّتِي تُصِيبُهُنَّ بِسَبَبِ غَضَبِ الْمَلِكِ ،  
وَكُرْهِهِ لِلنِّسَاءِ .

وَذَاتَ يَوْمٍ طَلَبَ الْمَلِكُ إِلَى وَزِيرِهِ أَنْ يُحْصِرَ إِلَيْهِ فَتَاهُ عَلَى عَادَتِهِ ،  
فَبَحَثَ الْوَزِيرُ هُنَا وَهُنَا عَنْ فَتَاةٍ ، فَلَمْ يَجِدْ ، فَضَاقَتْ الدُّنْيَا فِي وَجْهِهِ ،  
وَذَهَبَ إِلَى بَيْتِهِ حَزِينًا مَغْمُومًا ، لِأَنَّهُ إِنْ لَمْ يَفْعَلْ فَإِنَّ الْمَلِكَ سَيَفْضِضُ  
عَلَيْهِ ، وَيُنْزِلُ بِهِ الْعِقَابَ ، وَقَدْ يَكُونُ عِقَابُهُ الْقَتْلَ .

كَانَ لِهَذَا الْوَزِيرِ بَنَتَانِ : كُبْرَاهَا اسْمُهَا شَهْر زَاد ، وَصُغْرَاهَا اسْمُهَا  
دُنْيَا زَاد ؛ وَكَانَتِ الْكُبْرَى وَاسِعَةَ الْمَعْرِفَةِ ، كَثِيرَةَ الْعِلْمِ : قَرَأَتْ كَثِيراً  
مِنْ سِيرِ الْمُلُوكِ السَّابِقِينَ ، وَنَوَادِيرِ الشُّعْرَاءِ ، وَطَرَائِفِ الْأَدْبَاءِ ، وَأَحَادِيثِ  
السُّمَارِ وَأَخْبَارِ النُّدَمَاءِ .

فَلَمَّا عَرَفَتْ شَهْر زَاد سَبَبَ قَلْقِ أَيْبِهَا وَاضْطِرَابِهِ ، وَخَوْفَهُ عَلَى نَفْسِهِ  
مِنْ بَطْشِ الْمَلِكِ - قَالَتْ لَهُ : يَا أَبَتِ ؛ زَوِّجْنِي هَذَا الْمَلِكِ ، وَأَنَا بَيْنَ  
أَمْرَيْنِ ، فَإِمَّا أَنْ أَنْجُوَ وَيَنْجُوَ مَعِيَ بَنَاتُ جِنْسِي مِنْ طُغْيَانِهِ وَجَبَرُوتِهِ ،  
وَأِمَّا أَنْ أَمُوتَ وَأَكُونَ فِدَاءً لَكَ .

قَالَ لَهَا أَبُوهَا : يَا بُنَيَّتِي . بِاللَّهِ عَلَيْكَ لَا تَقْعَلِي ، فَإِنْ حَيَاتُكَ أَعَزُّ عَلَيَّ  
وَأَعْلَى عِنْدِي مِنْ كُلِّ شَيْءٍ .

قَالَتْ شَهْر زَاد : لَا بُدَّ مِنْ ذَلِكَ يَا أَبَتِ .



شهرزاد تقص قصصها



وأصرت على أن يُقدّمها أبوها للملك ، فلم يَحدُ بُدًا من تجهيزها ،  
والتخرج بها إلى الملك شهر يار .

أوصت شهر زاد أختها دنيا زاد أن تُعجلَ بالذهاب إليها حينما  
تطلبها ؛ فإذا لقيتها طلبت إليها أن تُحدثها حديثًا طريفًا ، تقطع به الليلَ  
أو شطرًا منه .

خرجت شهر زاد مع أبيها إلى الملك ، فلما رآها فرح بها ؛ ولكنها  
بكت وانتحبت ، فسألها الملك عما بها ، فقالت : أيها الملك السعيد ؛  
إن لي أختًا صغيرةً أريد أن أراها وأودّعها ، لأن الوزير عجل بإحضاري  
إليك ، فلم أتمكن من رؤيتها .

فأرسل الملك إلى دنيا زاد ، وأحضرها ، فعاثتها أختها وقبلتها ،  
وجلستا تتحدثان ؛ فطلبت دنيا زاد من أختها أن تُحدثها حديثًا فيه تسلية  
لها ؛ فاستأذنت شهر زاد الملك في ذلك ، فأذن لها ، وبدأت تقص  
قصصها التي سُنّدها لك ؛ وقصتها — فيما يزعمون — في ألف ليلة  
وليلة ، وكان الملك كلما انقضت ليلة أمهل شهر زاد لئيم له حديثها الذي  
أحبّه في الليلة المقبلة ، وكلما مضت ليلة حنّ إلى تمام الحديث في الليلة  
التي تليها ، وهكذا نجحت شهر زاد في صرف الملك عن تلك المادة  
القبیحة ، عادة قتل النساء بعد معاشرتهن .



الملك شهرمان والملكة جلنار

## بَذْرَبَاسِمُ

( ١ )

حكم بلاد المعجم في زمن من الأزمان الغابرة ملك يُقال له الملكُ  
شهرمان ، وكان يُقيم في مدينة تسمى البيضاء ، وهي إحدى مدن  
خراسان .

لم يرزق الله هذا الملك أولاداً ، لا ذكوراً ولا إناثاً ، لذلك كان  
دائم الحزن ، وكان القلق يساوره ، وينغصه ؛ ويُقض مضجعه ، لأنه  
سيترك ذلك الملك الواسع العريض من غير أن يخلفه عليه ولد له ،

وبينما هو في مجلسه ذات يوم دخل عليه أحد مماليكه ، وأخبره أن  
بالباب نخاساً معه جارية ، لم يرَ أحسنَ منها ؛ يعرضها للبيع ، ويضنّ بها على  
غير الملك شهرمان .

فقال الملك : أدخله هو والجارية .

قال ذلك على الرغم من أنه لم يكن يشعرُ بميل إلى رؤية الجارية  
أو شرائها ، ففي قصره أكثرُ من مائة جارية من الجوارى الفاتنات ،  
لم تأتِه واحدةٌ منهن بما يتوق إليه ، وتتلفُ نفسه عليه ، وهو وليّ  
العهد الذي يؤرثه مُلكه ، وتمتدُّ به حياته .

دخل التاجرُ تصحبهُ جاريةٌ فارعةٌ ممشوقة ، مؤترزةٌ بإزارٍ من  
حريرٍ ، مُزركشيٌ مجبوط الذهب . فلما اقتربا من الملك مذّ التاجرُ يده  
وأزاحَ نقابَ الجارية ، ونظرَ الملكُ إلى وجهها فبهره ما رأى . رأى  
وجهًا جميلًا ، ولكنه جمالٌ فائقٌ عجيبٌ يفوقُ جمالَ جميع النساء والجوارى  
اللائى يزعمن قصره ، كان جمالاً يشعُّ نوراً يأخذُ العين ، ويخلبُ  
العقل ، وقد أسدلتْ حوله سبعَ جدائلٍ من الشعر ، فنزلتْ حتى  
قُبِلتْ موضعَ اتلخالٍ منها ؛ فتعجبَ الملكُ من فرطِ جمالِ الجارية ،  
وسرُّ لرؤيتها ، وتاقتْ نفسه إلى شرائها . فقال للتاجر : بكم يا شيخ  
هذه الجارية ؟

قال التاجر : يا مولاي ؛ اشتريتها بألْف دينار ، وأنفقتُ في طعامها  
وكسوتها وسفري وسفريها حتى حضرنا إلى هنا ألف دينار ، وقد بَخِلْتُ

بها على جميع الناس ماعدا الملك شهرمان ، فقدِمتُ بها إليك ، متحملاً مشقات السفر ونفقاته ، لا أريدُ من ذلك أن أريحَ مالا ؛ وإنما أريدُ إهداءها إليك .

فقبلَ الملكُ منه الهديةَ وشكرَ له ، وخلَعَ عليه خِلعةً سنيةً ، وأمرَ له بمِئَةِ آلافِ دينار ، قدَّمها له خازنُ ماله ، فأخذها ، وقبلَ يَدَيَ الملكِ ، وانصَرف .

ودعا الملكُ بالمواسيط ، وسلمهنَّ الجاريةَ ، وقالَ لهن : تولىنِ شئونَ هذه الجارية وزينتها ، وهينَ لها مقصورةٌ تستريحُ فيها .  
فقلن : سَمعاً وطاعة .

وأمرَ الملكُ الحُجَّاب أن ينقلوا إلى مقصورةِ الجاريةِ جميعَ ما تحتاجُ إليه ، ففرشوها بفاخرِ الفراشِ ، وأثثوها بأغنى الأثاث ، وغَطَّوْا أرضَها بالأبسطةِ والسجاجيدِ المجدبةِ ، وثبَّتُوا في سقفِها الثرياتَ التي كانت تضاء فتَجَلُّ ليلُها نهاراً ، وأعدُّوا لها ستائرَ من الحريرِ والديباچ ، أسدلتْ على نوافذِها ، فكانَ النسيمُ يداعِبُها فتتأَوَّجُ معه ألوانُها الزاهيةُ الخضراءُ ، وصُفَّتِ الأرائِكُ في جوانبِ الحجراتِ ، يجلسُ عليها الشعبُ فيستريحُ .

وأدخلت الجاريةُ إلى مقصورتها التي ستقيمُ فيها .

وبعدَ أيامٍ فكَّرَ الملكُ في زيارةِ الجاريةِ ، فذهبَ إلى مقصورتها ودخلَ عليها فوجدَها جالسةً مُطْرِقةً ، لم تتحركْ لدخوله ، ولم تنهضْ

لاستقباله . فكانت لم تعبت به ؛ فعجب لسانها ، وقال لنفسه : لا بد أنها كانت عند قوم لم يملئوها آداب اللياقة ، أو أنها مستوحشة تشمر بالرهبة في هذا المكان الغريب عليها . فجلس بجانبها ، فلم تلتفت إليه . وظلت مطرقة ساهمة . فأمر بإحضار طعام . ودعاها إليه ، فلم تلب دعوة ؛ فجلس هو يأكل ، ولكنه عز عليه ألا تشاركه في طعامه ، فكان يأخذ لقمة ويضعها يده في فيها فتقبلها راضية ساكتة ، ثم أخذ يحدتها ، ويلاطفها ، ويداعبها ، ويتودد إليها ، ويسألها عن اسمها وأحوالها ، ولكنها ظلت على إطراقها ، وسهوها ؛ لا تلتقي إليه بالآ ، ولا تنظر إليه نظرة .

فدهش من أمرها ، وبدأ يغضب عليها ، ويثور ، ولم يحفظها منه ويشفع لها عنده إلا باهر جمالها ، وعظيم حسنها .

وقال لنفسه : سبحان من يخلق هذا الجمال في جارية ، ولكنها لا تتكلم ، فالكمال إلا لله وحده !

ونادى الجوارى ، وسألهن : هل تكلمت هذه الجارية معكم حينما خلوتن بها .

قلن : من حين قدومها إلى الآن لم تتكلم كلمة واحدة ، ولم نسمع لها صوتاً .

فطلب الملك الجوارى المُنغيات ليحضرن فينظرن لها لعل هذا يشرح صدرها ، ويُسرى عنها ما عسى أن يكون بها من وحشة ، أو ألم بها من ألم وضيق .

فحُضِرْنَ ، وَغَنَيْنَ ، وَلَعِبْنَ ، وَأَتَيْنَ بِجَمِيعِ مَا يُطْرَبُ وَمَا يُنْبَجُ ،  
حتى طرب وضحج بالضحك كلُّ من في المجلس ؛ والجاريةُ تنظرُ إليهنَّ  
صامتةٌ لا تضحك ولا تتكلم ، كأنها تمثال لا يعي ، ولا يسمعُ .

فضاق صدرُ الملك ، وازدادَ عجبُهُ أن تكونَ جاريةٌ على هذا الجانبِ  
الكبيرِ من الملاحَةِ ، ويكونَ هذا حالها ؛ ولكنه مع ذلك مالَ إليها ،  
وصمَّ على أن يعرف ما خفي من أمرِها ، فهجَرَ جميعَ جوارِيه ، وأصبحَ  
يُضْرِفُ كلَّ أوقاتِ فراغه عندها : يُحَادِثُهَا بِالْأَحَادِيثِ الْفَكِيهَةِ ،  
ويُقْصِنُ عليها الأَقاصيصَ الْمُضْحِكَةَ ، وهي على حالها لا تتكلم ولا تنطق .

ومرَّ عامٌ والجارية على حالها تُطْعَمُ وتُسْقَى ، ولكنها لا تزالُ ساكنةً  
صامتةً كأنها خرَّماء بَكْماء ؛ وفي كلِّ يومٍ يُحَاوِلُ الملكُ وجوارِيه  
معها محاولةً جديدةً لعلها تُغَيِّرُ من خُطْبَتِهَا ، أو لعلَّ اللهَ يُنْطِقُ لسانَهَا ؛  
ولكنه لم يظفرْ منها بِطَائِلٍ .

فبِئْسَ منها ، وَتَقَدَّ صَبْرُهُ ، ولم تَعُدْ له قدرة على احْتِمَالِهَا ، وَقَالَ لَهَا :  
يَا مُنِيَّةَ النَّفْسِ ، إِنْ مَحَبَّتِكَ عِنْدِي عَظِيمَةٌ ، وَقَدْ هَجَرْتُ مِنْ أَجْلِكَ كُلَّ  
الجَوَارِي والنِّسَاءِ ، آمِلًا فِي أَنْ يَلِينَ قَلْبُكَ فَتُكَلِّمَنِي ؛ فَهَلْ  
أَنْتِ خَرَسَاءُ حَتَّى أَحَادِثُكَ بِالْإِشَارَةِ ؟ وَإِنْ لَمْ تَكُونِي خَرَسَاءَ فَأَعْلِمِينِي  
حَقِيقَةَ حَالِكَ فَقَدْ أَصْبَحْتُ فِي حَيْرَةٍ مِنْ أَمْرِكَ ، وَحُزْنٍ مِنْ أَجْلِكَ ،  
فَوْقَ حُزْنِي عَلَى نَفْسِي لِعَدَمِ انْجَابِي غُلَامًا يَرِثُ مُلْكِي مِنْ بَعْدِي .  
فبِاللهِ عَلَيْكَ : رُدِّي عَلَيَّ بِالْجَوَابِ الَّذِي يَشْنِي نَفْسِي ، وَيَهْدَأُ لِي قَلْبِي ،

ويرتاح ضميرى . فأطرقت الجارية كأنها تفكرُ تفكيراً عميقاً . ثم رفعت رأسها وتبسّمت في وجه الملك ابتسامة خفيفة رقيقة ، استبان منها أن وراء هذه الابتسامة فرجاً ، وخيّل إليه أن الشمس قد سطعت من بين النمام ، وأن القمر قد بزغ فأنار الظلام ، وانتعشت نفسه ، وانشرح قلبه ، وأتسمت أمامه الدنيا ، وانفتح بابُ الأمل ، وخاصة حينما سمع صوتها لأول مرّة ، وقد بدأت تقول في تودّة وهذوء :

أيها الملك الهمام ، والأسد الضرفام ، أبشّر ، فقد استجاب الله دعائك وحقّق لك آمالك ، فإني حاملٌ منك ، وقد آن أوانُ الوضع . ولولا أنّي حملتُ منك ما كلمتك كلمة واحدة .

فاسمع الملك قول الجارية ، حتى تمرّته موجة من السعادة ، واهتزّ هزة القريح والسرور ، وأحسّ أنّه في حياة جديدة جميلة لا عهد له بها ، وتفتحت أمامه آفاق واسعة يلوّح له الأمل فيها براقةً خلافاً باسماء ، وشعر أنّ ماء الشباب قد عاد يسرى في جسّعه بعد نُضوبه ، فينشّطه ويُنعشه . قهض إلى الجارية خفيفاً متهللاً فرحاً ، يطفّر دمع السرور من عينيّه ، واحتواها بين ذراعيه ، يُمطرُ رأسها قبلات كلها حنان وعطف ، ثم أنشأ يقول :

الحمد لله الذى منّ علىّ بما كنتُ أرجوه وأتمناه ، فأسمدني بكلاميك ، وأنا لى أمنيّتى التى كانت كلّ رجائي في الحياة .

ونهض من قوره ، فمقدّ مجلساً ، جمع فيه وزرائه ، وكبار رجال

دولته ، ثم زفّ إليهم النبا السعيد ، وكان قد برقت بارقته في أذهانهم ، حينما وقع نظرهم على وجه الملك الذى نطقته به قسامته قبل أن ينطق لسانه : وما كادوا يسمعون من الملك مبدأ الخبر حتى عرفوا مُنتهاه ، فانهائت عليه التهانى من الحاضرين ، ثم تسابق الناس إلى القصر يهتفون ملكهم حينما شاع الخبر في أرجاء المدينة .

وأبى الملك إلا أن يُقاسم شعبه في فرجه ، ولم ينتظر حتى تتم البشرى ، فأمر بنحر الذبائح ، وتوزيع لحومها ، وتصدق بمبالغ كبيرة من المال على الفقراء والمساكين .

وصعد الملك بعد ذلك إلى الجارية التى بذلت من تعاسته سعادة ، ومن شقائه هناة ، وأنارت له حياته التى كانت تكتنفها الظلمات ، وكانت تُحيطُ بها وساوس وأوهام تُعصت عليه عيشه ، وقال لها : والآن أخبرينى يا حبيبتي لماذا كان سكوتك عن الكلام كل هذا الزمن الطويل ؟ !

وكيف كان صبرك وجلدك عليه ؟ !

ولم سؤلت لك نفسك تعذيبى وإيلامى كل هذا الوقت ؟ !

قالت الجارية : يا سيدي ما قصدت تعذيبك ولا إيلامك ، فأنا إلا فتاة مسكينة غريبة ، حزينه لفراق أهلى .

قال الملك : أما أنك مسكينة ، فليس هذا الكلام صحيحا ، فإن جميع ما أمرك تحت أمرك ، وكل من يُخدمنى فى خدمتك ، وتزيدنى على أنى



أنا في خِدْمَتِكَ أيضاً؛ وأما أنك حزينَةٌ لفراقِ أَهْلِكَ ، فلماذا لم تَتَكَلَّمْ  
وتُعرِّفْنِي مكانَهُمْ ، فأحضرهم لكِ على الفورِ ۱۱۱

فنهَدَّت الجارية تنهدةً عميقة، صعدت من أعماقِ قلبها، وقالت للملك :  
إعلم أيُّها الملكُ السعيدُ أن اسمي جُلنارُ البحريَّة ، وكان أبي من ملوك  
البحر ، مات وخلفَ الملكَ لي ولأخي ولأخ لي اسمه صالح . فاستضعفنا  
وطَمِعَ فينا ملكٌ من الملوك المجاورين لنا ، واعتدى علينا ، واغتصبَ منا  
مُلْكَنَا . فتنازَعْتُ أنا وأخي ، وصار كلُّ مَنَّا يُحْمَلُ الآخرَ تَبِعَةً ضِياع  
مُلْكِنَا ، وبتهمُهُ بسوء التصرف ، فقضبتُ أنا ، وأقسمتُ أَنِّي سأُلْقِي  
بنفسي إلى رَجُلٍ من رجالِ البرِّ . وخرجتُ من البحر ، وجلست على  
صخرةٍ قربَ الشاطئِ في ضوءِ القمرِ قُرْبَ بِي رَجُلٍ ، ورأيتُ جالسةً  
وحيدةً وسطَ هذا الليلِ ، فأخذتُني إلى منزله ، وطمعَ فيّ لِنَفْسِهِ ، فنَفَرْتُ  
منه ، وضربتهُ على رأسه حتى كَذْتُ أَقْلُهُ ، فخرجَ بي وباعني لهذا الرجلِ  
الذي أَخَذْتَنِي منه ؛ وهو رجلٌ رَفِيقٌ تَقَى فِيهِ صَلاحٌ ومروءةٌ ؛ ولولا  
أَنَّكَ أَحْبَبْتَنِي وقدمْتَنِي على سائرِ نَسائِكَ وجَواريكِ . لما مكثْتُ عندَكَ  
ساعةً واحدةً ، ولكنكُ أَلْقَيْتُ بِنَفْسِي من هذا الشُّباكِ المُطِلِّ على البحرِ ،  
وعذتُ مستغفِرةً إلى أُمِّي وأهلي ، وكنتُ كلما استوحِشْتُ ، حَدَّثْتُني  
نَفْسِي بِالْعَوْدَةِ إلى أهلي ، وظلَّتْ تراوِدُّني كلَّ يومٍ حتى تَبَيَّنْتُ أَنِّي حاملٌ  
منك ؛ فحِجَلْتُ أَن أُسِيرَ إلى أهلي ، فيظنُّوا بي الظنونَ ، وقد لا يصدِّقوني

إذا أَخْبَرْتُهُمْ أَنِّي حَامِلٌ مِنْ مَلِكٍ اشْتَرَانِي بِثَقُودِهِ ، وَأَفْرَدَنِي فِي قَلْبِهِ ،  
وَاخْتَصَّنِي بِهِ مِنْ دُونِ نَسَائِهِ وَجَوَارِيهِ .

اسْتَمَعَ الْمَلِكُ إِلَى قِصَّتِهَا مَدْهُوشًا مَشْدُودًا ، وَقَدْ أَخَذَتْهُ الْحَيْرَةُ ،  
وَتَمَلَّكَهُ الْعَجَبُ ؛ وَمَا انْتَهَتْ مِنْهَا حَتَّى نَهَضَ إِلَيْهَا ، فَقَبَّلَ جَبِينَهَا ،  
وَقَالَ لَهَا :

يَا قُرَّةَ عَيْنِي ، لَقَدْ أَسْرَعْتَنِي وَمَلَكْتَ قَلْبِي ، فَكَيْفَ كُنْتَ تَتَفَكَّرِينَ  
فِي تَرْكِي ، وَالذَّهَابِ عَنِّي ؟ أَخْبِرِينِي عَنِ الطَّرِيقِ إِلَى أَهْلِكَ ، وَكَيْفَ  
نَصِلُ إِلَيْهِمْ ، فَأَحْضُرُهُمْ ، وَأُشْرِحَ لَهُمْ حَالَكُمْ ؟ .

قَالَتْ جَلَنَارُ : نَعَمْ ، لَقَدْ آنَ أَوَانُ الْوَضْعِ ، وَلَا بُدَّ مِنْ حُضُورِهِمْ ،  
وِلَاعِلَامِهِمْ حَالِي ، وَسَاءَ عَمَلُ أَنَا عَلَى اسْتِدْعَائِهِمْ وَحُضُورِهِمْ

فَقَالَ الْمَلِكُ مَتَسَائِلًا : وَلَكِنْ كَيْفَ يَمِيشُونَ فِي الْبَحْرِ ؟ وَكَيْفَ  
يَكُونُونَ الْمَالِكُ ؟ وَكَيْفَ يَتَحَارَبُونَ ؟ وَلَا يَيْتَلُونَ وَلَا يَنْفِرُونَ .

فَقَالَتْ : إِنَّا نَعِشِي فِي الْبَحْرِ كَمَا تَعِشُونَ أُنْتُمْ فِي الْبَرِّ ، وَنَعِيشُ كَمَا  
تَعِيشُونَ ، وَنَكُونُ الْمَالِكُ ، وَتَحَارِبُ وَتَتَصَالِحُ ، وَذَلِكَ كُلُّهُ يَرْكَهَ الْأَسْمَاءُ  
الْمَكْتُوبَةُ عَلَى خَاتَمِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ . وَنَحْنُ نَسِيرُ فِي الْبَحْرِ  
وَعِيُونُنَا مَفْتُوحَةٌ وَنَرَى جَمِيعَ مَا فِيهِ ، وَنَرَى الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ  
وَالسَّمَاءَ كَأَنَّنَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ، وَلَا يَضُرُّنَا ذَلِكَ .

وَفِي الْبَحْرِ عَوَالِمٌ كَثِيرَةٌ ، وَأَجْنَاسٌ مُخْتَلِفَةٌ ، وَلَوْ قِيسَ مَا فِي الْبَحْرِ  
إِلَى مَا فِي الْبَرِّ مِنَ الْعَوَالِمِ وَالْأَجْنَاسِ — لَكَانَ مَا فِي الْبَرِّ قَلِيلًا جَدًّا بِالنِّسْبَةِ

لِما في البحر فازدادَ عجبُ الملكِ ودهشتهُ من حديثها ، وكان كأنه يسمعُ كلامًا غريبًا ، أو يسمعُ حلمَ نائم .

ثم تابعت الحديثَ فقالت : أيها الملك السعيد ، إذا أحضرتُ أهلي وأخي فإني سأحدثهم بكل ما كان منك معي ، فإذا سمعتَ ذلك الحديثَ فوافقني عليه ، واجملهم يفهمون منك أن هذا كلامٌ صحيح ، وأن هذا هو حقيقة ما وقعَ بيني وبينك حتى لا تدخلهم ريبةً ، ولا يساورهم شك . فقال الملك : لك ما تشائين ، وإنني سأعملُ حسبَ رغبتك ، فافعلي ما بدا لك .

## ( ٢ )

أحضرتُ جنارَ موقدا ، وأوقدت فيه النارَ ، وألقت فيها شيئًا من البخور ثم صفرت صفرةً عاليةً ، وأخذتُ تتمُّ بكلامٍ لا يفهم .

وبعدَ قليلٍ تصاعدَ من الموقدِ دخانٌ عظيمٌ ، تصاعدَ وانتشرَ حتى ملأَ المكانَ ، فالتفتتُ جنارَ إلى الملكِ وكان جالسًا يراقبها ، وقالت :

يا مولاي ، قم واخترني في ذلك المخدع القريب ، حتى ترى من وراء ستار أخى وأمي وأهلى دون أن يروك ، فإنهم سيحضرون الآن ، وسأحدث إليهم كما أخبرتك من قبل .

فنهضَ الملك ، ودخلَ المخدعَ ، وأخذ ينظرَ خلسةً إلى ما تفعل .

وواصلت هي التبخيرَ والتمزيمَ ، وازداد تصاعدُ الدخانِ ، وأزغى



أهل جلتار ( أخوها وأمها وبعض الجوارى خارجون من البحر )

الْبَحْرُ الَّذِي كَانَ يَنْتُ الْمَلِكُ يُشْرِفُ عَلَيْهِ ، وَاضْطَرَبَ ، وَعَلَتْ أُمُوجُهُ  
وظَهَرَتْ مِنْ خِلَالِ النَّافِذَةِ .

ثُمَّ ظَهَرَ عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ شَابٌ جَمِيلٌ وَسِيمٌ ، بِهِ الطَّلَعَةُ ، قَرِيبُ  
الشَّبَةِ بِجَلَنَارِ .

ثُمَّ تَبِعَتْهُ عَجُوزٌ ، تَصْحُبُهَا بَضْعُ جَوَارٍ مَلِيحَاتٍ . كَأَنَّ وَجُوهَهُنَّ  
الْأَقْمَارُ ، هُنَّ بَنَاتُ عَمِّ جَلَنَارِ ، وَسَارُوا جَمِيعًا عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ حَتَّى اقْتَرَبُوا  
مِنَ النَّافِذَةِ ، وَرَأَوْا جَلَنَارَ وَرَأَتْهُمْ ، فَدَخَلُوا إِلَيْهَا ، وَعَانَقُوهَا وَقَبَّلُوهَا  
وَهُمْ يَكُونُ ، وَقَالُوا لَهَا : يَا جَلَنَارُ ، كَيْفَ تَطَاوَعُكَ نَفْسُكَ عَلَى تَرْكِنَا  
كُلَّ هَذِهِ الْمُدَّةِ ، دُونَ أَنْ نَعْرِفَ الْمَكَانَ الَّذِي أَنْتِ فِيهِ ، حَتَّى كِدْنَا  
نَفْقِدُ الْأَمَلَ فِي رُؤْيَيْكَ ، وَضَاقَتْ بِنَا الدُّنْيَا ، وَأَظْلَمَتْ فِي أَعْيُنِنَا لِفِرَاقِكَ  
وَضُمُفِ الْأَمَلِ فِي إِقْبَائِكَ ؟ وَكُنَّا كُلَّمَا طَالَتْ غَيْبَتُكَ اشْتَدَّ شَوْقُنَا  
إِلَيْكَ ، وَازْدَادَ يَأْسُنَا رُؤْيَدًا رُؤْيَدًا ؛ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَخْلَفَ ظَنَّنَا ، وَقَدَّرَ  
لَنَا خَيْرًا مِمَّا قَدَرْنَا ، لَأَنْفُسَنَا ، فَجَمَعَنَا بِكَ بَعْدَ يَأْسٍ .

فَقَبِلَتْ جَلَنَارُ أُمَّهَا وَأَخَاهَا ، وَبَنَاتِ عَمَّتِهَا ، وَأَخَذَتْ تَعْتَذِرُ عَمَّا سَبَّبَتْهُ  
لَهُمْ مِنَ الْآلَامِ ؛ فَسَأَلُوها عَنْ حَالِهَا . وَعَمَّا حَصَلَ لَهَا مِنْ حِينَ تَرَكَهَا  
إِيَّاهُمْ . فَخَدَّتْهُمْ بِمَا كَانَ مِنْ أَمْرِهَا ، وَمَا حَدَّثَ لَهَا ، حَتَّى صَارَتْ صَاحِبَةً  
الْمَنْزِلَةِ الْأُولَى عِنْدَ مَلِكِ هَذِهِ الْمَدِينَةِ .

فَقَالَ أَخُوها : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَمَعَ شِمْلَنَا يَا أُخْتِي ، وَلَمْ شَتَاتْنَا ، وَأَوَدَّ  
الْآنَ أَنْ تَعُودِي مَعَنَا إِلَى بِلَادِنَا لَتَعِيشِي مَعَ أَهْلِكَ وَعَشِيرَتِكَ .

وسمع الملك من نخبته هذا الحديث . فكاد يُجنّ خشية أن تُوافق  
جلنار على رأى أخيها ، فتطيعه ، ولكنه غالب نفسه ، وضبط شعوره ،  
وضغط على أعصابه ، وجلس ينتظر ما يحدث وهو على أحرّ من الجمر .

فسمع جلنار تقول : يا أخى : إن الملك الذى اشتراى ملك عظيم ،  
ماقل كريم ، أحسن إلى ، وأنزلني من نفسه منزلة عالية ، وأخلى بين  
أهله وزوجاته محلاً رفيحاً وهو وحيد ليس له ابن ولا بنت ، وأنا الآن  
حامل منه ، وقد جعلني مناط أمله ، ومخط رجائه ، فلا يليق بي أن  
أجحد فضله ، وأنكر معروفه ، وأخون عهده ، وقد يكون الجنين  
الذى أحمله فى أحشائي ذكراً . فيكون وارث عرشه ، وصاحب ملكه ،  
وأنا أحمد الله على أنى بنت ملك البحر ، وزوجى أعظم ملوك البر ،  
ولو كان أبى حياً لما كنتُ عنده أعزّ بما أنا الآن ، فهو لى أب رحيم ،  
وزوج كريم .

فلما سمع أخوها وأمثا وبنات عمها مدحها فى زوجها ، ورغبتها  
فى معاشرته ، وسرورها بالمقام معه — اطمأثوا ، وارتاحت نفوسهم  
لراحتها . وقالوا لها : يا جلنار ؛ إنك تعلمين منزلتك عندنا ، وتعرفين  
محبتنا لك ، وتذكرين أنك أعزّ الناس علينا ، وأحبهم إلينا ، وأقربهم  
إلى قلوبنا ، ونفوسنا متعلقة بك ، وأفئدتنا مشغوفة بحبك ، وما رغبتنا  
إلا فى راحتك وهناءك ، فما دمت ترتاحين إلى إقامتك هنا فلا اغتراض  
لنا عليك ، وأنت التى تقدّرين لنفسك موضع سعادتك . أما إذا كنتِ

تشعُرِينَ بضيقٍ، أو سأمٍ وملالةٍ — فهي معنا إلى بلادنا .  
 فقالت جلنار : أقيم لكم أنى على أتمِّ راحةٍ وفي غايةِ السرور ،  
 وأنا راضيةٌ بحالتى كلِّ الرضا ؛ وسعادتى لا تعدُّ لها سعادة .  
 وسمع الملك من نخبته حديث جلنار ، فسُرَّ وفرح ، واطمأنَّ قلبه ،  
 وأثر في نفسه موقفها منه ودفاعها عنه ، فعظمت في عينه ، وأدرك أنها  
 تحبه وتُعزِّزه ، فازداد حبًّا لها ، وعظمت مكانتها في نفسه .  
 وأمرت جلنار جواريتها بإحضار الطعام ، فأحضروا مائدةً حافلةً  
 بسائر أنواع الأطعمة الشهية .

ودعت أهلها إليها ، وتهيئوا جميعاً ليتناولوا الطعام . ولكنهم قبل  
 أن يمدوا أيديهم إليه أحسوا أنهم لم يروا ذلك الملك ، فلم يلبثوا أن قالوا  
 لها : يا جلنار إن زوجك غريبٌ عنا ، وقد دخلنا منزله على غير علمٍ منه  
 وكِدنا تأكل من طعامه ، وأنت تمدِّحينه لنا ، وتشكرين فضله عليك  
 قائلين هو ؟ لم يأت ليرانا ، ولم تستدعيه ليراه . فسكتت برهةً ، حتى  
 شكوا في أمرها .

وبدا على وجوههم التغير ، وكانهم شكوا في صدق حديثها فانصرفوا  
 عن المائدة ، واربذت وجوههم ، واشتدَّ بهم الغضبُ وأرغوا وأزبدوا ،  
 وأخذوا ينفثون من أفواههم حمماً ، وهدرُوا كما تهدرُ الجبال .  
 فارتعب الملك خوفاً منهم على جلنار التي نهضت ، فطيت خاطرهم  
 ودلفت إلى المخدع الذي فيه زوجها الملك ، وقالت له :

يا سيدي؛ هل رأيت أهلي، وسمعت ما قالوا، وما قلت؟ .

فقال لها الملك: نعم، رأيت وسمعت، جزاك الله عنى خيراً، فقد ثبت لدى عظم محبتك، وإعزازك إيتاي .

قالت جلنار: يا سيدي: ما جزاء الإحسان إلا الإحسان، والآن ألا تفضل بالحضور لمرفة أهلي، والتسليم عليهم، قبل ذهابهم؟  
قال: هيّا، فهذه هي رغبتي .

وخرج معها من مخبئه، وتوجه نحوهم حيث كانوا ينتظرون، فلما اقترب منهم سلم عليهم، ورحب بهم أحسن ترحيب. وأما هم فإنهم بادروا بالقيام إليه، وتلقوه خير لقاء، وهشوا في وجهه وبشوا، وانحنوا انحناء التكبير والتبجيل، ومدوا أيديهم إليه مسلمين، فسلم عليهم فرحاً بهم، مسروراً بلقاءهم .

ثم جلس الملك معهم على المائدة، وأخذوا يتناولون جميعاً الطعام بين الضحك والمسامرة، والتندر والمفاكهة .

استضاف الملك وزوجته جلنار هؤلاء الضيوف، وطلباً منهم أن يقيموا عندهما بعض الوقت؛ فلم يروا من ذلك بأساً، وبقوا في ضيافتهما نحواً من ثلاثين يوماً، نالوا فيها من إكرامهما، والحفاوة بهما — ما ألهج ألسنتهم بالشكر والثناء؛ ثم رغبوا بعد ذلك في العودة إلى ديارهم، فطلبوا من الملك الإذن لهم في ذلك، فأذن لهم، وودع بعضهم بعضاً ثم



انصرفوا شاكرين ، على أن يعودوا إلى جنار بين الحين والحين  
ليطمئنوا عليها .

استوفت جنار أيام حملها ، وجاء أوان الوضع ، فاستعد القصر ومن  
فيه لاستقبال المولود الجديد السعيد .

ووافت الساعة ، وأقبل الوليدُ السعيدُ ، فأسعد بإقباله قلوباً ، وأخيا  
بقدومه نفوساً ، واستقبله كلُّ من في القصر بالابتهاج والسرور ، وكلُّ  
من في المملكة بالاستيثار والحبور .

أقيمت الأفراح ، ودقت الطبول ، ونُصبت الأعلام ، وأوقدت  
المصابيح ، واجتمع الناسُ يرقصون ويغنون ، ويلعبون بالعصى ، وتسابقت  
الغيلُ ، وزغردت النساء ، وغتتن الأغاني ، وأنشدن الأناشيد ، ولم يكن  
ذلك في حاضرة الملك وحدها ، ولكنه كان في سائر أنحاء المملكة ؛  
واستمرت الحفلات العامة والخاصة ، قاعة متوالية سبعة أيام ، تمتع فيها  
الشعبُ بكل ما كانت تتوق إليه نفسه من أسباب الترفيه والتسلية  
والابتهاج التي حُرمتها زمناً طويلاً .

وفي اليوم السابع حضرت أم الملكة جنار وأخوها وبنات عمها ،  
فقابلهم الملك ، وشهدوا خاتمة ليالي الفرح ، وقال لهم :

إني لم أسم المولود بعد ، وانتظرتُ حتى تحضروا فتشتركوا معنا في  
تسميته ، فاتفقوا على تسميته « بدر باسم » واستحسنوا جميعاً هذا الاسم ،  
واعتبروه قلاً حسناً ، يدلُّ على أن أيامه كلها أيام سعادة .

وَعَرِضَ المُولُودُ عَلَى الحَاضِرِينَ ، فَصَارَ كُلُّ مِنْهُمْ يُقْبِلُهُ ، وَيَدْعُو لَهُ  
الدَّعَوَاتِ الطَّيِّبَةَ ، وَجَاءَ دَوْرُ خَالِهِ صَالِحٍ ، فَحَمَلَهُ وَاحْتَضَنَهُ ، وَسَارَ بِهِ فِي  
أَرْجَاءِ القَصْرِ كَأَنَّهُ يَلَاعِبُهُ وَيُنَاقِشُهُ ، وَلَمَّا اقْتَرَبَ مِنَ البَحْرِ ، سَارَ عَلَى مَائِهِ ،  
ثُمَّ غَابَ بِهِ فِيهِ .

فَلَمَّا رَأَى المَلِكُ مَا فَعَلَ أَخُو جَلَنَارِ بَوْلَدِهِ ، لَمْ يَمْلِكْ نَفْسَهُ ، فَأَجْهَشَ  
بِالبُكَاءِ ، وَاتَّعَبَ اتِّعَابًا شَدِيدًا ، وَنَشِجَ نَشِيجًا مُحْزِنًا ، وَأَظْلَمَتِ الدُّنْيَا  
فِي عَيْنَيْهِ بَعْدَ إِشْرَاقٍ ، وَغَامَتِ بَعْدَ انْقِشَاعٍ ، وَأَخَذَ يَضْرِبُ كِفَا بِكَفٍّ ،  
وَقَدْ تَمَلَّكَهُ يَأْسٌ قَاتِلٌ ، وَاتَّقَلَبَتِ الْأَفْرَاحُ أَتْرَاحًا ، وَخَيَّمَ عَلَى المَدِينَةِ  
سَحَابَةٌ مِنْ حُزْنٍ عَمِيقٍ .

نَفَقَتْ زَوْجَتُهُ إِلَيْهِ مَنزَعَجَةً لِحَالِهِ ، وَقَالَتْ لَهُ : يَا مَلِكَ الزَّمَانِ ،  
لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَى وَلَدِكَ ، فَإِنَّا أَيْضًا أَحِبٌّ وَلَدِي وَأَخَافُ عَلَيْهِ ،  
وَلَكِنَّهُ مَعَ أَخِي ، فَلَا تَقْلُقْ عَلَيْهِ مِنَ البَحْرِ ، وَلَا تَحْشُصْ عَلَيْهِ الفَرْقَ ،  
وَسَيَعُودُ أَخِي بِهِ الْآنَ سَالِمًا إِنْ شَاءَ اللهُ .

وَلَمْ يَمُضِ غَيْرَ قَلِيلٍ حَتَّى هَاجَ البَحْرُ وَاصْطَرْبَ وَانْشَقَّ ، وَخَرَجَ مِنْهُ  
خَالُ الصَّغِيرِ ، وَسَارَ حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهِمْ ، وَالصَّغِيرُ بَيْنَ يَدَيْهِ صَامِتٌ  
لَا يَتَكَلَّمُ ، وَوَجْهُهُ كَالْبَذْرِ المُنِيرِ وَشَقَّتَاهُ بِاسْمَتَانِ ، فَهُوَ « بَدْرُ بَاسْمٍ » ؛  
فَعَادَ المَلِكُ وَرَجُلَاهُ إِلَى حَالِهِمُ مِنَ الفَرَحِ وَالسُّرُورِ .

وَعَرَفَ صَالِحُ أَخُو جَلَنَارِ حَالَ المَلِكِ ، وَمَا تَمَلَّكَهُ مِنْ جَزَعٍ وَفَزَعٍ ،

وَخَوْفٍ شَدِيدٍ عَلَى ابْنِهِ ، وَمَا أَصَابَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ مِنْ حُزْنٍ شَدِيدٍ ؛ فَتَقَدَّمَ  
إِلَيْهِ وَقَالَ لَهُ :

لَمَّا نَزَلْتُ بِهِ إِلَى الْبَحْرِ !!  
قَالَ الْمَلِكُ ، وَقَدْ تَهَلَّلَ وَجْهُهُ بِشَرِّ ، وَعَادَتْ إِلَيْهِ نَضْرَتُهُ ، وَجَرَى  
دَمُ الْحَيَاةِ فِي جَسَمِهِ :

نَعَمْ لَقَدْ خَشِيتُ عَلَيْهِ ، وَمَا ظَنَنْتُ أَنَّهُ يَسْلَمُ مِنْهُ قَطْ .  
فَقَالَ صَالِحٌ : يَا مَلِكَ الْبَرِّ ؛ إِنَّا كَطَنَاهُ بِكُحْلٍ نَعْرِفُهُ ، وَقَرَأْنَا عَلَيْهِ الْأَسْمَاءَ  
الْمَكْتُوبَةَ عَلَى خَاتَمِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ . فَإِنَّ الْمَوْلُودَ إِذَا وَلِدَ  
عِنْدَنَا صَنَعْنَا بِهِ مَا ذَكَرْتُهُ لَكَ ، فَلَا تَخَفْ عَلَيْهِ مِنَ الْفَرْقِ أَوْ الْاِخْتِنَاقِ إِذَا  
نَزَلَ فِي أَيٍّْ مِنْ بَحْرِ الْبَحَارِ .

وَفَتَحَ صَالِحٌ قِرَابًا مِنَ الْجِلْدِ أَتَى بِهِ مَعَهُ ، وَتَرَّ مَا فِيهِ أَمَامَ الْمَلِكِ  
فَتَسَاقَطَ مِنْهُ عَقُودٌ مَنْظُومَةٌ وَمَشْهُورَةٌ مِنْ مَخْتَلِفِ أَنْوَاعِ الْجَوَاهِرِ وَالْيَوَاقِيتِ  
وَالزَّمَرْدِ ، يَنْهَا عِدَدٌ كَبِيرٌ مِنَ الْجَوَاهِرِ فِي حَجْمٍ يَسَاوِي حَجْمَ بَيْضَةِ النَّعَامِ ،  
تَتْبَعُ مِنْهَا أَشْعَةُ ذَاتُ انْعِكَاسَاتٍ شَدِيدَةٍ ، لَبْرِيقُهَا نَوْرٌ أَشَدُّ مِنْ نَوْرِ  
الشَّمْسِ ، وَأَبْهَى مِنْ ضَوْءِ الْقَمَرِ .

وَقَالَ لِلْمَلِكِ : يَا مَلِكَ الزَّمَانِ ، هَذِهِ الْجَوَاهِرُ وَالْيَوَاقِيتُ هَدِيَّةٌ مِنِّي  
إِلَيْكَ ، وَبَعْدَ كُلِّ حِينٍ سَنَأْتِيكَ بِمِثْلِهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، فَإِنَّ هَذِهِ الْجَوَاهِرَ  
عِنْدَنَا فِي الْبَحْرِ أَكْثَرُ مِنَ الْحَصَى فِي الْبَرِّ . وَنَحْنُ نُمَيِّزُ بَيْنَ جَبْدِهَا وَرَدِيئِهَا ،  
وَنَعْرِفُ جَمِيعَ مَوَاضِعِهَا .

ونظر الملك إلى الجواهر وقد زَاغَ بصرُهُ ، وحازَ عقلُهُ ، وقال  
لأخى زوجته :

والله إنَّ جوهرةً واحدةً من هذه الجواهرِ تماثلُ مُلكي كله .  
ثم أخذ يشكره على هديته العظيمة القيمة التي لا يستطيعُ ملك من  
ملوك البر أن يقدم شيئاً منها .

والتفت الملك إلى زوجته وقال لها : يا جلنار ؛ إني في شِدَّةِ الخجلِ  
من أخيك ، فقد أهدى إلى هديةً ثمينَةً يعجزُ عن إهداءِ مثْلِها أهلُ  
الأرض جميعاً ، ولو كان بعضهم لبعضٍ ظهيراً .

فكررت جلنار الشكرَ لأخيها ، الذي قال :

يا ملك الزمان ، إن لك علينا حقاً قد سبق ، وشكرُنا لك دينٌ قد  
وجب ، فقد أحسنتَ إلى أُختي وأكرمتها ، واحتفيت بنا فأسمعدتنا ،  
فلو وقفنا أنفُسنا على خِدمتِكَ طيلةَ عمرِنا ما وقَّينا لك حقك ، ولا ردَّدنا  
لك جميلك .

فشكر له الملك ذلك .

وأقام صالحٌ وأهلُه عند أخته نحوَ أربعين يوماً ، ثم تأهبوا للعودة ،  
فودَّعهم الملك وزوجته ، وطلباً منهم أن يعودوا لزيارتهم في أوقاتٍ مُتقاربة  
حتى لا يستوحشوا لطول غيابهم ؛ فوعدهم بذلك .

## ( ٣ )

وَفِي أَهْلِ جَلَنارِ بِمَهُودِمَ ، فَظَلُّوا يَأْتُونَ إِلَيْهَا بَيْنَ حَيْنٍ وَحَيْنٍ ، وَيُقِيمُونَ  
مَعَهَا هِيَ وَزَوْجُهَا وَوَلَدُهَا أَيَّامًا ، ثُمَّ يَمُودُونَ إِلَى دِيَارِهِمْ ، فَيُقِيمُونَ بِهَا زَمَنًا .  
وَهَكَذَا أَيَّامُهُنَّ وَأَيَّامُهُنَّكَ ؛ وَظَلُّوا عَلَى ذَلِكَ زَمَانًا . وَالصَّغِيرُ « بَدْرُ بَاسَمِ »  
يَنُمُّ وَيَكْبُرُ وَيَتَرَفَّرُ ، وَكُلُّهُ كَبِيرٌ سَنًا زَادَ حَسَنًا وَجَمَالًا وَشَجَاعَةً وَكَمَالًا .  
فَلَمَّا بَلَغَ الْخَامِسَةَ عَشْرَةَ مِنْ عُمرِهِ السَّعِيدِ ، وَهُوَ بَيْنَ الْعِنَايَةِ وَالرَّعَايَةِ ،  
وَالتَّعْلِيمِ وَالتَّهْدِيدِ ، وَالتَّدْرِيبِ عَلَى الْفُرُوسِيَّةِ وَالرَّمَايَةِ ، حَتَّى حَذَقَ  
عِلْمَهُ وَتَبَغَّ فِيهَا ، وَبَرَعَ فِي الْفُرُوسِيَّةِ ، وَأَجَادَ الرَّمْيَ بِالرُّمَحِ وَالنَّشَابِ .  
لِذَلِكَ كَانَ الْمَلِكُ فَرَحًا بِهِ ، فَخُورًا بِبُنُوتهِ ، وَكَانَ الشَّعْبُ يُحِبُّهُ  
كُلُّ الْحَبِ .

وَأَرَادَ الْمَلِكُ أَنْ يُؤَلِّيَهُ الْعَرْشَ وَهُوَ عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ حَتَّى يَطْمَئِنَّ عَلَيْهِ ،  
فَقَاتَحَ فِي ذَلِكَ الْكِبَرَاءَ وَالْأُمَرَاءَ ، وَأَرْبَابَ دَوْلَتِهِ ، فَوَافَقُوهُ جَمِيعًا عَلَى ذَلِكَ ،  
وَأَقْسَمُوا لَهُ بِالْأَقْسَامِ الْمَغْلُظَةِ ، وَالْإِيمَانِ الْوَثِيقَةِ ، أَنَّهُمْ يُحِبُّونَ أَنْ يَجْعَلُوهُ  
مَلِكًا عَلَيْهِمْ فِي حَيَاةِ أَبِيهِ ، وَمِنْ بَعْدِهِ .  
فَاطْمَأَنَّ لِذَلِكَ الْمَلِكُ ، وَهَدَأَتْ نَفْسُهُ .

وَذَاتَ يَوْمٍ شَرَعَ فِي إِقَامَةِ حَفَلَاتِ التَّتْوِيجِ ، وَبَدَأَتْ بِأَنْ رَكِبَ الْمَلِكُ  
وَوَلَدَهُ ، وَأَكْبَرُ رِجَالِ دَوْلَتِهِ ، وَجَمْعٌ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِهِ ، وَجَالُوا فِي أَرْجَاءِ  
الْمَدِينَةِ ، ثُمَّ كَرُّوا عَائِدِينَ إِلَى الْقَصْرِ ؛ فَلَمَّا أَشْرَفُوا عَلَى الْقَصْرِ ، تَرَجَّلَ

الملك ، وتقدم لخدمة ولده ، مثله مثل سائر الأمراء ، إلى أن وصلوا إلى أبواب القصر . فترجل بدر باسم ، ثم تقدم أبوه ، وأخذه بين ذراعيه ، واحتضنه وقبله ، وأعلن تنازله عن الملك ، وبايعه على رأى ومشهد من كبار رجال دولته ، وكذلك بايعه الأمراء ، ثم ساروا يحفون به ، وأجلسوه على سرير الملك ، وأعلن في أنحاء المملكة تنازل الملك لابنه « بدر باسم » ، ومبايعته إياه ، ثم مبايعته الأمراء والكبراء والأشراف ورجال الدولة الرسميين ، وأقبلت الوفود على القصر تهتة المسكين : الملك الأب ، والملك الابن ؛ وحكم « بدر باسم » ذلك اليوم بين الناس إلى الظهر ، ثم نهض فدخل على أمه وعلى رأسه تاج الملك ، فتهضت إليه ، فقبلته وهنأته بتقليده زمام السلطة ، ودعت له أن يحفظه الله ويحفظ والده ، وينصرهما على أعدائهما ، ويهيئ لهما زمناً سعيداً ، وعمرًا مديدًا ، وشعبًا مطيعًا ، وأمنًا وسلامًا ، ورغدًا ورخاء .

وظل بدر باسم يقوم بأعباء الحكم ، ويضطلع بمهامه ، فيفصل بين الظالم والمظلوم ، ويؤتى ويعزل بالعدل والحكمة ، ويطوف بالبلدان والأقاليم الداخلة في ملكه ، ينادى بالأمان والاطمئنان ، يعطى المسكين ، ولا يقهر اليتيم ، ويطعم الجائع ، ويكسو العريان ، ويعالج المريض ، ويقضى بين المتخاصمين ، ويفرج كرب المكروب ، ويزيل نكبة المنكوب ، ويخفف لوعة المحزون .

تلقى الناس به ، ومالوا إليه ، وأحبوه لتواضعه وبره ، وانتشار عدله

وَحَزَمَهُ ، فَاطْمَأْنَنْتْ قُلُوبُهُمْ عَلَى أُمُورِهِمْ ، وَأُرْوَاهِمَ وَأَعْرَاضِهِمْ فِي ظِلِّ  
ذَلِكَ الْعَذْلِ الْوَارِفِ .

وَكَانَ يَخْرُجُ أَحْيَانًا لِلصَّيْدِ وَالْقَنْصِ فِي الْبَرَارِيِّ وَالْقِفَارِ ، وَأَحْيَانًا  
لِلْعِبِّ السَّلَاحِ فِي الْمَيْدَانِ ، فَيَصُولُ فِيهِ وَيَجُولُ مَعَ مُلَاعِبِيهِ مِنَ الْأَمْراءِ  
وَالْكُبَرَاءِ .

مَضَى عَلَى ذَلِكَ حَوْلٌ كَامِلٌ ، وَكَلِمَا مَضَتْ الْأَيَّامُ زَادَ تَعَلُّقُ شَعْبِهِ بِهِ ،  
وَعَظُمَتْ مَحَبَّتُهُ لَهُ . لِأَنَّهُ وَجَدَ فِيهِ الْعَادِلَ الْأَمِينَ ، وَالصَّالِحَ التَّيْبِيلَ .

أَصَابَ الْمَلِكَ شَهْرْمَانُ مَرَضٌ خَطِيرٌ ، ثُمَّ أَلَحَّتْ عَلَيْهِ الْعِلَّةُ ، وَأَدْرَكَ  
أَلَا نَجَاةَ مِنْهَا . فَأَحْضَرَ ابْنَهُ وَأَوْصَاهُ خَيْرًا بِرِعِيَّتِهِ ، كَمَا أَوْصَاهُ بِوَالِدَتِهِ ،  
وَبَسَائِرِ أَرْبَابِ دَوْلَتِهِ ، ثُمَّ طَلَبَ كِبَارَ رِجَالِ الدَّوْلَةِ ، فَمَثَلُوا بَيْنَ يَدَيْهِ ،  
فَاسْتَوْثِقَ مِنْهُمْ بِالْإِيمَانِ الْمُؤَكَّدَةِ ، عَلَى طَاعَةِ وَلَدِهِ . فَأَقْسَمُوا لَهُ مَوَاطِنَ  
إِخْلَاصِهِمْ وَوَلَايَتِهِمْ .

وَمَا مَضَتْ عَلَى ذَلِكَ أَيَّامٌ ، حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ إِلَى رَحْمَتِهِ ، فَحَزِنَ عَلَيْهِ  
وَلَدُهُ بِدَرٍ بِاسْمِ حُزْنًا شَدِيدًا ، وَجَزَعَ لِفَقْدِ هَذَا الْأَبِ الْبَارِّ الَّذِي ظَلَّ  
يُحِبُّوهُ بِمَحَبَّةٍ ، وَلُصَحِّهِ ، وَإِرْشَادِهِ ، حَتَّى لَفْظَ آخِرِ نَفْسٍ مِنْ أَنْفَاسِهِ .

أَمَّا زَوْجَتُهُ جَلَنَارُ ، فَإِنَّ حُزْنَهَا عَلَيْهِ كَانَ أَصْحَقَ حُزْنٍ حَزَنَتْهُ زَوْجَتُهُ  
عَلَى زَوْجِهَا .

وَأَمَّا الشَّعْبُ فَقَدْ أَحْسَنَ أَنْ خَسَارَةً عَظِيمَةً قَدْ حَلَّتْ بِهِ ، وَلَكِنَّهُ

تَسَلَّى بِأَنَّ الْفَقِيدَ قَدْ أَنْجَبَ لَهُمْ مِنْ غُنْصُرِهِ النَّقِيَّ الطَّاهِرَ ، بِدِيلَا مِنْهُ ،  
بَسِيرُ عَلَى خُطَّتِهِ ، وَيَنْهَجُ نَهْجَهُ .

وَاسْتَمَرَّتِ الْوُفُودُ تَأْتِي إِلَى الْقَصْرِ لَتَعَزِيَةِ الْمَلِكِ بِدْرِ بِاسْمٍ فِي وَفَاةٍ  
أَيُّهُ شَهْرَمَانٌ وَحَضَرَ أَهْلُ جَلَنَارٍ كَذَلِكَ ، وَوَأَسَوْنَهَا فِي وَفَاةٍ زَوْجِهَا ،  
وَقَالُوا لَهَا :

يَا جَلَنَارُ ، إِنْ كَانَ زَوْجُكَ الْمَلِكُ مَاتَ ، فَقَدْ تَرَكَ لَكَ خَيْرَ خَلْفٍ فِي  
شَخْصٍ وَلَدَكَ الذَّكِيُّ الْعَاقِلُ النَّاصِحُ ، وَمَنْ خَلْفَ مِثْلِ ابْنِكَ بِدْرِ بِاسْمٍ  
لَا يَمُوتُ .

وَشَقَّ عَلَى حَاشِيَةِ الْمَلِكِ بِدْرِ بِاسْمٍ مَا أَصْبَحَ عَلَيْهِ الْمَلِكُ مِنْ حُزْنٍ  
مُتِّمٍ ، وَمَا صَارَ إِلَيْهِ مِنَ الْاضْمِحْلَالِ وَالذُّبُولِ ، وَالْإِنْصِرَافِ عَنْ تَذْيِيرِ  
شُئُونِ الْمَمْلَكَةِ .

فَجَمَعُوا جَمَاعَةً مِنْهُمْ ، وَتَوَجَّهُوا إِلَيْهِ ، وَأَخَذُوا يُسَدُّونَ إِلَيْهِ النَّصِيحَ بِتَرْكِهِ  
الْحُزْنَ ، وَالنَّشَاغُلَ عَنْهُ بِأُمُورِ الدَّوْلَةِ وَمَهَامِهَا ، فَلَعَلَّ اللَّهَ يَذْهَبُ عَنْهُ  
مَا يَحْسُهُ مِنْ لَوَاعِجٍ بِفَقْدِ وَالِدِهِ .

وَمَا زَالُوا بِهِ يَلَاطِفُونَهُ وَيُؤَسِّسُونَهُ ، وَيَضْرِبُونَ لَهُ الْأَمْثَالَ وَالْمَوَاعِظَ  
الْحَائِثَةَ عَلَى تَرْكِ الْحُزْنِ ، وَالْإِسْتِسْلَامِ لِأَمْرِ اللَّهِ .

أَثَرَتْ فِيهِ نَصَائِحُهُمْ ، وَحَلَّتْ مَوَاعِظُهُمْ مِنْ قَلْبِهِ مَحَلًّا مَكِينًا ، وَنَهَضَ  
مَعَهُمْ ، وَبَاشَرَ شُئُونَ مُلْكِهِ ، وَصَرَّفَ أُمُورَ دَوْلَتِهِ عَلَى عَادَتِهِ .



## ( ٤ )

مرت الأيام والسَّنون ، وبدر باسم يحكمُ بين رعيته بالعدل .  
 وذاتَ يومَ أتى خاله صالح لزيارة أخته ، فدخل عليها ، وكانت جالسةً معَ  
 ولها ، الذى كان متيكتاً بجانبها ، يطلبُ قسطاً من الراحة ، بعد أن  
 قضى يومه يُصرفُ بعضَ شئون الدولة الهامة ، فغشيتهُ شبه سِنَّةٍ  
 من النوم .

واتخذ صالحُ مجلسه بجانبِ أخته . وبعد أن سأله عن حاله وحالِ  
 أهلها أخذَا يتحدَّثانِ فى أحاديثَ مختلفة ، من هنا وهناك ، والحديثُ  
 ذو شُجون .

ثم جرَّهما الحديثُ إلى بدر باسم ، ومهامه ومشاغله ، والمستولية  
 الجسيمة الملقاة على مائته .

فقال صالح : وددت يا أختى لو تختارين له زوجةً كريمةً ، جميلةً ، نسيبةً  
 وسيمةً ، تُؤانسهُ ، وتُسرى عنه ، وتساعده على تحملِ أعباء الملك .

فقالت أخته : صدقت يا أخى ، فاعِدْوتَ ما يدورُ بفكرى ، فإنى  
 أودُّ أن أختار له زوجةً تُعادلهُ جمالاً وحسباً ونسباً .

وكان بدر باسم قد انتبه من غفوته ، فلما سمع أمه وخاله يتكلمان عنه ،  
 تظاهر بأنه لا يزال نائماً . فسمع خاله يقول :

إنى أريد أن تُزوَّجيه مليكةً من ملكات البحر ، تكونُ أهلاً له .

فقلت جلنار : اذكرهن لي ، لنستعرض أسماءهن واحدة واحدة ،  
وأيتهن تكون أليق به نختارها له .

فأخذ صالح يذكر لها أسماء ملكات البحر ، وبنات ملوكه ، وبعدد  
لها صفاتهن ، وهي تستمع له ، ثم ترفض قائلة : هذه لا تصلح زوجة لابني .  
أو : لا أرضى بهذه زوجة له .  
أو : هذه لا تناسبه .

وكانت تبدي الأسباب التي تبني عليها حكمها بالرفض ، من كبر  
في السن ، أو شذوذ في الأخلاق والطباع ، أو غير ذلك من الأسباب .  
فقال لها أخوها : لقد ذكرت لك يا أختي جميع من أعرف من بنات  
ملوك البحر ، فما أعجبتك واحدة منهن ، ولكن ....

وسكت قليلاً ، ثم قال لأخته هاميسا : هل ترين بدر باسم مستغرقاً في  
النوم ؟ فوضعت جلنار يدها على جبهة ولدها بلطف ، فلما لم يبد حركة  
قالت لأخيها : نعم إنه نائم مستغرق في النوم ؛ ولكن ، لِمَ هذا السؤال  
يا أخي ؟ قال : لقد ذكرت بنتاً من بنات البحر تصلح لابنك ،  
وخشيت أن يكون مستيقظاً فيسمع ما سأصِفُها لك به ، فيتعلق بها قلبه ،  
وربما لا يُمكِنُنا الوصول إليها ، ثم ضحك ، وقال :  
فالأذن تعشق قبل العين أحياناً .

فقلت جلنار : من هذه البنت ؟ وما اسمها ؟ ، فأنا أعرف بنات ملوك  
البحر وغيرهم ، فإن رأيتهما أهلاً لولدي ، سميتُ إلى خطبتها ، ولو تكبدتُ

فِي مَسْعَى هَذَا كُلِّ الشَّاقِّ ، أَوْ أَنْفَقْتُ فِي سَبِيلِهِ كُلَّ مَا تَمْلِكُ يَدِي .

قال صالح : هي الملكة جوهرة بنتُ الملك السَّمْنَدَل ، فهي مثْلُ  
بدر باسمِ حسنًا وجمالًا وبهاءً ، إلّا أنّها هَيِّفَاءُ غَيِّدَاءُ ؛ وليسَ أَحَدٌ أَخَفُّ  
مِنهَا رُوحًا ، وَلَا أَخْلَى شَمَائِلَ ، وَلَا أَرْقَ طِبَاعًا ، وَلَا أَسْنَى خُلُقًا ؛ فهي  
رُوحٌ وَرَيْحَانٌ ، وَجَنَّةٌ نَعِيمٌ ؛ مشرقةُ الوجهِ ، مَمَشُوقَةُ القَدِّ ، فَرَّاءُ ،  
غَضِيرَةٌ نُضِيرَةٌ ، غَضَّةٌ بَضَّةٌ ، بِاسْمَةِ نَاعِمَةٍ ، وَاضِحَةُ الجَبِينِ كَأَنَّهُ الجَوْهَرُ . إنْ  
تَلَفَّتْ تَحْجُلُ المَاءَ وَالغِزْلَانَ ، وَإِنْ تَجَمَّلَتْ يَغَارُ غِصْنُ البَانِ ، وَإِنْ أَسْفَرَتْ  
فَكَأَنَّ الشَّمْسَ قَدْ أَشْرَقَتْ ، أَوْ كَأَنَّ القَمَرَ قَدْ بَزَغَ ، يَبْهَرُ العَيْنَ حَسْنُهَا إِذَا  
مَا نَظَرْتَ ، وَيَسْبِي العَقْلَ دَلَالُهَا إِذَا مَا خَطَرْتَ .

فَقَالَتْ جَلَنَارُ : إِنَّكَ عَلَى حَقٍّ يَا أَخِي ، فَقَدْ رَأَيْتُهَا وَهِيَ صَغِيرَةٌ ،  
وَقَدْ كَانَتْ كَمَا وَصَفْتَهَا ، فَمَا بَالُهَا بَعْدَ أَنْ شَبَّتْ وَازْدَهَرَتْ ؟ نَعَمْ ، إِنَّهُ  
لَا يَصْلُحُ لَوْلَدِي غَيْرُهَا .

فَقَالَ أَخُوهَا : وَهَذَا مَا أُرِيدُ ، وَلَكِنْ ؛ يَا أَخْتَاهُ : دُونَ ذَلِكَ عَقَبَاتُ  
وَعَقَبَاتُ ، فَأَبُوهَا : لَيْسَ فِي مَلُوكِ البَحْرِ أَقْوَى مِنْهُ قُوَّةٌ ، وَلَا أَغْلَظَ قَلْبًا ،  
وَلَا أَشْرَسَ خُلُقًا ، وَلَا أَجَفَّ طَبْعًا ؛ فَلَا تُخْبِرِي وَلَدَكَ بِمَحْدِثِ هَذِهِ  
الْفَتَاةِ حَتَّى نَخْطُبَهَا لَهُ مِنْ أَيْيَهَا ، فَإِنْ أَجَابَنَا نَعِمَ بِهَا ، وَإِنْ رَدَّنَا خَطْبُنَا  
لَهُ غَيْرَهَا .

قَالَتْ : نَعَمْ إِنَّكَ لَعَلَى صَوَابٍ .

ثُمَّ نَهَضَ كُلُّ مِّنْهَا إِلَى مَرْقَدِهِ .

أما بدر باسم فما نعم جَسَدُهُ برُقَادٍ ، وما طافَ يَحْفَنُهُ نَاسٌ ، وما  
استقر جَنْبُهُ على فِرَاشٍ .

فقد سمعَ كلَّ حديثِهما وَوَعَاه .

ووقع في قلبه ما خَشِيَاه ، فأحبَّ جَوْهَرَةً ، بنتَ الملكِ السمندل ،  
وعلى قلبه بها على السماع .

وفي الصِّباح أبدى صالحَ رَغْبَةٍ في العودة إلى أهله ، فطلب منه  
بدر باسم أن يمكثَ معهم يوماً آخر ، فاستجابَ له .

وفي صَبَاح ذلك اليوم قال بدر باسم لخاله صالح : هيا بنا يا خالي  
تَتَرَيِّضُ قليلاً في بُسْتَانِ القصر ؛ فخرجَ معه خاله ، وتجوَّلاً في البستان ،  
يَتَرَيِّضَانِ ، ويَتَمَتَّعَانِ الطَّرْفَ بِوُرُودِهِ وَأَزْهَارِهِ ، حتى انتهيا إلى شجرةٍ  
ضخمةٍ كبيرةٍ متشابكةٍ الأغصان ، ملتفةٍ الأفتان ، نضيرةٍ الأزهار ،  
وارفةٍ الظل ؛ فجلسا يتفَيَّانِ ظِلَّهَا ، ويتَتَعَشَّانِ بطيبِ الهواء ،  
وعليلِ النسيم .

أسند بدر باسم ظهره إلى جذعِها ، وأغمضَ جَفَنَيْهِ ، وكادَ يَطُوفُ  
بِعَيْنَيْهِ طيفُ الكَرَمِ ، ولكنه تذكرَ حديثَ خاله عن بنتِ الملكِ  
السمندل ، فانتفضَ وتهدَّ ، وبدأَ عليه أن هَمَّا يَتَلَجُّ بَيْنَ جَنْبَيْهِ ، وأنَّ  
شيئاً خطيراً يُنَازِعُهُ مَرَحَهُ وسروره ، فيتملَّلُ ، وكأنه يَهْمُّ أن يتكلمَ ،  
ولكن لسانه لا يطاوعُه ، وقلبه لا يَسْتَسْلِمُ له .

أدركَ خاله ما هوَ عليه من قلقٍ ، وما يُساورُهُ من أمورٍ خَفِيَةٍ

قاسية ، يحاول أن يُخفيها فلا تخفى ، فازتاع ، وضرب كفا بكفة ،  
وقال : لا حول ولا قوة إلا بالله ! ما بك يا ولدي ؟ فتهدد بدر باسم وقال :  
الأذن تعشق قبل العين أحيانا !

فاستعجب صالح ، وقال له : هل سمعت يا ولدي حديثي مع أمك ليلة  
أمس ؟ قال بدر باسم : نعم يا خالي ، وسمعت ما وصفت به الملكة  
جوهرة ، بنت الملك السمندل ، فأحييتها من وصفك ، وعشقها أذني  
قبل أن تعشقها عيني ، فلا قدرة لي على سكوها ، ولا صبر لي عنها .  
فقال صالح : إذن هيا بنا إلى أمك ، لنعلمها رغبتك ، ونستأذنها في  
السفر لخطبة بنت الملك السمندل .

فقال بدر باسم : يا خالي ؛ إننا لو عدنا إلى أمي لاستئذناها في سفرى  
معك لرفضت . فقال : وما العمل ؟ ، فأنا لا أستطيع أن آخذك معي  
من غير استشارتها حتى لا تغضب علي ، ولا أحب أن تهمنى بأنى السبب  
في وقوع الفرقة بينكما ، فقد كنت السبب في وقوع الفرقة بيننا  
وبينها من قبل .

قال بدر باسم : أنا أعلم أنها لا توافق على سفرى أبدا .  
فأجابه خاله : وإن الحق معها ، فكيف تترك مملكتك ؟ ومن  
يسوسها في غيابك ؟ فربما يفسد عليك أمرها ، ويخرج الملك  
من يدك .

فقال بدر باسم في إضرارٍ : لا بُدَّ من ذهابي معك من غير أن أخبرها ،  
وسأعود سريعاً إليها .

فأخذ خاله يشرح له مغبةَ قلعته ، ويبين له خطورتها ، وما يترتبُ  
عليها ؛ وبدر باسم كأنه آله صماء ، لا يبي ولا يدرك من قوله شيئاً .  
ولما أعميت الحيلُ الخالَ في إقناع ابنِ أخته ، أخذَ إلى الصمتِ ، فلم  
يملك بدر باسم نفسه ، وظهرَ عليه الألمُ والقلقُ ، وأخذ يتوسل إلى  
خاله ، ويستعطفه في أن يأخذه معه ، حتى يخطب من أحبها ، ثم يعود  
سريعاً إلى أمه ومملكته .

ولم يجد صالح بُدّاً من ركوبِ هذا الخطرِ ، فخلع من إصبعه خاتماً  
نقشَ عليه بعضُ أسماء الله سبحانه وتعالى ، وقدمه لبدر باسم ، وقال له :  
البسْ هذا الخاتمَ في إصبعك ، تأمنَ البحرَ ودوابه ودُورَه .  
فلبسَ بدر باسم الخاتمَ في إصبعه ، وسار مع خاله إلى البحرِ  
وغطساً فيه .

### ( ٥ )

وما زال الخالُ وابنُ الأختِ سائرَينِ تحتَ الماء ، حتى وصلا إلى  
قصرِ صالح ، ودخلا ؛ فوجدَ بدر باسم جدته جالسةً مع بعضِ أقربائها ،  
فلما رآته نهضت إليه ، وهي في شدة الفرج ، وما تفتته ، وأوسعته لثماً  
وتقيلاً ، وقالت له :

لقد حلت بنا السعادة يا ولدي ، كيف خلقت أمك جلنار ؟  
 فأجاب : هي بخير وعافية ، تُهدي سلامها إليك ، وإلى بنات عمها .  
 ثم اختلّ صالح بأُمّه وقصّ عليها قصة بدر باسم ، وذكر لها رغبته  
 الشديدة في خطبة بنت الملك السندل ، بعد أن سمع بصفاتها وهو  
 يصفها لأخته . فانزعجت أمه لذلك ، واستشاطت غضباً ، وصكّت  
 وجهها ، وقالت له : يا ولدي ، لقد أخطأت في ذكر المليكّة جوهره  
 أمام ابن أختك . فأنت تعلم أنّ والدها جبارٌ عييدٌ ، أحقُّ ، فيه شدة  
 وشراسة ، وهو بخيلٌ بابنته ، شحيحٌ بها على كل من يخطبها ؛ فكم  
 ردّ من خطاب أتوا لخطبتها منه ، وكم أزعج هدايا من أولاد الملوك  
 جلبوها له استدّاراً لعطفه ، واستمالةً لقلبه ، وكان يقول لهم جميعاً :  
 أتم لستم أكفاء لابنتي ؛ فما بالنا نخطبها منه فيردنا كما ردّ غيرنا ،  
 وما ينالنا غير الخزي والعار ، والنذل والانكسار ؟ !  
 أليس لنا فيمن تقدّمونا عيرة ، ومنهم من هو أشدّ منا قوة ،  
 وأعزّ نفراً ؟ !

فقال لها ابنها : يا أمي ، لقد قدّ السهم ، ولا بُدّ أن تتقدّم الآن  
 لخطبتها ، فإن بدر باسم لن ينتهي عن إرادته ، وهو أجلّ من جوهره ،  
 وأكمل منها ؛ وهو الآن ملك العجم كلهم . فإن احتج علينا والدها  
 بضخامة مُلكه ، فإن أختي ملك ابن ملك ، ومملكته أوسع أرضاً ،  
 وأكثرُ جنوداً وأعواناً ، وأشهر ذكراً ، وأكثرُ غلّة ، وأخصن بلاداً ؛

وسأشرع في إعداد هدية غالية ثمينة تليق بمقام مُهديها ، فأحملها إليه ،  
 فقد عزمتُ أن أساعده بمالي وجاهي ، وبكل ما أملكُ ، حتى أنيله  
 بُنيته ، وقد كنتُ سبباً في وقوعه في حبها ، فلا بُدَّ أن أكون سبباً  
 في زواجه منها .

قالت أمه : سر يا ولدي على بركة الله ، وافعل ما تُريد ، وإياك أن  
 تُفليظَ عليه في القول إذا خاطبته ، فإنك تعرفُ حماقته ونزقه .  
 فقال لها : سأفعلُ إن شاء الله .

أعدَّ صالح العدة للذهابِ لخطبةِ جوهرة بنتِ الملكِ السمندل .  
 فأحضر هديةً نفيسةً ثمينةً من الجواهر ، والأحجار الكريمة ،  
 وحملها غلمانَه ، وسار هو وابن أخته بدر باسم قاصدين قصرَ الملكِ  
 السمندل ، فلما كان بالقربِ منه طلبَ صالحٌ من ابنِ أخته أن ينتظره  
 في مكانٍ قريبٍ من القصر .

استأذن صالحٌ في الدخولِ على الملكِ ، فأذنَ له ، فدخلَ ، وسلمَ  
 وقبَلَ الأرضَ بينَ يديه ، فقبضَ الملكُ ، وأخذَ يديه ، وأجلسه  
 بجانبه ، وبالنَّحْوِ في تكريمه ، والترحيبِ به ، وقال له : لقد سرَّني قدومُك  
 يا صالح ، فقد مضتْ مدةٌ طويلةٌ لم نَرَكَ فيها ؛ أخبرني : ما حاجتُك التي  
 أتتْ بك إلينا على غيرِ عادة ؟

فثر صالح الهدايا بين يدي الملك ، وقال :



يا ملك الزمان : اقبل هديتي متفضلاً عليّ ، مُحسِناً إليّ ، فإنّ في قبُولك إياها إسعاداً لي ولأسرتي .

فقال الملك : ولأيّ مناسبة أهديتَ إليّ هذه الهدية يا ابن الملوك السابقين ؟ إنها مقبولة منك ، وإن كان لك حاجة فاذكرها ، فهي متفضية لا محالة .

فقال صالح : يا ملك الزمان ؛ إن حاجتي إليك يدك ، فإن تفضلتَ بقضائها تفضلتَ مشكوراً .

فقال الملك : وضِعْ غرضك ، وأبِنْ حاجتك .

فقال صالح : يا ملك الزمان ؛ لقد جئتُ إليك طامِعاً في كريمك وبرك ، آملاً في تقديرِكَ ورضاك : جئتُ أطلبُ يدَ ابنتِكَ الكريمةِ الملكةِ جوهرة . فما سمع الملكُ قولَ صالح ، حتى ضحكَ سخريةً واستهزاءً ؛ وقال :

يا صالح ؛ كنتُ أحسبك رجلاً عاقلاً ، وشاباً فاضلاً ، لا تسعى إلا بعد تَذِيرٍ ، ولا تتكلمُ إلا بعد تفكيرٍ ، ما أصابك حتى دماك لأنّ تطلبَ مثل هذا الطلب البعيد المنال ، فتأتى إليّ ، وتطلبُ يد ابنتي ؟ أبلغ من قدرك أن تتطاول وتتشامخ وتعالى ، وتحدّ بصرك إلينا ، وتطلبُ يد ابنتي ؟

فقال صالح : أيها الملك ؛ إنني لم أخطبها لنفسي ، ولو خطبتها لكنتُ كُفْتاً لها ، بل أكثرُ من كفه لها ، فأنتَ تعلمُ أنّني ابنُ ملك ،

وجوهرة بنتُ ملك ، وأبناء الملوك أكفاه لبنات الملوك ، ولكنتي  
أخطبها للملك بدر باسم ، صاحب بلاد المعجم ، وابن الملك شهرمان العظيم ؛  
وهو شجاعٌ مقدامٌ ، وفارسٌ مغوار ؛ صاحبُ ملكٍ طويلٍ عريض ،  
ورثه كابرًا عن كابر ؛ فهو حسيبٌ نسيبٌ ، فإن أجبنتني إلى ما سألتُكَ  
تكن قد زوجتَ كُفثًا لكُفءً ، ونِدًا لِنِدٍّ ، فما من شخصٍ يليقُ  
لابنتِكَ أكثر من ابنِ أُختي ، ولا أحق بها منه ، والمملكةُ جوهرةُ  
لا بد لها من الزَّواج يومًا ، وليسَ من الصوابِ أن تظل هكذا ، ترفضُ  
كل من يتقدمُ لخطبتها ، فإن لها شبابًا ، وإن فيها فتنةً وجمالًا .

وما انتهى صالحٌ من كلامه ، حتى كان الملك قد غلى رجلٌ غضبه ،  
فاهرَّت عيناه ، وانتفخت أوداجُه ، وفَقَّ صدرُه ، وارتعشت أطرافُه ،  
فصاح في صالح صيحةً حُق :

يا أحقر الرجالِ ، أمثلك يخاطبني بمثل هذا الخطاب ١١ ويدورُ على  
لسانه ذِكْرُ ابنتي . وتقول : ابنُ أُختِكَ جلنار كُفءٌ لها مَنْ أُنْت ١١ ؟  
وَمَنْ أُخْتُكَ ١١ ؟ وَمَنْ ابْنُهَا ١١ ؟ وَمَنْ أبُوهُ ١١ ؟ ، فأين أتم منها ١١ ؟  
ثم صاح على غلمانِه ، وكأنَّ الزبدَ يتناثر من فمه قائلاً :

يا غلمان ! خذوا رأسَ هذا اللِّثيمِ الحقيرِ ، الذي اجترأ علينا ، وزعم  
أن أسرته كُفءٌ لأُسرتنا .

فأسرع الغلمان يجرُّون خلفَ صالحِ الذي كان قد أطلقَ ساقِيَه للرَّيحِ  
هاربًا ، وقد شهروا سيوفَهم يَتَنَعُونَ قتله .

وكادوا يُدركونه وهو يهيم بالخروج من باب القصر، لولا أن تيرزيمة من الفرسان أحاطت بهم ومنعتهم أن يُلحقوا به ضرراً .

عجب الغلمان وتساءلوا : مَنْ هؤلاء الفرسان ؟ ومن يكونون ؟ فكان الجواب السريع أنه كانت الساحة الفسيحة الواقعة أمام القصر تبعثُ بجيش عرمرم من الفرسان المدججين بالسلاح ، وما كادوا يلمحون ما يجري لصالح حتى هجموا على القصر ، فشتتوا الغلمان ، وقتلوا الحرس ، واندفعوا داخِلين إلى مجلس الملك الذي كان لا يزال جالساً يكاد يتميز من الغيظ .

وفي أسرع من لمح البصر قبضوا على الملك من غير أن يدرك حقيقة ما حدث ، ومن غير أن يستطيع حرسه حمايته ، والدفاع عنه .

وذلك أن أم صالح كانت تتوجس خيفةً على ابنها من حماقة الملك السمندل ، وغلظته ، وبطشه ، فحدثها قلبها بما سوف يحدث ، فأرسلت إلى أقربائها وعشيرتها تستدعيهم لنجدة ابنها إذا ما استدعى الأمرُ نجدة . فجمعوا جموعهم ، وركب فرسانهم ، وذهبوا إلى قصر الملك . وما كادوا يصلون إليه ، وينسقطون الأخبار ، حتى واجههم ما جأوا من أجله ، فأبصروا صالحاً يخرج هارباً يلتمس النجاة ، ومن ورائه الغلمان يبنون اللحاق به ، فاهى إلا غمضة عين وانتباهتها حتى خلصوا صالحاً ، وأخذوا ينتقمون له بما فعلوا من تشييتهم للحرس ، الذين صار كل منهم يَنَحْتُ عَنْ ملجأ يلجأ إليه ؛ وكذلك فعلت جوهرة ، فإنها قصدت

إلى جزيرة في وَسْطِ البحرِ ، وصعدتْ إلى شجرةٍ عاليةٍ بها ، واختبأتْ بين أغصانها .

ظل الملكُ بدر باسم جالساً حيث تركهُ خاله صالح ينتظر أوبته ، وبينما هو كذلك شعر بهرج ومرج ، ثم أبصر عدداً من غلمانِ الملك السمندل وجنوده ، يجرُّون مسرعين ، وكان وراءهم من يطاردُهم . فسألهم عما حدث ، فأخبروه أن قتالاً شديداً دائرة بين حرسِ الملك ، وجيشٍ آخر كبير ، قديم عليهم ، ولا يدرون من أين جاء ، ويظنون أنه جيشٌ تابعٌ لشخص يُدعى صالحاً جاء لمقابلة الملك .

أدرك بدر باسم ما حدث ، وعرف أنه لو شكَّ أحدٌ فيه فسيعرفون أنه السببُ الأول في نشوب هذه المركة ، ويحاولون أن ينتقموا منه ، ورأى أنه لا حيلةَ له إلا الهرب بنفسه لينجو بحياته الآن حتى يجدَ منسماً من الوقتِ يدبرُ فيه أمره ، ولكنه لا يعرفُ أين خاله صالح الآن ؟ وإن كان قد رجَّح أنه نجأ ، لما شاهد من خوفِ الغلمان والحرسِ الذي يحاربُ معهم ، وما وقع في صفوفهم من الاضطرابِ ، وما شاعَ بينهم من الدُّعْر والخوفِ ؛ الأمر الذي يدلُّ على أن جندَ خاله أكثرُ عدداً ، وأكثرُ سلاحاً ، وعلى أن النصرَ حالفهم .

ولم يدر بدر باسم أين يذهب ؟ ولا كيف يمضي إلى حين ، فطفا على سطح الماء ، فوجد جزيرةً ، فصعد إليها ، وانطرح تحت إحدى

أشجارها العالية ، وأخذ يتدبر ما حدث ، ويستلهم فكره ، ما عسى  
أن يفعل ؟

وبينا هو كذلك إذا بعينه تلتقيان بعينين جميلتين نجلاوين  
تُطلان عليه من بين أغصان الشجرة التي رقدت تحتها .

وهكذا ساقته المقاديرُ إلى جوهرة بنت الملك السندل ، التي يحمل  
في سبيلها مشاق النفس والفكر والجسد .

فترك أمه من غير وداع ، وترك تملكته من غير راج ، مفرطاً من  
أجلها في واجباته ، وهجر من أجلها عرشاً يُخشى عليه ، غير مُهتم بذلك ،  
ولا مكترث له ، فإن كل شيء يهون في سبيل جوهرة .

## ( ٦ )

نظر بدر باسم فوجد هاتين العيتين لصبيّة بارعة الحسن ، ذات  
جمال باهر ، يحارّ العقل في تعداد محاسنه ، جالسة بين أغصان الشجرة ،  
وكأنها إحدى حُور الجنان ، أو ملاك هبط من السماء .

فلم يتمالك أن صاح وقال : سبحان الله الذي جلّت قدرته ، تخلق مثل  
هذا الجمال ، وصوّر مثل ذلك الحسن ، وقهرت إلى ذهنه صورة جوهرة  
التي كوتنها له فكره ، وصورها له عقله حينما سمع وصفها ، وهو يتناوم ،  
بين خاله وأمه ، فمشقّها أذنه ، قبل أن يمشقّها قلبه ، وارتحل من أجلها  
هو وخاله هذه الرحلة الشاقة الخطيرة التي ألبأته إلى ذلك المأزق الذي



جوهرة على الشجرة . وبدل باسم تحتها

هُوَ فِيهِ الْآنَ ، نَخْفِقُ قَلْبَهُ ، وَاسْتَعْرَتْ نَارُ الْحُبِّ بَيْنَ جَنْبَيْهِ ، وَقَالَ  
مُحَدِّثًا نَفْسَهُ : وَاللَّهِ إِنْ أَصَابَ حَدِيثِي ، وَصَدَّقَ قَلْبِي ، فَلَا تَكُونُ هَذِهِ إِلَّا  
جَوْهَرَةٌ بِنْتُ الْمَلِكِ السَّمَنْدَلِ ، حَيِيَّةُ الْقَلْبِ ، وَمُثْنِيَّةُ الرُّوحِ .

وخطر بباله أَنْ يَصْعَدَ إِلَيْهَا ، فَيَخْتَطِفَهَا ، وَيَمُودَّ بِهَا إِلَى بِلَادِهِ ، حَيْثُ  
يَتَزَوَّجُهَا ، وَيَعِيشُ مَعَهَا ، قَهْضَ قَاتِمًا ، وَنَظَرَ إِلَيْهَا وَهُوَ يَقُولُ :

أَيُّهَا الْفَاتِنَةُ الْحُسْنَاءُ ، وَالْكَاعِبُ الْهَيْفَاءُ ، مَنْ أَنْتِ ؟ وَلِمَاذَا أَنْتِ  
هُنَا ؟ وَمَا الَّذِي أُلْجَأُكَ إِلَى التَّلَاقِ بِفُرُوعِ الشَّجَرَةِ خَائِفَةً ، سَاهِرَةً حَالَةً ؟  
إِنَّهُ لَأَمْرٌ عَظِيمٌ .

فَنَظَرَتْ جَوْهَرَةٌ إِلَيْهِ مِنْ أَعْلَى الشَّجَرَةِ ، فَأَعْجَبَهَا جَمَالُهُ ، وَرَشَاقَةُ  
قَوَامِهِ ، وَاعْتَدَالُهُ ، فَوَقَعَ مِنْ قَلْبِهَا مَوْقَعًا عَظِيمًا لَا يَقِلُّ عَنْ مَوْقِعِهَا مِنْ  
قَلْبِهِ ، وَأَحْسَسَتْ أَنَّ رُوحًا قَوِيًّا يَسِيطِرُ عَلَيْهَا ، وَيَسْتَمْكِنُ مِنْ نَفْسِهَا .

فَقَالَتْ لَهُ : يَا هَذَا ، أَنَا الْمَلِكَةُ جَوْهَرَةٌ ، بِنْتُ الْمَلِكِ السَّمَنْدَلِ ، جِئْتُ  
إِلَى هَذَا الْمَكَانِ ، وَاخْتَبَأْتُ فِيهِ هَارِبَةً مِنْ جُنُودِ صَالِحٍ الَّتِي هَجَمَتْ عَلَى  
أَبِي وَأَسْرَتِهِ وَطَارَدَتْ جُنُودَهُ ، وَلَا أَذْرَى مَا حَدَّثَ لَهُ ؟

فَرِحَ بِدَرِ بَاسِمٍ ، وَتَمَلَّكَ سُورُورٍ جَارِفٍ عِنْدَمَا تَأَكَّدَ لَدَيْهِ أَنَّ هَذِهِ  
الْجَمِيلَةَ الْبَدِيعَةَ هِيَ حَقًّا جَوْهَرَةُ الَّتِي كَانَ يَمْنَى النَّفْسَ بِرُؤْيَيْهَا ، وَخِطْبَتِهَا  
مِنْ أَبِيهَا ، وَهِيَ ذِي فِي مُتَنَاوِلِ يَدِهِ ، وَأَبُوهَا أُسِيرٌ لَدَيْهِمْ ، وَتَحِبُّ  
مِنْ هَذَا الْإِتْفَاقِ الْغَرِيبِ الَّذِي جَمَعَهُمَا لِسَبَبٍ وَاحِدٍ ، وَلِحِكْمَةِ الْقَدَرِ الَّتِي

ساقتهما إلى جزيرة واحدة ، بل إلى شجرة واحدة : هي تعتصم بفروعها ، وهو يعتصم أيضا بظلها .

فنظر إليها وقال : يا سيدتي ، أتعلمين لِمَ كانت هذه الحرب التي قامت بينكم وبين جنود صالح ، إنها كانت لأجلي ولأجلك .

قالت وهي في دهشة من حديثه : وكيف ذلك ؟

قال : أنا الملك بدر باسم ، صاحب أرض العجم ، وصالح الذي هاجرب أباك وأسرّه هو خالي ؛ وقد ذهب إلى أهلك يطلب يدك لي منه ، فقد تركت ملكي سعيًا وراء ذلك ، فحصل ما حصل . واجتماعنا الآن من عجائب الاتفاق ، وغرائب الأمور ؛ فاهبطي يا سيدتي ، حتى نذهب معًا إلى قصر أهلك ، وأطلب من خالي إطلاق سراحه ، وأطلب يدك منه .

فاسمعت جوهرة حديث بدر باسم حتى اعتملت الأتفة والكبرياء في نفسها ، واستعرت نار السخط والغضب بين أضلاعها ، وامتلا قلبها بالحقده عليه ، وأخذتها العزة بالإثم ، وذهبت موجة الحب الشديدة التي عصفت بقلبها عند أول نظرة له ؛ إذ كان سبيًا في أسر أيها ، وتشقت أسرتها ، وقتل خدمهم ، وجنودهم ، وزعزعة عرشهم ، ثم هل يمن عليها الآن أنه سيخاطب خاله في إطلاق سراح أيها ، ثم يعاملها معاملة أسيرة ، وهم الذين كانوا أصحاب السلطة والسلطان .

وكادته ثورة الغضب أن تتلب عليها ، ولكنها تمالكته نفسها ،



وَكَبَّطْتَ غِيْظَهَا وَتَغَلَّبْتَ عَلَى مَابِهَا ، حَتَّى تَحْتَالَ عَلَى النِّجَاقِ مِنْهُ ،  
وَالْكَيْدِ لَهُ .

فَقَالَتْ لَهُ : يَا سَيِّدِي ؛ أَأَنْتِ حَقًّا الْمَلِكُ بَدْرُ بَاسْمِ ، ابْنُ الْمَلِكَةِ جَلَنَارُ ؟  
قَالَ : نَعَمْ يَا سَيِّدَتِي .

قَالَتْ : أَتَحْتَلُّ مَشَاقَّ الْحُضُورِ إِلَيْنَا ، وَتَتْرُكُ أَرْضَكَ وَمَمْلَكَتَكَ مِنْ  
أَجَلِي ، وَيَرَدُّكَ أَبِي ؟ إِنَّهُ قَدْ تَصَرَّفَ تَصَرُّفًا خَاطِئًا ، أُرِيدُ أَكْثَرَ مِنْكَ  
جَاهًا ، وَأَوْسَعَ مُلْكًا ، أَمْ يُرِيدُ أَجَلَ شُكْلًا ، وَأَنْبِيْ مَنْظَرًا ، أَمْ يُرِيدُ  
الْطَّفَ شِمَائِلَ وَأَكَلَ أَخْلَاقًا ؟ وَلَكِنْ يَا سَيِّدِي لَا تُؤَاخِذْ أَبِي بِتَصَرُّفِهِ ،  
فَهُوَ قَلِيلُ الدَّرَبَةِ ، جَاهِلُ الدَّرَايَةِ بِمَثَلِ هَذِهِ الْأُمُورِ ؛ فَإِنَّكَ إِنْ كُنْتَ  
أَحْيَيْتَنِي ، فَقَدْ صَارَ لَكَ عِنْدِي أَضْعَافُ مَا عِنْدَكَ ، وَإِنْ حُبَّكَ لِي ، الَّذِي  
بِعَمَلِكَ تَجْعَلُنِي مَعَ خَالِكَ هَذِهِ الصُّمَابِ — لَيْسَ إِلَّا بَعْضُ حَبِي لَكَ .

وَلَمْ تَكُ تَنْتَهِي مِنْ ذَلِكَ الْكَلَامِ حَتَّى أَشْرَعْتُ هَابِطَةً مِنْ فَوْقِ  
الشَّجَرَةِ ، وَتَقَدَّمْتُ مِنْ بَدْرِ بَاسْمِ ، وَأَلْقَيْتُ بِذِرَاعَيْهَا حَوْلَ عُنُقِهِ ، وَعَاتَقْتُهُ .  
حِينَئِذٍ أَيْقَنَ بَدْرُ بَاسْمِ أَنَّهَا قَدْ أَحَبَّتْهُ ، وَوَقَعَ مِنْ قَلْبِهَا مَوْعِدًا حَسَنًا ،  
فَالْتَهَبَتْ حَوَاطِفَهُ ، وَبَادَلَهَا الْعِنَاقَ ، وَهُوَ يَقُولُ :

وَاللَّهِ إِنْ خَالِي لَمْ يَصِفْ لِي مِنْ نَحَاسِنِكَ إِلَّا بَعْضَ مَا تَتَّصِفِينَ بِهِ ، لِأَنَّ  
مِثْلَ هَذِهِ النَّحَاسِنِ لَا يُمْكِنُ أَنْ يُحِيطَ بِهَا وَصْفٌ .

فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ جَوْهَرَةً ، وَحَدَّقْتُ فِيهِ ، وَتَمَتَّعْتُ بِكَلَامِهِ لَمْ يَفْهَمْهُ ،  
وَاقْتَرَبْتُ بِوَجْهِهَا مِنْ وَجْهِهِ ، وَتَفَضَّلْتُ نَفْخَةَ وَاحِدَةٍ ، وَقَالَتْ :

أخرج من صورتك البشرية هذه إلى صورة طائر جميل ، أبيض  
الريش ، أحمر الرجلين والمنقار .

و.. نمت كلامها ، حتى انتفض الملك بدر باسم انتفاضة شديدة ،  
وصار طائرًا جميلًا ، بديع المنظر ، أبيض الريش ، أحمر الرجلين والمنقار ،  
على نحو ما طلبت .

نظرت جوهرة إلى الطائر بدر باسم متشفية ، لأنها نالت وطرها منه ،  
فسخته طائرًا ، ولكنها لم يكفها ما حل به ، فأخذت تقدح ذقتها ،  
وتستلهم فكرها ، لعله يفتق عن حيلة أخرى ، تم بها شفاء غليها .

وبينما هي تفكر لمحت شبحًا قادمًا من داخل الجزيرة ، وما إن اقترب  
هذا الشيخ منها — حتى تبينت أنه جارية من جواربها ، تُسمى مرسينة ،  
وكانت قد ساقها الأقدار ، هي الأخرى ، إلى هذه الجزيرة ، هاربة من وجه  
الجنود الذين هجموا على قصر سيدها الملك السمندل .

فأرأتها جوهرة حتى هتفت بها قائلة :

تعالى يا مرسينة ، خذى هذا الطائر ، واذهي به إلى الجزيرة المقفرة  
التي ليس فيها ماء ولا نبات ، واتركيه هناك حتى يموت جوعًا وعطشًا ،  
فوالله لو لا أن أبى أسير عند خاله لقتلته الآن ، وشربت من دمه شربة  
أشفي بها نفسي .

فقال الجارية : ولم تريدن قتل هذا الطائر الجميل يا سيدتى ؟  
فقال جوهرة : ما هو بطائر ، وإنما هو الملك بدر باسم ، المتسبب

بشؤمه فيها حلّ بنا . فقد أخرجته بسخرى من صورته الأولى إلى هذه الصورة . فخذيه وافعل معه ما أمرتك به .

فأخذته الجارية ، وذهبت به إلى الجزيرة المعطشة ، وأرادت أن تتركه بها ، فلم يطاوعها قلبها ؛ وقالت تحدث نفسها : كيف أترك مثل هذا الجمال يموت عطشاً ، إنه لا يستحق هذا ، إنها لقسوة ، وإن القلب المتعجّر الغليظ يُطيف به طائف من الحنان والمطف أحياناً فيرق رقة الماء يخرج من الصخر . لن أتركك تموت أيها الطائر السجين .

ثم أخذته وذهبت إلى جزيرة أخرى كثيرة الأشجار والأثمار والأنهار ، وتركته فيها ، وعادت إلى سيدتها ، وقالت لها :  
لقد وضعته يا سيدتي في الجزيرة المعطشة .

فقرحت سيدتها ، وقررت بذلك عيناً ، لأنها استطاعت أن تنتقم لأبيها . وإن كان ذلك الانتقام على حساب قلبها وعافيتها .  
أما صالح فإنه بعد أن أسر الملك السمندل بمعاونة الفرسان الذين أرسلتهم أمه لنجدته ، وقتل خدمه ، وشنت جنده — دخل القصر في طلب الملكة جوهرة ، وبحث عنها ، وأطال البحث ، فلم يجدها ، فعرف أنها قرّت هاربة .

فعاد إلى قصره ، وسأل أمه عن بدر باسم ، فقالت له :  
يا ولدى ؛ ما رأيته عيني منذ أن غادر ثمانى معاً ، ألم يكن معك في أثناء قتالكما مع أعوان الملك السمندل ؟ .

فقال صالح : لقد تركته قريباً من القصر قبل دخولي على الملك  
السمندل .

فقالت أمه : لعله قد أحسن القتال الدائر في القصر ففرع  
وفرّ هارباً .

فقال صالح ، وقد ارتسمت على وجهه علامات الحزن :  
والله يا أمي لقد بعنا الملك بدر باسم رخيصاً ، وأكبر ظنى أنه قد عثر  
عليه غلمان الملك ، أو وقع في أيدي جنوده ، وأخشى أن يفتكوا به .  
فقالت أمه : لا تقل هذا القول يا ولدي ، اذهب وابحث عنه ،  
فهو لا بدّ قد اختبأ في مكان ما .

فنهض صالح وهو يبكي ، ويقول نادماً : ما الذي أقوله لجلنار ، وقد  
أخذت ولدها على غير علم منها ؟ !

وبعث صالح بالأعوان والجواسيس ، يبحثون عنه في كل مكان ،  
فلم يلقوا له على أثر ، ولم يعرفوا عنه خبراً .

فعادوا إلى صالح وأعلموه أنهم لم يهتدوا إليه ، وقد أجهدهم البحث ،  
وأضنام التعب ؛ فازداد حزنه ، وثقل عليه غمه ، وضاعت الدنيا في وجهه ،  
حتى صارت على رجبها أضيّق من سُمّ الخياط ، وأظلمت في عينيه  
إظلاماً شديداً .

وأما جلنار فإنها انتظرت أوبة ولدها الملك بدر باسم هو وخاله  
صالح ، بعد أن يترىضا في البستان ، ولكنهما غابا ، وطالت غيبتهما ،

فساورها القلق . فأرسلت الرواد للبحثِ عنهما ، فَبَحَثُوا ، وَلَكِنَّمْ  
 لَمْ يَعرثُوا عليهما ، وأخذت كل يوم تَسْتَأْنِفُ البَحْثَ على نطاقٍ أوسعَ  
 من اليوم الذي سبقه ، حتى اسْتَنَفَدَتْ جميعَ وسائلها وحيلها ، ومع ذلك  
 لم تَقِفْ لها على أثرٍ ، فضاقت ذرعاً ، وتوجَّستْ خيفةً ، وقرَّرتْ أن تذهبَ  
 إلى أهلها في البحرِ تسألهم عن صالحٍ وعن ابنها ، لعلهم يعرفون عنهما  
 شيئاً . فزلت إلى البحرِ ، وقلبها يَكَادُ يَنْفَطِرُ حُزْناً على ولديها ،  
 وقصدت إلى قصرِ أخيها ، ودخلت على أمها ، ورمت نفسها بين ذراعيها ،  
 وأجهشت بالبكاء ، فعانتها أمها ، وانفجرت هي أيضاً باكياً لبكاء بنتها  
 وهي لا تعرفُ لهذا البكاء سبباً ، وإن كان قلبها يحدثها أنه من أجل  
 ابنها بدر باسم .

ثم حضرت بناتُ عمها ، وأخذن يواسينها ويرفهن عنها ، ويسألنها  
 ما بها ؟ وأخيراً مالكت جلنار نفسها ، وسألت أمها عن ولديها بدر باسم .  
 فقصت عليها والدتها قصته من لحظةِ حضوره مع خاله صالحٍ لخطبةِ بنتِ  
 الملك السمندل ، إلى أن أسير هذا الملك ، ثم اختفاء بدر باسم بعد ذلك  
 وترجيحهم أنه مُخْتَبِئٌ في مكانٍ مجهول ، وأنه حيٌّ يُرزق . وأعلمتها أنهم  
 لا يَقْتَرُونَ عن البَحْثِ عنه ، وسيجدونه إن شاء الله ، فلا يحزنُك يا ابنتي  
 أنه غاب بعض الوقت .

فاسمعت جلنار سببَ اختفاء ولديها ، حتى غامت الدنيا أمام عينيها ،

واتتاها دُوار كادت تفقد الوعى فيه ، وطودت البكاء والنحيب ، وقد  
عصر قلبها يأس قاتل .

فازالت أمها وبنات عمها يلاطفنها ، ويحققن عنها ما بها بتأكيدهن  
لها أن ولدها لم يمُت ولم يُقتل ، بدليل أنه لم يُعثر على جُثته بين جُثث  
القتلى ، وإن خاله صالحا لا ينفي عن إرسال الرسل للبحث عنه ، وإنه  
لا بد أن نعثر عليه عما قريب .

وكانت جلنار قد امتلأ قلبها بالغيظ والغضب على أخيها لأخذه ولدها  
من غير علمها ، ودون استشارتها . فقالت لأمها تسأأها :  
وأين أخي صالح ؟

قالت أمها : إنه جالس على عرش المملكة مكان الملك السمندل  
فاطمثني يا ابنتي على ولدك ، فإن في يد أخيك كل الوسائل الكفيلة  
بالشور عليه ، فعودي أنت إلى مملكة ولدك ، وسوسها على طريقة  
بدر باسم ، ودبري شئونها من حيث لا تشعُر الرعية أن ملكها غائب  
غيابا طويلا أو قصيرا .

فكرت جلنار قليلا ، فرأت أن الحق في جانب أمها ، وأن بقاءها  
في البحر لا يُفيد شيئا ، فاستصوبت العودة إلى مقر ملكها وملك ابنها  
تدبر شؤنه ، حتى يقضى الله أمرا كان مفعولا .

فعدت إلى ملكها كسيرة النفس ، حزين القلب ، باكية العين ،

بعد أن أكّدت على أنها ألا يفثروا أو يتهاونوا في البحث عن ولدها ،  
الذي لا ترى الدنيا إلا به ، ولا تشمرُ بها إلا بحياته .

( ٧ )

ونعودُ إلى بدر باسم في الجزيرة التي تركته فيها جارية الملكة جوهرة ،  
فترام لا يزالُ بها كما هو على هيئة طائر ، ولكنه لا يستطيعُ أن  
يطير ، ولا يعرف أين يتجه ؟ ولا إلى أين يذهب ؟ فأخذ يقتات من ثمار  
الجزيرة ، ويشربُ من ماء أنهارها .

وظلَّ على ذلك الأيام والليالي ، وهو لا يعرفُ حسابها ، ولا يدركُ  
عددها ، ولا يرى أحدا ، ولا يراه أحدٌ ، حتى أتى إلى الجزيرة أحدُ  
الصيادين ، فدارَ بها يبحثُ عن طائرٍ يصيده ، ليأخذ من لحمه طعاماً له  
يقتاتُ به ، فوقَّ نظره على الطائر بدر باسم ، واقفاً وحيداً ، فأعجبه  
بياضُ ريشه الناصع ، واحمرارُ رجليه ومنقاره ، فوقَّ أمامه يتأملهُ ،  
وقد سحره جماله ، وبهره حسنُ منظره ، فعزَم على صيده حياً ،  
ويئمه بضمنٍ غالٍ ، فألقى شبكته عليه وأمسكه .

وعاد الصيادُ بالطائر بدر باسم إلى مدينته ، فقابلهُ شخصٌ من سكانِ  
المدينة ، فسأله قائلاً :

بكم تبيعُ هذا الطائرَ أيُّها الصيادُ ؟

فقال الصيادُ : وماذا تفعلُ به إذا اشتريته .

قال الرجل : أذبجُه وآسْكُه .

فقال الصياد : مَنْ الَّذِي يطاوِعُه قلبُه أن يذبجَ هذا الطائرَ ويأْكَلَه ؟  
إني لن أبيعَه ، ولكني سأهديه إلى الملك ، فَيَتَفَحَّنِي ضَعْفَ مَا سَتُعْطِينِي  
أنتَ تَمَنَّا له ، والملكُ لا يذبجُه ، بل يتركُه يمرحُ في قصرِه ، يتفرجُ  
عليه ، ويشاهدُ حسنَه وجماله ، فأنا طولَ عمرِي أصيدُ الطيورَ ، وصادفتُ  
منها أشكالًا وألوانًا كثيرةً ، فما وقعتْ عيني على طائرٍ أجملَ من  
هذا الطائرِ .

ثم أخذَه وذهبَ به إلى قصرِ الملك ، وكان الملكُ إذ ذاك مُطلًا من  
شُرْفَةِ قصرِه ، فوقَّعَ بصرُه عليه ، فلما رآه أعجبه جماله ، وياضُ ريشِه  
ومُهمرةُ رجلَيْه ومنقاره . فأرسلَ خادِمًا إلى الصيادِ وسأله : أتبيعُ  
هذا الطائرَ ؟

قال الصياد : بل هو هديةُ الملك ، فقد صننتُ به على كلِّ من رغبَ  
في شِرائِه ، مهما بالغَ في تَمَنُّهِ ، رغبةً مني في إهدائه إليه .

فعاد الخادمُ إلى الملكِ وأبلغه أن الصيادَ أحضرَ الطائرَ لإهدائه إليه ،  
فأمر الملكُ بقبولِ الهديةِ ، وتقدَّ الصيادَ عشرةَ دنانيرَ .

أخذ الخادمُ الطائرَ بدرِ باسم ، ووضعه في قفصٍ جميل ، ووضعَ له  
من الحبوبِ ما يناسبُ الطيورَ ، ولكن الطائرَ لم يقرَّبها ، ولم يأكلْ  
منها شيئًا ، ولما نزلَ الملكُ إلى مجلسِه تذكَّرَ الطائرَ الذي عُرضَ عليه ،  
فسألَ عنه الخادمُ ، فقال : لقد وضعتُه يا مولاي في قفصٍ ، ووضعتُ له  
(٥)



الطعام ، ولكنه لم يَقْرَبْهُ ، ولا أَذْرَى ، ما الذى يَأْكُلُهُ ؟  
فقال الملك : أحضره حتى أراه .

فأحضر الخادمُ القفصَ الذى به الطائرُ ، ووضعهُ أمامَ الملك ، فرأى  
الطعامَ أمامه ، ولم يَأْكُلْ منه شيئاً ، فأخرجهُ الملك من قفصِهِ ، وأخذ  
يمسحُ يده على ريشِهِ ، وهو معجبٌ به أشدَّ الإعجابِ ، ثم قال آسفًا :  
إنه طائرٌ جميلٌ حقًا ، ولكننا لا نعرفُ ماذا يَأْكُلُ حتى نُطْعِمَهُ .

وحانَ وقت إعدادِ المائدة للملك ، فأُعِدَّتْ له ، وجلسَ يتناولُ طعامه ،  
وبنته قفز الطائرُ إلى المائدة ، وأخذَ يَأْكُلُ من جميعِ الأوانِ التى  
عليها ؛ من لحومٍ ؛ وحلوى ، وفطائرٍ ، وفاكهة ، وغيرها ؛ فدهشَ الملكُ  
لذلك ، وتولاهُ العجبُ . ولما أرادَ الخدمُ أن ينعسوا الطائرَ ، ويُبْعِدُوهُ عن  
المائدة أشارَ لهم الملكُ أن يتركوه ، وقال :

إن أمرَ هذا الطائرِ عجيبٌ ، فما رأيتُ طائرًا يَأْكُلُ مثلَ هذا  
الطائرِ ، يَمَافُ أكلَ الطيورِ ، ويَأْكُلُ أكلَ الإنسانِ ؛ لا يَأْكُلُ  
الحبَّ رطبًا ولا يابسًا ؛ ويَأْكُلُ اللحمَ قديدًا وشواءً ، حتى لحمَ  
الطيرِ من جنسِهِ ، ويَأْكُلُ الحلوى على اختلافِ ألوانِها ،  
ويتناولُ الطعامَ بِترتيبٍ ونظامٍ ، قلما نراهُ عِنْدَ غيرِ الملوكِ ، إن هذا لأمرٌ  
عجيبٌ .

وأمرَ الخدمَ أن يطلبوا من زوجته الملكة الحضورَ للتفريجِ على الطائرِ .  
فمضى إلى جناحها أحدُ الخدمِ وطلبَ من خادِمَتِها إبلاغها دعوةَ الملكِ

ليأياها للحضور لمشاهدة الطائر الجليل الذي أخضر إليهم اليوم ، فهو يُعدُّ  
أعجوبة العجائب .

فَصَدَّتِ الْمَلِكَةُ مِنْ فَوْرِهَا إِلَى تَجَلُّسِ الْمَلِكِ ، وَمَا كَادَتْ تَدْخُلُ وَتَنْظُرُ  
إِلَى الطَّائِرِ حَتَّى أَسْدَلَتْ عَلَى وَجْهِهَا بَقَابَهَا ، وَارْتَدَّتْ رَاجِعَةً .

فَدَهَشَ الْمَلِكُ مِنْ هَذَا ، وَخَرَجَ خَلْفَهَا مُسْتَفْهِمًا ، قَائِلًا لَهَا :

لِمَاذَا أَخْفَيْتِ وَجْهَكَ ، وَارْتَدَدْتَ مُسْرِعَةً ، مَعَ أَنَّهُ لَا يُوجَدُ غَيْرُ  
الْجَوَارِيِّ وَالْخَدْمِ ؟ فَقَالَتْ : أَيُّهَا الْمَلِكُ ، إِنَّ هَذَا الطَّائِرَ ، لَيْسَ بِطَائِرٍ ،  
وَأِنَّمَا هُوَ رَجُلٌ .

فَضَحِكَ الْمَلِكُ لِكَلَامِهَا ، وَقَالَ : مَا أَكْثَرَ مَا تَمَزَّجِينَ ، كَيْفَ يَكُونُ  
غَيْرَ طَائِرٍ ؟ أَقَالَتْ : وَاللَّهِ مَا تَمَزَّجْتُ ، وَمَا قُلْتُ إِلَّا حَقًّا . إِنَّ هَذَا الطَّائِرَ  
هُوَ الْمَلِكُ بَدْرُ بِاسْمِ ابْنِ الْمَلِكِ شَهْرْمَانَ ، وَصَاحِبُ بِلَادِ الْعَجَمِ ، وَأُمُّهُ  
جَلَنَارُ الْبَحْرِيَّةُ .

فَدَهَشَ الْمَلِكُ وَقَالَ :

مَاذَا تَقُولِينَ ؟

وَمَا الَّذِي أَعْلَمُكَ ؟

وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ حَقًّا ، فَكَيْفَ صَارَ إِلَى هَذَا الشَّكْلِ الْعَجِيبِ ؟

قَالَتْ : إِنْ نَظَرْتَنِي إِلَى الْمُسْحُورِ تَجَعَّلْنِي أَعْرِفُ سَاحِرَهُ أَوْ سَاحِرَتَهُ ،  
لَأَنْ لِكُلِّ سَاحِرٍ طَرِيقًا لَا يَمَرُّ بِهِ غَيْرُهُ ، أَمَا أَنَا فَإِنِّي أَعْرِفُ هَذِهِ

الطُّرُقَ جَمِيعُهَا ، وإن مجرد نظرتي إليه جعلتني أعرف أنه قد سَحَرَتْهُ  
الملكة جوهرة بنت الملك السمندل .

وكانت هذه الملكة من أسَحَرِ أَهْلِ زَمَانِهَا ، فحدثت زوجها حديثاً  
بدر باسم من بدايته إلى أن سَحَرَتْهُ الملكة جوهرة .

فقال لها الملك : بِحَيَاتِي عَلَيْكَ أَنْ تُخَلِّصِيهِ مِنْ سَحَرِ جَوْهَرَةٍ ،  
وَلَا تَدَّعِيهِ مَعَذَبًا ، لَمَنْ اللَّهُ جَوْهَرَةٌ ، مَا أَفْسَاهَا ! وَمَا أَقْبَحَ فِعْلَهَا !

قالت زوجته : سَأَفْعَلُ ، قل له : يَا بَدْرَ بِاسْمٍ : ادْخُلْ هَذِهِ الْخِزَانَةَ .  
فقال الملك ذلك للطائر بدر باسم ؛ ففعل .

فَتَقَدَّمَتِ الْمَلِكَةُ مِنَ الْخِزَانَةِ ، وَقَدِ سَتَرَتْ وَجْهَهَا ، وَبِيَدِهَا إِنَاءٌ مِنَ  
الْمَاءِ ؛ ثُمَّ تَكَلَّمَتْ عَلَى الْمَاءِ بِكَلَامٍ لَا يُفْهَمُ . وَتَمَتَّتْ بِكَلَامٍ بِسْتِخْدَامِهِ  
السَّحَرَةُ فِي سَحَرِهِمْ ، وَقَرَأَتْ آيَاتَ مِنَ الْقُرْآنِ ؛ وَقَالَتْ : بِحَقِّ هَذِهِ  
الْأَسْمَاءِ الْعِظَامِ ، وَالْآيَاتِ الْكَرَامِ ، وَبِحَقِّ اللَّهِ تَعَالَى ، خَالِقِ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ — أَنْ تَخْرُجَ مِنْ صُورَتِكَ هَذِهِ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا ؛ وَتَرْجِعَ إِلَى  
صُورَتِكَ الْأُولَى الَّتِي خَلَقَكَ اللَّهُ عَلَيْهَا .

فَمَا أَتَمَّتْ كَلَامَهَا حَتَّى انْتَفَضَ الطَّائِرُ بَدْرَ بِاسْمٍ انْتِفَاضَةً شَدِيدَةً ، وَعَادَ  
بَعْدَهَا إِلَى صُورَتِهِ الْبَشَرِيَّةِ الْأُولَى .

فَرَأَى الْمَلِكُ أَمَامَهُ شَابًا مَلِيحًا وَسِيمًا ، لَيْسَ عَلَى وَجْهِهِ الْأَرْضِ  
أَجَلٌ مِنْهُ .

وَمَا كَادَ بَدْرَ بِاسْمٍ يُذَرِّكُ مَا طَرَأَ عَلَيْهِ ، وَيُجِبُ رُجُوعَهُ إِلَى حَالَتِهِ

الأولى ، حتى نطق قائلا : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله .

ثم تقدم من الملك فقبل يديه ، فقبل الملك رأسه ، وقال له :  
يا بدر باسم ، علمت أن لك حديثا عجيبا ، فأخبرني خبرك ، وصدقني  
الحديث . فحدثه بدر باسم بحديثه كله ، ولم يخف منه شيئا .  
فزاد عجب الملك ، وقال له : يا بدر باسم ، قد خلصك الله من السحر .  
فما الذي تريد الآن أن تفعله ؟

قال بدر باسم : يا ملك الزمان ، أريد منك أن تضيف إلى إحسانك  
إحسانا ، وأن تريد إلى جميلك جميلا ، فتأمر بتجهيز مركب لي مزود  
بجماعة من خدامك ، كي أعود عليه إلى بلادي . فإن لي زمنا طويلا وأنا  
فائب عنها ، وأخشى أن يذهب مني الملك ، أو أن يكون قد أصاب  
والدتي مكروه ، فما أظن أنها قد استطاعت عيشا بمد غيبتني  
الطويلة عنها .

فقال له الملك ، وقد أحسن نحوه بعطف شديد ، وامتلا قلبه بحبه :  
لا تحمل ههنا ساجهزك ما تطلب ، وسوف تعود ياذن الله إلى ديارك سالما .  
وهيأ الملك لبدر باسم ما وعده به ، فجهز له مركبا ، وزوده بكل  
ما يحتاج إليه من البعارة والزاد .

وأقلع المركب وعليه بدر باسم قاصدا بلاده ، بعد أن ودّع الملك وداعا  
حارّا ، وشكر له معروفته وإحسانه ومروءته .

وسار المركب تدفقه ريح رضاء طيبة ، وظل على ذلك بضعة أيام ، ثم  
تلبّد الجو فجأة ، فمصفت الريح ، وهاج البحر ، واضطرب الماء ، وعلا

المَوْجُ ، وصار المركب أعباء المَوْج والهواء .  
وأفلت الزمام من أيدي البحارة ، وصاروا لا يدرون إلى أين يتجهون  
ولا كيف ينجون ؟ !

واستمرت الأمواج في هياج ، والبحر في إرغاء وإزباد ، حتى أيقن  
من على ظهر المركب أن لا نجاة لهم من الغرق ، ولا مفر لهم من الموت .  
وحانت اللحظة الرهيبة ، والنهاية المحتومة ، فاصطدم المركب صدمة  
عنيفة بصخرة ناتئة في عرض البحر ، فشطرت الصخرة المركب  
وهشمته ومزقته .

وسرعان ما احتضنت الأمواج الرجال وابتلعتهم ، وجعلت لهم من  
جوفها قبوراً ، ونسجت لهم من زبدتها أكفاناً  
وكان بدر باسم هو الشخص الوحيد الذي نجا ، بفضل حصائيه  
صند المَوْج والبحار ، واعتلى لوحاً من ألواح المركب الممزق ، وتشبث به ،  
لمعه يصل به إلى بر الأمان .

وظلت الأمواج تلعب به ، فترفعه بارتفاعها ، وتخفضه بانخفاضها ،  
ثلاثة أيام طوال ، وهو لا يستطيع مقاومتها ، ولا يملك إزاءها حيلة  
ولا قوة . وأخيراً ، وبعد أن قاسى بدر باسم المشاق والأهوال ، ساقته  
الأمواج لوح الخشب الذي يعتليه ، وقذفت به إلى ساحل مدينة شيدت  
بيوتها من الحجاره البيض ، ويحيط بالمدينة سور عال تضرب فيه  
أمواج البحر العاتية ، ثم ترتد عنه قاطعة يائسة ، وفرح الملك بدر باسم



البغال والحمير والخيول تمنع بدر باسم  
الخروج إلى الشاطئ\*

بُحْرُوجِهِ إِلَى هَذِهِ الْمَدِينَةِ الْجَمِيلَةِ الرَّابِضَةِ مِثْلَ الْحَمَامَةِ الْبَيْضَاءِ عَلَى شَاطِئِ  
جَزِيرَةٍ كَبِيرَةٍ .

فَتَرَكَ الْلَوْحَ ، وَأَرَادَ الصُّعُودَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَمَا كَادَ يَحَاوِلُ ذَلِكَ حَتَّى  
هَبَطَ إِلَيْهِ فِي سُرْعَةٍ عَدَدُ كَبِيرٍ مِنَ الْبَغَالِ وَالْحَمِيرِ ، وَأَخَذَتْ تَرْكُلُهُ  
وَتَضْرِبُهُ لَتَمْنَعَهُ مِنَ الْخُرُوجِ إِلَى الشَّاطِئِ . فَأَرَادَ أَنْ يُقَاوِمَهَا وَيَصْعَدَ  
عَلَى الرَّغْمِ مِنْهَا ، وَلَكِنَّهُ كَانَ فِي شِدَّةِ التَّعَبِ وَالْجُوعِ وَالْعَطَشِ ،  
فَلَمْ يَسْتَطِعْ فَلَمَّا يَتَسَّ تَرَكَ هَذَا الشَّاطِئَ ، وَسَبَّحَ مُسْتَعِيدًا مِنْ يَأْسِهِ قُوَّةً  
أَعَانَتْهُ عَلَى مُبْلُوغِ شَاطِئِ الْمَدِينَةِ مِنَ الْخَلْفِ ؛ وَصَعِدَ إِلَيْهَا ، فَلَمْ يَجِدْ هُنَاكَ  
أَحَدًا ، فَمَعِجِبٌ لَذَلِكَ ، وَقَالَ لِنَفْسِهِ : لِمَنْ هَذِهِ الْمَدِينَةُ يَا تَرَى ؟ إِنِّي  
لَمْ أَرَ فِيهَا غَيْرَ الْبَغَالِ وَالْخِيُولِ وَالْحَمِيرِ .

وَسَارَ فِي طُرُقَاتِهَا وَهُوَ يُفَكِّرُ فِي مَصِيرِهِ فِيهَا . وَلَكِنَّهُ مَا لَبِثَ أَنْ  
رَأَى ذُكَانَ بَقَالَ ، عَلَى بَابِهِ شَيْخٌ جَالِسٌ ؛ فَمَا رَأَاهُ الشَّيْخُ ، وَعَرَفَ فِيهِ أَنَّهُ  
غَرِيبٌ عَنِ الْمَدِينَةِ — حَتَّى نَادَاهُ قَائِلًا : يَا غُلَامُ ؛ مَنْ أَنْ أَقْبَلْتَ ؟ وَمَا الَّذِي  
أَتَى بِكَ إِلَى هَذِهِ الْمَدِينَةِ ؟ .

فَخَدَّثَهُ بَدْرُ بِاسْمِ حَدِيثِهِ شُكْلَهُ ، فَتَعَجَّبَ الشَّيْخُ مِنْ حَدِيثِهِ ، وَرَقَّ لَهُ  
قَلْبُهُ ، وَقَالَ لَهُ : يَا وَلَدِي ، اصْعَدْ إِلَى الدُّكَانِ لِثَلَاثَةِ مَلَكٍ .

فَصَعِدَ بَدْرُ بِاسْمَ إِلَى الدُّكَانِ ، وَأَتَاهُ الشَّيْخُ بِطَعَامٍ ، فَأَكَلَ ؛ ثُمَّ سَأَلَ  
الشَّيْخَ قَائِلًا : مَا الَّذِي تَخْشَاهُ عَلَى مِنْ مَدِينَتِكُمْ يَا سَيِّدِي ؟ .

قَالَ الشَّيْخُ : يَا وَلَدِي ؛ اعْلَمْ أَنَّ هَذِهِ الْمَدِينَةَ مَدِينَةُ السَّحَرَةِ ، وَمَلِكُهَا

ساحرةٌ ماكرّةٌ ، وكأنّها الشيطانُ بعينه ، وما البغال والخيول والحيرُ  
التي رأيتها إلا رجالٌ غرباء ، سحرتهم هذه الكاهنةُ الساحرةُ ، فإن كلَّ  
شابٍّ غريبٍ يدخلُ المدينةَ تأخذُه ، وتعيش معه أربعين يوماً ،  
ثمّ تسحرُه ، فيصيرُ بَغلاً أو قَرَساً أو حماراً ، وهذا الحيوانُ الذي رأيتُه  
على شاطئِ البحرِ من ضحاياها ، والسر في أنّه لم يدعك تخرج إلى الشاطئِ  
خوفه عليك من أنْ تسحرَكَ مثله ، وهذه الملكةُ ملكَتْ تلك المدينة من  
أهلها بالسحر ، واسمها الملكةُ لاب ، ومعناه بالعربية : تقويمُ الشمس .

فزن بدر باسم لذلك ، واتقبضتْ نفسه ، وقال متحسراً : ما أكادُ  
أنجو من بلاء السحرِ الذي كنتُ فيه حتى ترميني المقاديرُ في شرٍّ منه .

فلما رأى الشيخُ ما اعتدى بدر باسم من الهم والالتباسِ ، شعر بمطفٍ  
شديدٍ عليه ، وأحسَّ حَتَاتاً عظيماً نحوه ، وقال يسرى عنه :

لا تخفْ يا ولدي ، انتهضْ واجلسْ يباب الدكانِ وسلْ نفسك  
بمشاهدةِ الناس والتفرُّج على هذه المخلوقاتِ المسحورةِ بأشكالها  
وأجناسها ، ولا تخشَ شيئاً ما دُمْتَ في حمايتي ، فإن الملكةَ وكلَّ من  
بالمدينة يحبُّونِي ويبنُّون رِجائي ، ويحِرُّون على مودَّتي فنهضَ  
بدر باسم وجلسَ يباب الدكانِ ، وهو لا يزالُ حزيناً مغموماً ، يفكرُ  
في مصيره المظلم ، فرآه الناسُ وعرفوا فيه أنه غريب .

فقالوا للشيخ : يا شيخ ، هل هذا أسيرُك ؟ !



قال : إنه ابنُ أخي ، وقد ماتَ أبوه فأرسلتُ إليه أستدعيه لأراه ،  
لأنني كنتُ في شوقٍ شديدٍ إليه .

فقالوا : إنه شابٌ مليحٌ ، ألا تخافُ عليه من المِلْكة فإنها إن رَأَتْهُ  
غَدَرَتْ بِكَ وتَقْضَتْ عَهْدَكَ وأخَذَتْهُ منك .

فقال الشيخ : إن المِلْكة لا تَعْصِي لِي أَمْرًا ، ولا تَنْقُضُ لِي عَهْدًا ،  
وهي تُحِبُّني وترعاني ، وإذا عَلِمَتْ أَنَّهُ ابنُ أخي لا تَعْرِضُ لَهُ ،  
ولا تَسُوذُنِي فيه .

ومضت أيامٌ والملك بدر باسم مقيمٌ مع الشيخ وهو منهم مكرمٌ ،  
وقد أحَبَّهُ الشيخُ محبةً عظيمةً .

وبينا بدر باسم جالسٌ بباب الدكانِ ذاتَ يومٍ على عادَتِهِ إذا بعدد  
من الجنودِ يمتطون الخيولَ العربيَّةَ ، ويتقلدون السيوفَ الهنديَّةَ ،  
ويرتدون الملابسَ الثمينةَ ، وقد تَنَطَّقُوا عليها بمناطقٍ مرصعةٍ بالجواهر ،  
فلما مرُّوا بدكانِ الشيخ جاءوا إليه ، وسلموا عليه ثم مَضَوْا في طريقهم .

وبعد فترةٍ وجيزةٍ أَقْبَلَ عددٌ كبيرٌ من الجوارِي يرتدين الملابسَ  
المصنوعةَ من الحريرِ ، والمزركشةَ بخيوطِ الذهبِ ، وهُنَّ متقلداتُ  
الرماحِ ، وراكباتُ على خيولٍ سروجها من الذهبِ المرصعِ بأنواعٍ مختلفةٍ  
من الجواهر ، فلما أَشْرَفْنَ على دكانِ الشيخ ، سَلَمْنَ كذلك عليه .  
ثم مَضَيْنَ .

وبعد ذلك بوقتٍ قصيرٍ ، لاح في الطريقِ موكبٌ عظيمٌ ، وكان هو

موكب الملكة لاب . وما زال الموكب يقترب حتى أشرف على دكان الشيخ . وكان بدر باسم لا يزال جالساً على بابه ، يتفرّج على هذه المواكب المتتالية ، ولم ينصحه الشيخ بالاختفاء في داخل الدكان عند اقتراب موكب الملكة ، لعلّه أن نبأ وجود بدر باسم عنده لا بد أن يكون قد بلغها .

ووقع نظر الملكة على بدر باسم وهو جالسٌ بباب الدكان ، وكأنّه البدر قد هبط من عليائه ، أو ملاك قد نزل من سمائه ، فأخذت ترمقه بنظرات طويلة ، لاحت فيها الدهشة ، وارتسم فيها الإعجاب ، لشدة جاذبيته وجماله .

وما رأى الجميع نظراتها ، حتى أدركوا غرضها ، وقدّروا ما سوف تفعله مع بدر باسم فرجفت قلوبهم ، وتحسرت نفوسهم ، ونظروا إلى بدر باسم نظرات شفقة ورثاء .

أما هي فقد أسرعّت بالثرول ، وتوجّهت إلى دكان الشيخ ، واتخذت لها مجلساً يجوار بدر باسم . ثم سألت الشيخ قائلة :

من أين لك هذا الشاب المليح ؟

قال الشيخ : هو ابن أخي ، حضر عندي من وقت قريب

قالت : دعه يأتني معي فإني أريد محادثته .

قال : أناخذينه مني ، ثم تسحرينه ؟

قالت : لا ، إني لن أفعل ذلك .

قال : أقسم لي أنك إذا أخذته لا تسحرينه .  
فأقسمت له أنها لن تسحره ، ولن تمسه بأذى .  
وأمرت جُنُدها بإحضار أحسن فرس معهم ليمطيها بدر باسم ،  
فأحضروا له فرساً أصيلة ، سرجها جلد مكشوف بالحرير الأخضر ، ولجامها  
من الذهب الخالص فأمرت بدر باسم بامتطائها ثم نهضت ، وتقدت  
الشيخ مائة دينار ، وامتطت ركوبتها ، وسار الموكب . والناس تشيع  
بدر باسم بعيون ملوثة بالشفقة ، وقلوب تفيض بالحسرة ، لما توقعوا  
أن سيلحقه من أذى هذه الملكة الشريرة .

### ( ٨ )

سار بدر باسم في صحبة الملكة لاب وموكبها وقد قوض أمره إلى  
الله ، ولما وصلوا إلى قصرها ، ترجلوا جميعاً ، وأمرت الملكة الأمراء وكبار  
رجال الدولة بالانصراف ودخلت هي القصر برققة بدر باسم ، يتبعها  
خدمتها وجواريها .

وتأمل بدر باسم في بناء القصر ، فرأى ما حيزه وأدهشه ، رأى قصرآ  
قد قُدت أحجاره من الذهب الخالص ، يُحيط به بُستان عظيم ، تتوسطه  
بركة كبيرة ، غزيرة المياه . وشاهد طيوراً كثيرة عجيبية وغريبة ،  
منها ما يصدح بأصوات رخيمة ، ونبات شجية ، ومنها ما له صوت  
مُشكر كره .

فلم يتألك بدر باسم أن انطلق لسانه ، بتسبيح الله جلّت قدرته ،  
وعظم تديره ، فهو يمنح من يشاء ، ويمنع من يشاء ، فيرزق هذه  
الملكة الشريرة كل هذا الرزق الواسع العريض ، ويحرم الأتقياء  
الصالحين ، ولكن هذا كله من تدير الله ، فليست سعة الرزق رضا ،  
وليس ضيق الرزق غضباً .

وأخذت الملكة بدر باسم ، فأجلسه بجانبها فوق سرير من العاج ،  
كسي بالحشايا الحريرية الوثيرة ، وكان السرير بجانب نافذة واسعة ،  
تطل على بستان القصر ، وأمرت خدمها وجواريها بإحضار المائدة ،  
فأحضروا خواتم الذهب الأصفر ، رصمت جوائبه بالدرّ والجوهر ،  
ووضعوا عليه من الأطعمة أنواعاً وألواناً قد أتيقن طهوها ،  
وحسن إعدادها .

وبعد أن أكلت هي وبدر باسم ، رفعت المائدة ، وسرعان ما أحلت  
محلها أواني الشراب ، وكؤوس البلور المغلفة بالذهب والفضة ، وطاقات  
الأزهار والريحان ، وأطباق الفواكه المجففة والطازجة .

وطلبت الملكة إحضار المغنيات فحضرت عشر جوار كالآقار ،  
وبأيديهن سائر آلات الطرب .

وملأت الملكة قدحا من الشراب وشربته ، وملأت آخر وضعته  
في يد بدر باسم ، وطلبت منه أن يشربه ففعل ، ثم أمرت المغنيات بالنساء ،

فانطلقن يفتنين بأصواتٍ عذبة ، وألحانٍ جميلة ، وتجاوَبَت أرجاء المكانِ  
ترددُ الأنغام الموسيقية الشجية .

وما زالت الملكة تُعَبُّ من الشرابِ عبًا ، وتحت بدر باسم على  
الاقتداء بها ، حتى دارَ رأسه ، وطاشَ عقله ، وذهب صوابه ، ونسى  
نفسه وحالته وغربته . وخيل إليه أن هذه الملكة ليس هناك أحد أشد  
منها كرمًا ، ولا أبهى جمالا ، ولا أوسع ملكا ، وعزم على البقاء معها ،  
وقد انشرح صدره ، وصفت نفسه .

ولما أصبح الصباح أبست الملكة بدر باسم أبهى الخلل وأنفرها  
ثم أمرت بإحضار أواني الشراب وآلات الطرب .

وهكذا انقضت الأيام على هذه الوتيرة ، وانصرم نحو من أربعين  
يوماً وبدر باسم مشدود مسحور بين لَهو الملكة وعبثها .

وقالت الملكة يوماً لبدر باسم : يا بدر باسم ، أهذا المكان أطيب أم  
دكان عمك البقال ؟

فقال لها على الفور : أيتها الملكة لآب والله إن هذا المكان لأفضل ،  
وإنه لأطيب كثيراً ، وإن أى مكانٍ تحمل فيه الملكة يكون أفضل  
الأماكن وأطيبها ، والخير فى ركبها ، والحنان فى قلبها ، والسعادة كلهما  
لمن ترصنين عنه ، وتعطين عليه ، وما نعى إلا رجُلٌ بائسٌ فقيرٌ ، ليس  
عنده فى دكانه ما يُفنيه .

فسرت الملكة ، وضحكت لكلامي ، وقرّبت منه ، وأدنته إليها ،

وعابثته وعاشرته ، في لَهْوٍ ومنادمةٍ وسرور ، وجوار وقيان ، ومغنين  
ومغنيات ، وعلى هذه الحال كانا يُصَبِّحانِ ويُمَسِّيانِ .

وفي إحدى الليالي انتبه بدر باسم من نومه ، فلم يجد الملكة في  
فراشها ، ثم مضى الليل إلا أقله من غير أن تأوى إلى مخدعها لتنام ،  
فمَجِبَ لذلك ، وقال في نفسه :

يا ترى إلى أين ذهبت الملكة ؟

وخطر بباله أنها قد لحقها أرق ، فخرجت إلى البستان تستنشق  
الهواء ، قهض من فراشه ، وخرج إلى البستان يتتبع عنها فلم يجدها ،  
ولكنه وجد فوق شجرة كبيرة على شاطئ نهر يمر أمام البستان  
عدداً كثيراً من الطيور ، مختلف الأجناس ، والأشكال ، والألوان ،  
فتمعجب من أمر هذه الطيور التي تستيقظ في مثل هذا الوقت وأخذ  
يرصد حركاتها من غير أن تراه في ذلك الليل البهيم .

وحانت منه التفاتة إلى شاطئ النهر ، فوجد بجانبه طائفة بيضاء  
كبيرة ، واقفة وحدها ، ولم يمض غير قليل حتى هبط بجانب الطائفة  
البيضاء طائر أسود .

ومر وقت وبدر باسم في مكانه لا يبرحه ، يراقب هذه الطيور  
الليلية العجيبة ، ولكن كم كان شديد العجب ، عميق الدهشة حينما  
شاهد الطائفة البيضاء ابتعدت عن الطائر الأسود ثم انتفضت انتفاضة

أصبحت على أثرها إنسانةً ، ما تأملها بدر باسم مَلِيًّا حتى كادَ يخرجُ من عقله ، فقد كانت هي نفسها الملكة لاب .

فعاد إلى مرقده ، وهو على وشك أن تتفجّر في رأسه دماء الغضب ، غيظاً وغيرة من فعلة الملكة لاب ، وأدرك أن هذا الطائر الأسود ما هو إلا إنسان مسحورٌ ، وإنها تسحر نفسها طائرةً من أجله .

وبعد برهة عادت الملكة إلى مخدعها ، واستوت على فراشها ، ولاحظت أن بدر باسم مستيقظ قلقٌ ، لم تغمض عيناه ، ولم يزرهما النوم ، فاقتربت منه وأخذت تُلطفه ، وتمازجه ، وهو صامت لا يجاوبها من شدة ما به من الغل والغَيْظِ ، فقطنت الملكة إلى ما به ، وأدركت أنه قد رآها وهي طائرة مع الطير الأسود ، فسكت ولم تظهر شيئاً وقد أضمرت له في نفسها شراً .

وفي الصباح قال لها بدر باسم : أيتها الملكة لاب ، أريد أن تأذني لي بالذهاب إلى عمي ، فقد تآقت نفسي لرؤيته .

فقالت له : لا بأس ، اذهب إلى عمك ، وزُرّه ، وأحسن إليه ، ولكن لا تُبطئ على ، فإنني لا أستطيع أن أصبر على فراقك .  
فقال : سمعاً وطاعة .

ثم ركب ومضى إلى دُكان الشيخ .  
فقابلته الشيخ بسرورٍ عظيمٍ وترحابٍ شديد ، وحفاوةٍ بالغة ، وقال له :

كيف حالك يا بدر باسم مع هذه المِلِكة الشريرة الكافرة الفاجرة ،  
الليمة الطنغ ، الخبيثة الأصل .

قال : كنت معها على خير حالٍ حتى ليلة أمس ، إذ استيقظتُ ليلاً  
فلم أجدها في فراشها ، فأخذتُ أبحثُ عنها ، إلى أن خرجتُ  
إلى البُستان . . .

وأخبر الشيخ بما حدث منه ، وبما رأى منها بجانب النهر ،  
وبالطيور التي كانت فوق الشجرة . فقال له الشيخ : اعلم أن هذو الطيور  
ما هي إلا شبابٌ غرّبا سحرتهم وصيرتهم طيوراً . وذلك الطائر الأسود  
الذي رأيته كان واحداً من مما يليكها الذين تضطفيهم ، غضبت عليه يوماً ،  
فسحرته طائراً ، لأنه تجاسر ورفع عينه إلى جارية من جواربها ، وكما  
حنتُ إليه سحرتُ هي نفسها طائراً مثله . وإذا أنها عرفت الآن أنك  
ألممت بحالها ، فلن تتركك تعيشُ بسلام ، بل ستضيق لك الشر ،  
وتكيدُ لك كيداً . ولكن لا تخف ، فإني سأرعاك ، وأحميك منها ،  
ومن سيخرها . فأنارجلُ مُسلم ، واسمى عبدُ الله ، وليس على وجه الأرض  
أحدٌ أسحرَ مني ، ولكني لا أستعمل السحر إلا عند الضرورة  
القُصوى ، وكثيراً ما أبطلُ سحر هذو اللعنون ، وأخلصُ الناس من  
شرّها وأذاها ولا أبالي بها فليس لها على من سبيل . بل تخافني وكذلك  
يخشاني كلُّ من بالمدينة من الذين هم على شاكاتها ، ويشغلون بالسحر ،  
وهم جميعاً على دينها ، يعبُدون النارَ دون الواحد القهار . فعداً يا ولدي



تَحْضُرُ إِلَى وَتُخْبِرُنِي بِمَا سَيَكُونُ مِنْهَا مَعَكَ الْيَوْمَ ، حَتَّى أَبْطِلَ كَيْدَهَا ،  
وَأُرْدَهُ فِي نَحْرِهَا .

فَوَدَّعَ بَدْرَ بِاسْمِ الشَّيْخِ ، وَذَهَبَ إِلَى قَصْرِ الْمَلِكَةِ فَوَجَدَهَا جَالِسَةً  
فِي انْتِظَارِهِ .

فَلَمَّا رَأَتْهُ أَظْهَرَتْ الشُّرُورَ بِحُضُورِهِ ، وَأَجْلَسَتْهُ بِجَانِبِهَا ، وَأَمَرَتْ  
بِإِحْضَارِ الطَّعَامِ ، ثُمَّ ثَنَّتْ بِطَلْبِ الشَّرَابِ ، وَأَخَذَتْ تَحْتَسِي وَتَسْقِيهِ  
حَتَّى غَابَ عَنْ إِذْرَاكِهِ وَحِسُّهُ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ سَأَلَتْهُ قَائِلَةً : بِحَقِّ مَبْهُودِكَ ،  
إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ ، أَتُخْبِرُنِي عَنْهُ صِدْقًا ؟

فَقَالَ وَهُوَ لَا يَلْعَبُ مِنَ الشُّكْرِ : نَعَمْ يَا سَيِّدَتِي .

قَالَتْ : يَا حَبِيبِي ، أَمَا كَانَ غَضَبُكَ لِأَنَّكَ رَأَيْتَنِي فِي صُورَةِ طَائِرَةٍ مَعَ  
الطَّائِرِ الْأَسْوَدِ ، الَّذِي كَانَ مِنْ مَمَالِكِي ، وَغَضِبْتُ عَلَيْهِ ، فَسَحَرْتُهُ عَلَى  
هَذَا الشَّكْلِ ؟ أَمْ كَانَ غَضَبُكَ لَشَيْءٍ آخَرَ ؟

قَالَ : إِنْ غَنِيظِي كَانَ لِهَذَا السَّبَبِ ، وَلَيْسَ هُنَاكَ سَبَبٌ آخَرُ  
فَمَا تَقْتَهُ ، وَقَالَتْ لَهُ :

وَحَقُّ النَّارِ وَالتُّورِ ، وَالظِّلِّ وَالْحَرُورِ ، إِنِّي قَدْ اِزْدَدْتُ مَحَبَّةً فَيْكَ ،  
وَتَقْدِيرًا لَكَ ، وَسَأَجْعَلُ كُلَّ أَمَلِي مِنَ الدُّنْيَا ، وَلَنْ أَتَّخِذَ غَيْرَكَ بَدِيلًا ،  
ثُمَّ ذَهَبَ كُلُّهُمَا إِلَى فِرَاشِهِ .

وَكَانَ قَدْ ذَهَبَ عَنْ بَدْرَ بِاسْمِ بَعْضِ مَا بِهِ مِنْ غَشِيَةِ الشُّكْرِ ،  
فَاتَّبَعَهُ نَوْعًا مِنَ الْإِتْبَاهِ وَتَذَكَرَ وَصِيَّةَ الشَّيْخِ لَهُ .

فلم يَنَمْ بل ظَلَّ مستيقظًا منتبها لما سوف تفعله الملكة ، وإن كان قد تظاهر بالاستغراق في النوم .

وعند اتِّصافِ اللَّيْلِ أَحْسَنَ بدر باسم بِالْمَلِكَةِ تقوُّمُ من فراشها ، فخالَسَ نحوها نظراته ، وعيناه شَبَّهَ مَغِيضَةً ، فرآها قد أَخْرَجَتْ مِنْ كَيْسٍ شَيْئًا أَثْمَرَ أَخَذَتْهُ فِي يَدِهَا ، وَغَادَرَتْ الْحَجْرَةَ ، قَهْضَ فِي خِفَّةٍ ، وَسَارَ خَلْفَهَا يَسْتَرِقُّ الْخَطَا ، إِلَى أَنْ وَصَلَتْ إِلَى الْبُسْتَانِ ، وَغَرَسَتْ هَذَا الشَّيْءَ الَّذِي مَعَهَا فِي الْأَرْضِ ، فَإِذَا بِسَائِلٍ كَأَنَّهُ مَاءٌ قَدْ انْفَجَرَ جَارِيًا مِثْلَ النَّهْرِ . فَأَخْرَجَتْ مِنْ جَيْبِهَا حَفْنَةً حَبِّ مِثْلِ الشَّعِيرِ وَبَذَرَتْهُ بِجَانِبِ الْمَاءِ ، وَأَخَذَتْ تَسْقِيهِ تَبَاعًا مِنْ هَذَا الْمَاءِ الَّذِي فَجَرَتْهُ . فَسَرَّعَانَ مَا نَمًا وَازْدَهَرَ ، وَصَارَ زَرْعًا نَاضِجًا ، ظَهَرَتْ سَنَايِلُهُ ، وَجَفَّتْ عِيدَانُهُ ، فَحَصَدَتْهُ ، وَأَخَذَتْهُ ، وَهَمَّتْ عَائِدَةً إِلَى الْقَصْرِ ، فَأَسْرَعَ بدر باسم بِالْعَوْدَةِ إِلَى فِرَاشِهِ ، وَالتَّظَاهُرُ بِالنَّوْمِ .

فلما كَانَ الصَّبَاحُ ، أَبْدَى بدر باسم رَغْبَتَهُ فِي الذَّهَابِ إِلَى مَعْمَةِ الشَّيْخِ فَلَمْ تُعَامِلْهُ وَتَرَكْتَهُ يَذْهَبُ .

وَقَصَّ بدر باسم عَلَى الشَّيْخِ مَا رَأَى ، فَضَحِكَ ، وَقَالَ :  
وَاللَّهِ لَقَدْ اثْبُوتَ هَذِهِ الْمَلْعُونَةُ الْغَادِرَةُ أَنْ تَمُكَّرَ بِكَ ، لَكِنْ لَا تُبَالِ بِهَا وَلَا تُخْشَ بَأْسَهَا .

ثُمَّ أَخْرَجَ لَهُ نَوْعًا مِنَ الْحَبِّ ، وَقَالَ لَهُ :  
خُذْ هَذَا السَّوِيْقَ ، وَحَاوِلْ أَنْ يَقَعَ نَظَرُهَا عَلَيْهِ ، فَهِيَ عِنْدَ مَا تَبْرَاهُ

سَتَقُولُ لَكَ : لِمَ أَحَضَرْتَهُ ، وَعِنْدَنَا مِثْلُهُ ؟

ثُمَّ تُتَقَدَّمُ لَكَ مِنْ سَوِيْقِهَا لِتَأْكُلَ ، فَتَظَاهَرُ بِالْأَكْلِ وَكُلُّ مَنْ سَوِيْقِكَ أَنْتَ ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَأْكُلَ مِنْ سَوِيْقِهَا ، وَلَوْ حَبَّةً وَاحِدَةً ، فَإِنَّكَ إِنْ أَكَلْتَ مِنْهُ تَمَكَّنَ مِنْكَ سِحْرُهَا ، وَتُخْرِجُكَ مِنْ صُورَتِكَ الْبَشَرِيَّةِ إِلَى آيَةِ صُورَةٍ تُرِيدُهَا لَكَ .

فَإِذَا مَا أَرَادَتْ سِحْرُكَ ، وَلَمْ تَتَمَكَّنْ وَبَطَلَ سِحْرُهَا — فَإِنَّهَا سَتَخْجَلُ مِنْكَ ، وَتُظْهِرُ الْمَحَبَّةَ وَالتَّوَدُّدَ ، فَتَظَاهَرُ بِأَنَّكَ لَمْ تَفْهَمْ شَيْئًا ، وَأَنَّكَ تُبَادِلُهَا حَبًّا بِحَبٍّ ، وَمَوْدَّةً بِمَوْدَّةٍ ، وَأَعْطِيهَا لِتَأْكُلَ مِنْ هَذَا السَّوِيْقِ ، وَقُلْ لَهَا : إِنَّهُ شَهِيٌّ ، لِذِيذِ الطَّعْمِ ، فَإِذَا أَكَلَتْ مِنْهُ ، وَلَوْ حَبَّةً وَاحِدَةً ، فَخُذْ فِي كَفِّكَ مَاءً ، وَأَلْقِهِ عَلَى وَجْهِهَا بِسُرْعَةٍ ، قَبْلَ أَنْ تَفْطِنَ هِيَ إِلَى مَا سَتَفْعَلُهُ بِهَا ، وَقُلْ لَهَا : اخْرُجِي مِنْ هَذِهِ الصُّورَةِ الْبَشَرِيَّةِ إِلَى أَى صُورَةٍ أَرَدْتَ ، ثُمَّ اتْرُكِيهَا ، وَتَعَالَى إِلَيَّ ، لِأَدْبُرَ لَكَ أَمْرًا .

فَشَكَرَهُ بَدْرٌ بِاسْمِ ، وَوَدَّعَهُ ، وَعَادَ إِلَى قَصْرِ الْمَلِكَةِ .

وَقَابَلَتْهُ الْمَلِكَةُ بِالْتَّرْحِيبِ ، وَمَا تَبَتْهُ عَلَى غِيَابِهِ ، فَقَالَ :

كَنتِ عِنْدَ عَمَّتِي يَا سِيدَتِي ، وَقَدْ أَطْعَمَنِي مِنْ هَذَا السَّوِيْقِ اللَّذِيذِ الَّذِي مَا ذُقْتُ أَطْعَمَ مِنْهُ فِي حَيَاتِي ، فَرَأَيْتُ أَنْ آتِيَ إِلَيْكَ بِشَيْءٍ مِنْهُ .

فَقَالَتْ : وَنَحْنُ عِنْدَنَا سَوِيْقٌ أَحْسَنَ مِنْهُ ، سَأَطْعِمُكَ مِنْهُ لِتَرَى أَيُّهُمَا أَلَذُّ طَعْمًا ، وَأَطْيَبُ مَذَاقًا .

وَأَخَذَتْ مِنْهُ السَّوِيْقَ ، وَوَضَعَتْهُ فِي طَبَقٍ ، ثُمَّ أَتَتْ بِسَوِيْقِهَا ،

ووضَعَتْهُ فِي طَبَقٍ آخَرَ وَوَضَعَتْهُ أَمَامَهُ ، وَقَالَتْ لَهُ :

كُلْ يَا حَبِيبِي مِنْ هَذَا السُّوِيْقِ فَإِنَّهُ أَطْيَبُ مِنْ سُوِيْقِكَ .

فَأَخَذَ شَيْئًا مِنْهُ وَتَظَاهَرَ بِأَنَّهُ يَأْكُلُ مِنْهُ وَإِنَّمَا كَانَ يَأْكُلُ مِنْ بَعْضِ مَا أَعْطَاهُ الشَّيْخُ ، وَكَانَ يَخْفِيهِ بَيْنَ ثِيَابِهِ .

فَلَمَّا تَيَقَّنَتْ مِنْ أَنَّهُ قَدْ مَضَغَ السُّوِيْقَ وَبَلَعَهُ ، وَاسْتَقَرَّتْ فِي جَوْفِهِ . أَخَذَتْ يَدَيْهَا حَفْنَةً مَاءً ، وَنَثَرَتْهَا عَلَى وَجْهِهِ ، وَقَالَتْ لَهُ :

أُخْرِجْ بِاللَّيْمِ مِنْ هَذِهِ الصُّورَةِ ، وَكُنْ فِي صُورَةِ بَنَلِ أَغُورٍ ، قَبِيحِ الْمَنْظَرِ ، وَنَظَرْتُ إِلَيْهِ ، فَرَأَتْهُ لَمْ يَتَغَيَّرْ ، بَلْ ظَلَّ عَلَى بَحَالِهِ كَمَا هُوَ ؛ فَدَهَشَتْ لذلِكَ ، وَارْتَبَكَتْ ، وَلَكِنَّمَا أَخْفَتْ دَهْشَتَهَا وَارْتِبَاكَهَا ، وَضَحِكَتْ ، وَنَهَضَتْ إِلَيْهِ ، فَقَبَّلَتْهُ ، وَعَاتَقَتْهُ ، وَقَالَتْ لَهُ :

يَا حَبِيبِي ، هَلْ وَفَرَ بِنَفْسِكَ شَيْءًا بِسَبَبِ مَزَاحِي مَعَكَ ؟ قَالَ ، لَيْسَ فِي نَفْسِي شَيْءٌ لَا قَطُّ مِنْ نَاحِيَّتِكَ ، بَلْ أَنَا أَزْدَادُ حُبَّةٍ لَكَ ، كَلَّمَا رَأَيْتُ مُحِبَّتَكَ لِي ، وَالْكَنْ ، يَا سَيِّدَتِي ، أَلَا تَأْكُلِينَ شَيْئًا مِنْ هَذَا السُّوِيْقِ الَّذِي أَحْضَرْتُهُ . فَأَخَذَتْ مِنْهُ قَلِيلًا ، وَأَكَلَتْهُ ، فَمَا اسْتَقَرَّ فِي بَطْنِهَا حَتَّى اضْطَرَبَتْ ، وَتَغَيَّرَ حَالُهَا ، فَأَخَذَ بِدِرْبَاسِمِ يَدَيْهِ حَفْنَةً مِنَ الْمَاءِ ، وَرَشَهَا عَلَى وَجْهِهَا ، وَقَالَ لَهَا :

أُخْرِجِي مِنْ هَذِهِ الصُّورَةِ الْبَشَرِيَّةِ إِلَى صُورَةِ بَنَلَةٍ زُرْزُورِيَّةِ . فَلَمْ تَلْبَثْ أَنْ رَأَتْ نَفْسَهَا عَلَى الصُّورَةِ الَّتِي أَرَادَهَا لَهَا ، فَجَرَتْ دُمُوعُهَا عَلَى خَدَّيْهَا ، وَأَخَذَتْ تُمَرِّغُ وَجْهَهَا عَلَى أَقْدَامِ بِدِرْبَاسِمِ ، فَتَهَضُّ ، وَأَرَادَ

أَن يُلْجِمَهَا فَلَمْ تَقْبَلِ اللِّجَامَ ، فَتَرَكَهَا وَذَهَبَ إِلَى دُكَّانِ الشَّيْخِ .  
فَلَمَّا أَلِمَ الشَّيْخُ بِمَا تَمَّ ، نَهَضَ وَأَحْضَرَ لِجَامًا ، وَأَعْطَاهُ بَدْرَ بَاسْمٍ ،  
وَقَالَ لَهُ :

خُذْ هَذَا اللِّجَامَ وَأَلْجِمِيهَا بِهِ .  
فَأَخَذَ بَدْرُ بَاسْمِ اللِّجَامَ وَعَادَ إِلَيْهَا ، وَأَلْجَمَهَا بِهِ ، فَقَبِلَتْهُ ، وَلَمْ تُمَارِعْ ،  
ثُمَّ امْتَطَاها ، وَخَرَجَ بِهَا مِنَ الْقَصْرِ وَذَهَبَ إِلَى دُكَّانِ الشَّيْخِ .  
فَلَمَّا رَأَاهَا الشَّيْخُ ، قَالَ لَهَا : قَدْ أَخْزَاكَ اللَّهُ يَا مَلْعُونَةٌ .  
ثُمَّ قَالَ لِبَدْرِ بَاسْمٍ : مَا بَقِيَ لَكَ يَا وَلَدِي مُقَامٌ فِي هَذَا الْبَلَدِ ، فَارْكَبِيهَا  
وَسِرِّي بِهَا إِلَى أَيِّ مَكَانٍ شِئْتِ ، وَإِيَّاكَ أَنْ تُسَلِّمَ لِجَامَهَا لِأَحَدٍ .  
ثُمَّ عَاتَقَهُ وَوَدَّعَهُ ، وَأَعْطَاهُ مَا يُعِينُهُ عَلَى رِحْلَتِهِ ، فَشَكَرَهُ بَدْرُ بَاسْمٍ  
وَسَارَ بِالْبَغْلَةِ حَتَّى خَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ .

وَيْنَمَا هُوَ يَجِدُّ فِي السَّيْرِ ، إِذْ رَأَى شَيْخًا هَرِمًا جَلَّهَ الشَّيْبُ ، قَدْ  
اعْتَرَضَ طَرِيقَهُ ، وَسَأَلَهُ قَائِلًا : يَا وَلَدِي مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتِ ؟  
قَالَ : مِنْ مَدِينَةِ السَّاحِرَةِ .

فَقَالَ الشَّيْخُ : أَنْتِ ضَنِّي فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ .  
ثُمَّ صَاحَبَهُ لِيَذْهَبَ بِهِ إِلَى مَنْزِلِهِ ، وَفِي طَرِيقِهِمَا مَرًّا بِامْرَأَةٍ عَجُوزٍ ،  
فَأَوَّعَ نَظَرُهَا عَلَى الْبَغْلَةِ حَتَّى بَكَتْ ، وَقَالَتْ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، إِنْ هَذِهِ  
الْبَغْلَةُ تُشَبِّهُ بَغْلَةَ ابْنِي الَّتِي مَاتَتْ ، وَقُلُوبُنَا حَزِينَةٌ مِنْ أَجْلِهَا ، فَبِاللَّهِ  
عَلَيْكَ يَا سَيِّدِي أَنْ تَبَيِّنَ لِيَّاهَا .

فقال لها بدر باسم : والله يا أمي لا أستطيع أن أبيعها .  
فبكت المرأة ، وقالت : بالله عليك يا سيدي لا تردّ سُؤالي ، فإن  
ولدي إن لم أشتري له هذه البغلة فهو ميت لا محالة .  
وأخذت تستعطفه ، وتلح عليه ، وتلحف في الطلب .  
فلما تعب من إلحاحها أراد أن يسكتها بإعجازها عن دفع ثمنها  
فقال لها :

أنا لا أبيعها إلا بألف دينار .

قال ذلك وهو مُوقن أن هذه المرأة العجوز التي تبدو عليها مظاهر  
البؤس والفقر ، لا يمكن أن تملك مثل هذا المبلغ من المال ، ولكن  
ما كان أشد دهشته حين أخرجت له المرأة من حزامها ألف دينار ،  
ومدّت يدها بها إليه .

فلم يسمع بدر باسم إلا أن قال : يا أمي ، إنما أنا أنزع منك ، وما  
أستطيع أن أبيعها قط .

فنظر إليه الشيخ وقال : يا ولدي ، إن هذه البغلة لا يكذب فيها  
أحد . وكل من كذب فيها قتلوه ، ولا يندر فيها أحد ، وكل من غدر  
فيها قتلوه ، وأنت الآن إن لم تسلم العجوز البغلة تكون قد  
كذبت وغدرت .

حينئذ لم يسمع بدر باسم إلا النزول من فوق البغلة ، وتسليمها إلى  
العجوز ، فأخرجت اللجام من فمها ، وأخذت في يدها قليلاً من الماء من

زُجاجةٍ معها ورشتها على وجه البغلة ، وقالت :

يا ابنتي ، اخرجي من هذه الصورة إلى صورتك الأولى التي كنت عليها فاتقلبت في الحال ، وعادت إلى صورتها الأولى ، وأقبلت كل منهما على الأخرى تقبلها وتماثقا .

فعلم بدرُ باسم أن هذه المعجوزة أمها ، وأنها احتالت عليه بهذه الحيلة لتخليصها فأراد أن يهرب ، وينجُو بنفسه من شرها ، ولكن المعجوزة أسرعَت وصفرت صفرة عالية ، مثل أماتها على أثرها عفریتٌ ضخمة ، مثل الجبل الشامخ ، فركبت المعجوزة على ظهره ، وأردفت ابنتها خلفها ، وأخذت بدرُ باسم أماتها ، وطارَ العفریت بهم جميعاً ، وما هي إلا طرفة عين حتى كانوا في قصر الملكة لاب ، وجلست الملكة فوق سريرها ، والتفتت إلى بدرُ باسم وقالت :

قد عدت إلى مكاني ، ونلت بُنيتي ، وسوف أريك ما سأفعل بك أيها اللئيم الغادر أنت وذلك البقال الحقير ، الذي ما فعلتَ فعلتك إلا بمساعده وإرشاده ، فكم أحسنتُ إليه ، وهو يُسيء إلي .

ثم أخذت يديها ماء من الزُجاجة التي مع أمها ، وألقته على وجهه ، وقالت له : أخرج من هذه الصورة البشرية إلى صورة طائر قبيح المنظر ، ليس على وجه الأرض أقبح منه .

فاتقلب بدرُ باسم في الحال إلى طائر قبيح المنظر ، بشع الشكل ، متوفٍ الريش ، فأمرت بحبسِه في قفصٍ من غير طعام ولا شراب . وكان في قصر الملكة جاريةٌ مسلمةٌ مؤمنةٌ بقلبها ، تحقد على الملكة

لِشِرُورِهَا ، وَتَشْمِزُ مِنْ أَفْعَالِهَا ، فَمَطَقَتْ عَلَى الطَّيْرِ بِدَرٍ بِاسْمٍ ، وَصَارَتْ  
تَحْمِلُ إِلَيْهِ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ ، فَتُطْعِمُهُ وَتَسْقِيهِ فِي خَفِيَّةٍ مِنْهَا  
وَفِي أَحَدِ الْأَيَّامِ غَافَلَتْ الْجَارِيَةُ سَيِّدَتَهَا ، وَتَوَجَّهَتْ إِلَى دُكَّانِ الشَّيْخِ  
الْبَقَّالِ وَقَالَتْ لَهُ :

إِنَّ الْمَلَكَةَ لَابَ قَدْ عَزَمَتْ عَلَى إِهْلَاكِ ابْنِ أَخِيكَ .

ثُمَّ قَصَّتْ عَلَيْهِ مَا كَانَ ، فَشَكَرَهَا الشَّيْخُ عَلَى سَعْيِهَا إِلَيْهِ ، وَقَالَ :  
الْآنَ قَدْ آتَى أَوَانُ الْعَمَلِ وَاللَّجْوِ إِلَى مَا كُنْتُ أَكْرَهُ الْإِتِّجَاءَ  
إِلَيْهِ ، وَلَا بُدَّ مِنْ اخْتِذِ هَذِهِ الْمَدِينَةَ ، وَجَمْعِكَ أَنْتِ مَلَكَةٌ عَلَيْهَا جَزَاءُ  
لَكَ عَلَى مُرُوءَتِكَ وَمَعْرِفِكَ .

وَصَفَّرَ الشَّيْخُ صَفْرَةً عَالِيَةً فَخَضَرَ أَمَامَهُ فِي الْحَالِ عِفْرِيْتُ ذُو أَرْبَعَةٍ  
أُجْنِحَةٍ ، فَقَالَ لَهُ :

خُذْ هَذِهِ الْجَارِيَةَ ، وَامْضِ بِهَا إِلَى مَدِينَةِ جَلَنَارِ الْبَحْرِيَّةِ وَأُمِّهَا .

ثُمَّ قَالَ لِلْجَارِيَةِ : إِذَا وَصَلْتِ إِلَى هُنَاكَ ، فَاخْبِرِيهِمَا أَنَّ الْمَلَكَ بِدَرٍ بِاسْمٍ  
فِي أَسْرِ الْمَلَكَةِ لَابَ ، فَإِنَّهُمْ الْآنَ أَسْحَرُوا مَنْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ،  
وَقَدْ أَطَاعَتْهُمْ مَلُوكُ الْجَنِّ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ، بَعْدَ أَنْ تَغَلَّبُوا عَلَى  
الْمَلِكِ السَّمَنْدَلِ .

وَحَمَلَتِ الْعِفْرِيْتُ الْجَارِيَةَ ؛ وَبَعْدَ وَقْتٍ قَصِيرٍ كَانَ عَلَى سَطْحِ قَصْرِ  
الْمَلَكَةِ جَلَنَارُ فَتَزَلَّتِ الْجَارِيَةُ إِلَى الْقَصْرِ ، وَدَخَلَتْ عَلَى الْمَلَكَةِ جَلَنَارُ ،  
وَقَبِلَتْ يَدَيْهَا . وَأَخْبَرَتْهَا بِمَا حَدَثَ لَوْلِدِهَا .



فلما علت الملكة جلتار أن ولدها على قيد الحياة ، وأن في الإمكان  
تخليصه فرحت فرحاً شديداً ، وأكرمت الجارية إكراماً عظيماً .

ثم نهضت ، فأخبرت كبار رجال الدولة بخبر وجود الملك بدر باسم .  
ففرحوا جميعاً لذلك لأنهم كانوا يحبونه لعذله وتواضعه ، ولا يرضون  
بغيره بديلاً .

وسرعان ما دقت البشائر ، وشاع الخبر في جميع أرجاء البلاد ، فعمّ  
الفرح والسرور .

أما جلتار وأمثا وأخوها فقد أخذوا في الاستعداد والتأهب للذهاب  
إلى بدر باسم وتخليصه من سحر الملكة لاب . فأعدوا جميع جنود  
البحر ، وأحضروا قبائل الجن ، فملؤم إلى مدينة الملكة لاب ، فهبطوا  
على قصرها هبوط الصاعقة ، فاشعر أهل القصر إلا والقتل يأتيتهم  
من كل ناحية ، وهم بين شقي الرّحى ، لا يرفقون لهم مخلصاً ، وفي مثل  
لمعج البصر كان كل من بالقصر قد فنوا عن آخرهم ، بما فيهم  
الملكة لاب .

أما الملكة جلتار فلم يكن لها هم من وقت أن وضعت قدمها على  
أرض القصر ، إلا أن سألت الجارية التي حضرت إليها عن المكان الذي به  
بدر باسم ، فأسرعت الجارية ، وأحضرت القفص الذي به الطائر بدر باسم  
ووضعت بين يديها وقالت لها :

هذا هو ولدك ياسيدي .

فلما رآته الملكة جُلنار بَكَتْ ، وأخذت إناء ماء ، وقرأت عليه ثم  
ألقت الماء فوقه ، وقالت له : اخرج من هذه الصورة إلى الصورة التي  
كنتَ عليها .

فما أتمتْ كلامها حتى انتفض الطائر بدر باسم ، وصار بشرًا كما كان  
وأخذته أمه بين ذراعيها ، فارتى على صدرها في سكرة من فرحة اللقاء ،  
وأقبل خاله صالح وجدته وأقاربُه ، فأخذوا يعاتقونه ويقبلونه فرحين .

وبعد أن أطفئوا شوقهم باللقاء ، قصَّ عليهم بدر باسم قصته العجيبة ،  
وما شاهدَه وما قاساه ، وقصَّوا هم عليه ما لاقوه بسبب غيابه من المشاقِّ  
والآلام ، ثم أرسلت الملكة جُلنار في طلب الشيخ عبد الله ، وشكرته  
كثيراً على ما فعله من الجميل مع ابنها .

ثم طلبت إليه أن يتزوج الجارية التي أرسلها إليها ، ويكون هو ملك  
هذه المدينة وتكون الجارية ملكتها . فقبل ذلك .

فزوجته من الجارية ، وطلبت إحصار أهل المدينة وأخذت منهم  
البيعة للملك الجديد ، فبايعوه ، وفرحوا به ، وبخلاصهم من ملكهم  
الظالمة الفاجرة . وطلبوا إليها أن تعيد المسحورين بالمدينة إلى صورتهم  
الأولى ففعلت .

وبعد أيام ودَّع الملك بدر باسم وأسرته وحاشيته الملك عبد الله ،  
وتوجهوا إلى بلادهم .

وما وصلوا وأحس بهم أهل البلاد حتى قاموا جميعاً على بكره أيهم  
يرحبون بعودتهم ويُقيمون الأفراح والزينات .  
وسرّ الأمراء والكبراء بعودة الملك بدر باسم ، فأولموا الولائم ،  
وذبحوا الذبائح .. وظلوا على ذلك عدة أيام لا تسعهم الدنيا من  
شدة فرحهم ..

### ( ٩ )

ومعاد الملك بدر باسم إلى تحمل أعباء الحكم ، وسياسة مملكته  
بهمة ونشاط ، وقد أحس بلذة العيش بين قومه ، وبقيمة الحياة الحرة  
في بلاده بجانب شعب يحبه ويشتيه .  
وبمرور الأيام اتعشت نفسه ، وابتدأ ينسى ما قاساه من شدائد  
ومحن وقطوف بمخيلته طيف الملكة جوهرة سابجا بذهنه خلف  
الذكريات المريرة ، فكان يشغل نفسه بالعمل ليصرفها عن التفكير  
فيها ، ولكن خيال جوهرة كان دائم الإلحاح في ملازمته ، فيعمل هو على  
إقصائه وطرده ، ولكن سرعان ما يعاوده ، فكان يعاني ما يعاني من  
تلك الحرب القائمة بين عقله وقلبه .

وأخيراً لم يجد بدر باسم بُدّاً من الإسراع إلى أمه برغبته في الزواج  
ولكن لم يحسر على أن يئوح لها باسم التي يريد الزواج منها ،  
ولا أن يلتمح لها بشيء عنها . بعد أن قاسوا بسبب فكرة الزواج منها

ما قاسوا ، وبعد أن جرّث عليهم ما جرّث من الأهوال والمصائب .  
 وسرّت جلتار لرغبة ابنها في الزواج ، وأقضت إلى أمها وأخيها  
 وأهلها بذلك ، فقرحوا هم أيضاً ، وقالوا لبدر باسم :  
 نحن جميعاً يا بدر سنساعدك على هذا الأمر .

وجد جميعهم في البحث له عن الزوجة الجميلة الصالحة ، كما أرسلت  
 والدته بجواربها على أعناق العفاريث ، وقالت لمن :  
 لا تترك مدينة ولا قصرأ من قصور الملوك من غير أن تنتظرني جميع  
 من فيه من البنات الحسان .

فلما رأى بدر باسم اهتمامهم بطلبه ، وعنايتهم به ، ومساعدتهم  
 جميعاً إلى إرضائه ، تشجع وقال لأُمّه :  
 يا أمي ، أنا لا أُرْضِيْنِي أن أسبّب لكم المشقة والتعب ، فإني  
 لا أريد إلا الزواج من جوهرة بنت الملك السمندل ، فهي حقاً  
 جوهرة كائمهما .

فلم تجد جلتار فائدة من مراجعته ومجادلته ، فوافقته على رأيه ،  
 وأرسلت من فورها من يستدعي الملك السمندل ، وكان لا يزال أسيراً  
 عند أخيها صالح الذي استرد سلطان أبيه ، واستولى على مملكة  
 السمندل ، وجمع من فر من أفراد أسرته ، واتخذهم أسرى ، فأودعهم  
 السجن ، وما كانت فيهم الملكة جوهرة ، فإنها كانت تعيش حرة  
 طليقة لم يؤلمها ذل الأسر .

فلما حضر الملكُ السمندل من عند أخيها صالح - أرسلتُ إلى ابنها  
تطلبُ منه الحضورَ لمقابلته ، وطلب يد ابنته منه ، وكانوا معتقدين أنه  
سيوافق اليوم على ما رَفَضَهُ بالأمس .

فدخل بدر باسم على الملك السمندل ، ورحَّب به وأكرمته ، وطلب  
منه يد ابنته ، فقال له الملك السمندل :  
يا ولدى ، ما هى إلا جاريةٌ لك .

ثم أرسل بعضَ أصحابه وأتباعه إلى بلاده ، وطلب منهم استدعاء  
ابنته جوهرة ، وإخبارها أن أباهما عند الملك بدر باسم ، ابن الملكة  
جلنار البحرية .

وما مضى على ذلك إلا القليلُ ، حتى كانت جوهرة بين ذِرَاعِي أَيْيها  
تسلم عليه وتعايقه ، وهو يقول لها :

يا ابنتى اعلمي أَننى زوجتُك بالملك الهمام ، والأسدِ الضَرْغام ، الملك  
بدر باسم ، ابن الملكة جلنار . فهو مِن أحسنِ الملوكِ ، وأَجْمَلِهِمْ شَكْلا ،  
وأَرْفَعِهِمْ قَدْرًا ، وأشْرَفِهِمْ حَسَبًا ونَسَبًا ، ولا يَصْلُحُ لَكَ إِلا هو ، ولا يَصْلُحُ  
له إِلا أَنْتِ ، وقد يكونُ فى زواجِكَ منه تَخْلِيسٌ لَنَا مِنَ الأَشرِ ،  
وانْطِلاقٌ من رِبْقَةِ الاستِعبادِ والنَّذلِ .

فقالت جوهرة : يا أبى ، أنا لا أَسْتَطِيعُ أن أخالفَكَ ، فافعل ما تُريدُ ؛  
وَإِذْ أَنْكَ يا أبى قَبْلَتَهُ ، ورضيتَ عنه ، فَأَنَا لَهُ الخادِمةُ المَطِيعَةُ ،  
والأَمَةُ الأَمِينَةُ .

وعند ذلك أحضروا القضاة والشهود ، وعقدوا عَقْدَ الملكِ بدرِ باسم  
 ابنِ الملكةِ جلنار البحريةِ على الملكةِ جَوْهرة بنتِ الملكِ السَّمْدَل .  
 وأقيمت الأفراحُ ، ونُصِبَت الرايات ، ودقَّت البشائرُ ، ونُحِرَت  
 الذبائحُ ، وعزَّفت الموسيقى ، ولعبت الخيولُ ، وزغردت النساءُ ؛ وعمَّ  
 الفرح والسرور .

وشهدت البلادُ أياماً كانت حقاً من فَلَواتِ الزمنِ ، وإغفاءاتِ القَدَرِ .  
 ونالت في عهدِ هذَيْنِ الملكَيْنِ العادلَيْنِ ، المؤمِنَيْنِ بأن لشعبهما حقاً عليهما ،  
 وأنَّ سعادتهما في سعادتهِ ، وأن شقاءهما في شقائه — نالت عهداً من  
 الرِّخاءِ واليُسْرِ ، والسَّعادةِ والهناءِ ، والطُّمأنينةِ والأمنِ . فَظَلَّت تُرَدِّدُ  
 ذكره الأجيالُ .





( حسن البصري وأخوه )

## جَبْنُ البَصْرِي

( ١ )

زعموا أنه كان في غابر الدهور بمدينة البصرة تاجر أسبغ الله عليه  
 نعمة الغنى ، فبسط رزقه وكثر ماله . وكان له ابنان درجاً في ظلال  
 الخلف ، ووارثي النعيم . ولما شارفا عهد الشباب أو كادَا . انتهى  
 أجل أبيهما فات . وكان الولدان صالحين ، فجهزاه ودفناه ، وأقاما له  
 مأتما عظيماً على عادة أهل البصرة في ذلك الزمان ، وأنفقاً على مأتم أبيهما  
 مقداراً كبيراً من المال الذي ورثاه عنه .



ولما اطمأن بالوالدِ مَقَرَّهُ ، ومكثت إلى ولديه الحياة من بعده ، رأيا  
أن يقوم كلُّ منهما على نصيبه من مالِ أبيه ، فقَسَمَاهُ بينهما قسمةً عادلةً  
وأخذا في تَنَمِيَّتِهِ واستِثْمارِهِ ، فاتَّجَرَ أوْلُهُمَا في النُّحَاسِ ، أما الثَّانِي واسمُهُ  
حَسَنُ البَصْرِي فَكَانَ صَائِلًا ، واتَّخَذَ كلُّ مِنْهُمَا مَحَلًّا في سُوقِ المَدِينَةِ ،  
يُيَاثِرُ فِيهِ عَمَلَهُ ، وَيَكْسِبُ رِزْقَهُ .

وذاكَ يَوْمٍ كَانَ بَيْنَ المَارِّينَ عَلَى حَسَنِ البَصْرِي رَجُلٌ أَعْجَمِيٌّ ،  
يَحْمِلُ في يَدِهِ كِتَابًا عَتِيقًا ، فَوَقَفَ عَلَى بَابِ الدُّكَّانِ ، يَنْظُرُ إِلَى حَسَنِ  
البَصْرِي حِينًا ، وَيَنْظُرُ فِي كِتَابِهِ حِينًا آخَرَ ، ثُمَّ جَلَسَ عَلَى مِصْطَبَةِ الدُّكَّانِ ،  
وَوَقَفَ النَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَى حَسَنِ البَصْرِي وَيَعْجَبُونَ مِنْ غَرِيضِ إِمَابِهِ ،  
وَرَفَاقَةِ شَبَابِهِ ، وَوَضِيءِ طَلْعَتِهِ ، وَاتِّسَاقِ قَوَائِمِهِ ، فَكَانَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ  
وَلَا يَقُولُ شَيْئًا .

ولما طَفَلَتِ الشَّمْسُ ، وَانْقَشَعَ الزَّحَامُ ، وَأَقْفَرَ الدُّكَّانُ مِنَ النَّاسِ ،  
وَقَلَ عَدَدُ السَّابِلَةِ ، تَقَدَّمَ ذَلِكَ الْأَعْجَمِيُّ إِلَى حَسَنِ وَقَالَ : يُحْيِلُ إِلَيَّ  
يَا وَلَدِي الْعَزِيزُ أَنْتَ وَلِيدُ يَسَارٍ وَنِعْمَةٍ ، وَسَلِيلُ جَاهٍ عَرِيضٍ وَعِزَّةٍ ،  
وَأَخُوفُ مَا أَخَافُهُ عَلَيْكَ ، أَنْ يَقْدَرَ عَلَيْكَ رِزْقُكَ فَتَذْوِيَ نَضْرَتُكَ ،  
وَيَذْهَبَ سَعْدُكَ ، وَيُنْكَفِيَ حُسْنُكَ ، وَيَتَطَامَنَ جَاهُكَ ، وَإِنِّي — كَمَا  
تَرَى — شَيْخٌ مُعَمَّرٌ ، وَلَيْسَ لِي ابْنٌ يُخْلِفُنِي مِنْ بَعْدِي فِي صُنْعِي ، الَّتِي  
لَا يَلْعَمُهَا أَحَدٌ غَيْرِي ، وَالَّتِي تَقِيضُ بِالقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ ، مِنَ الذَّهَبِ  
وَالْفِضَّةِ ، وَمَا طَوَّعَتْ لِي نَفْسِي أَنْ أَلْبِيَ لِحَافِ النَّاسِ فَأَعْلَمَهُمْ إِيَّاهَا ،

ضنا بها عليهم ، واختجازاً لها دونهم ، ولكن قلبي أشرق بحبك ،  
 وخفق بالحنو عليك ، حنوا جعلك منى في مكان البؤنة ، وما يمنحك أن  
 تكون ابني العزيز ، فأقفك على خبايا تلك الصنعة ، وأجمل بينك وبين  
 الفقر سداً ، وأحفظ عليك ما ورثته من عزٍ وجاه ، وطيب حياة ،  
 وأريحك من صنعتك هذه ، التي لا تنجني منها إلا شرر اللهب وحرارته ،  
 والتفخ بالكيبر ومتاعبه ؟ ! فانبسط حسن البصري وقال : ومتى ذلك  
 يا والدي ؟ فقال الأعجمي في أسلوب يطعم الشاب فيه ، ويجعله يتهالك  
 شوقاً إلى ما يئديه : غداً آتيك ، وأحيل هذا النحاس الذي عندك ذهباً ،  
 ونهض مسرعاً ، وسلم مستودعاً ، على أن يأتي غداً مبكراً .

ذهب حسن البصري إلى أمه بعد أن أغلق دكانه ، فقدمت له  
 عشاءه ، وجلس يأكل . ولكنها رأت أنه شارد الذهن مُفكراً . فقالت :  
 مالي أراك على غير ما عهدتُك ، وتقيض ما اعتدته من مراحك ؟ حذار  
 يا ولدي أن تُسبغ للناس كلاماً ، وتحمله من نفسك محل الإيمان والعقيدة ،  
 دون تمحيص منك يميز بين خيره وشره ، ويجنب نفعه عن ضره ،  
 ولا سيما كلام الأعجام الذين أحبوا المال حباً جما ، فعموا من أجله عن  
 المثل العليا ، ونفذوا إليه من كل سبيل ، وركبوا له كل خطيئة ، فاعتمدوا  
 على الغش والخديعة ، واتخذوا صناعة الكيمياء وسيلةً يأكلون بها أموال  
 الناس بالباطل ، لا يترقبون في ذلك إلا ولا ذمة . فقال حسن : قد يكون  
 ذلك صحيحاً إذا كان انقياض الأعجام على أحد من ذوي الثراء العريض ،

فإن كان ذلك على فقيرٍ مثلي ، فمنَ المسيرِ أن تفهمه مكرًا وخديعةً ،  
وماذا عندنا من المالِ حتى نكونَ مطمعَ هؤلاء الأعجامِ أو غيرهم ؟ ! ولا  
أكتُمُكَ يا أمي شيئًا من أمري ، فقد جاءني اليوم أعجبيُّ ، تَبَدُّو في  
وَجْهه غايِلُ الصلاحِ والبرِّ ، ووَعَدَنِي عودًا على الغنى والرِّزْقِ الوفيرِ ، وبدا  
من جَنَانِه وشفقتِه ، ما جعلني منه في غيرِ حذرٍ وخافَةٍ . فغمَّ عليها الأمرُ ،  
وعقدَ لسانها قوله ، وكظمتْ خوفها وحيرتها في صدرها ، وأوى كلُّ  
منهما إلى مضجعه ، دونَ أن يأخذه نومٌ ولا مِنةٌ ؛ أما الأمُّ فلأنَّها تُشْفِقُ  
على ابنها ، وتخشى له شِقْوَةَ العقبى ، وأما ابْنُها فلتعجِّلَ اللقاء ، وشَغَفَه بما  
مَنَّاهُ الأعجبيُّ من مديدِ الثراء .

وما أسفر الصبحُ ، وانشقَّ ظلامُ الليلِ عن نهارٍ تجلَّى ، حتى نهض  
حسنٌ من مضجعه ، وكانَ بعدَ قليلٍ في دكانِه ، مرتقبًا الأعجبيُّ الذي  
ما لبث أن حضرَ ، فقام ناشطًا إلى استقبالِه ، وأكبَّ على يده يرومُ  
تقبيلها ، فأبى ذلك عليه وقال : أوقِدِ النارَ يا ولدي ، وضعِ البوتقةَ فوقها ،  
وقطِّعْ هذا الإناءَ النحاسيَّ قطعًا صغيرةً ، وألقِ بها في جوفِ البوتقةِ .

ولما حَالَتِ القطعُ إلى سائلِ نحاسيٍّ ، أخرجَ الأعجبيُّ من طياتِ  
عمامته ، ورقةً مطبقةً على ذُرُورِ ناعمٍ ، أصفرَ اللونِ ، ووضعَ منه في  
البوتقةَ مقدارَ نصفِ درهمٍ ، واستمرَّ حسنٌ يُوقِدُ النارَ ، وينفُخُ بالكبيرِ ،  
ويقلبُ السائلَ ، حتى صارَ النحاسُ سبيكةً من الذهبِ ، فاخْتَبَرَهَا حسنٌ



(الأعجمى بحبل النحاس ذهباً)

فَأَلْفَاهَا ذَهَبًا خَالصًا ، فَكَادَ يَطِيرُ فَرَحًا ، وَجَرَى فِي دَمِهِ أَنَّهُ عَمَرَ عَلَى كَنْزٍ  
يَعْصِمُهُ مِنَ الْفَقْرِ أَبَدَ الْأَبْدِينَ .

اعتدل الأعجمي في جلسته مزهواً ، وأمره أن يبيعهما في سوق  
الذهب بالمدينة ، فباعها بخمسة عشر ألف درهم ، وجرى بها إلى أمه ،  
ليُرِيَهَا كَيْفَ صَدَقَ الْأَعْجَمِيُّ وَأَخْلَصَ ، فَمَا كَانَ هَذَا يَبَاعُثُ فِي قَلْبِهَا  
الِإِشْنَانَا ، وَلَمْ تَحْسَ مِنْ نَفْسِهَا إِلَّا اتِّقَابَا ، وَأَطَافَتْ بِهَا حَيْرَةٌ وَاجِدَةٌ ،  
فَنَطَقَتْ قَائِلَةً : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ، فَلَوَى حَسَنُ وَجْهَهُ  
إِلَى دُكَّانِهِ ، وَأَخَذَ مَعَهُ وَعَاءَ نُحَاسِيًّا كَبِيرًا ، وَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيِ الْأَعْجَمِيِّ  
الَّذِي كَانَ يَنْتَظِرُهُ ، وَالَّذِي كَأَنَّهُ أَدْرَكَ مَا يُرِيدُ ، فَقَالَ :

مَاذَا تَبْنِي مِنْ هَذَا يَا وَلَدِي الْعَزِيزُ ؟ فَأُجَابَهُ : مُنْجِيْلُهُ إِلَى سَبَائِكَ مِنْ  
ذَهَبٍ ، فَضَرَبَ الْأَعْجَمِيُّ يَدَايَيْهِ وَقَالَ : لَا يَزَالُ الشَّبَابُ فِي حَاجَةٍ إِلَى  
خَبْرَةٍ مُبَصَّرَةٍ ، وَحِكْمَةٍ مُلْهِمَةٍ ، كَيْفَ تَطِيعُ أَطْمَاعَكَ ، وَتَنْزِلُ إِلَى  
سُوقِ الذَّهَبِ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ ، بِسَبْيِكَتَيْنِ ذَهَبِيَّتَيْنِ ؟ أَلَا تَخْشَى أَنْ  
تُسَاقَ إِلَى الْحَاكِمِ بِهِمَا ، وَتُسْأَلَ عَنْهُمَا ، فَتُفْسِدَ عَلَيْنَا أَمْرَنَا ، وَتُودِيَ  
بِحَيَاتِنَا ؟ إِذَا عَلَّمْتُكَ يَا وَلَدِي الْعَزِيزُ هَذِهِ الصَّنْعَةَ فَلَا تَحَاوِلِ الْإِتِّفَاعَ بِهَا  
إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً كُلِّ سَنَةٍ حَتَّى لَا يَفْتَضِيحَ أَمْرُكَ ، وَلَا يَمْرِفَ أَحَدٌ عَنْكَ  
شَيْئًا . فَاطْمَأَنَّ حَسَنُ وَصَدَقَهُ ، وَقَالَ : لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا فَعَلْتُ ، وَلَا تَبْخُلْ  
عَلَى ابْنِكَ بِمَا أُوتِيتَ مِنْ حِكْمَةٍ وَبُعْدِ نَظَرٍ ، ثُمَّ طَلَبَ إِلَيْهِ أَنْ يَقُومَ  
بِتَعْلِيمِهِ ، فَسَيَّلَتْ مِنْهُ إِقْبَالًا وَنَجَابَةً وَحِذْقًا . فَقَالَ الْأَعْجَمِيُّ : يَسْدُو لِي

يا ولدي أنك لست الآن من أهلها ، ولم تنضج بعد لتعلمها وحذقها ،  
 أنسيت يا ولدي أن هذه الصنعة يُحرّمها القانون ؟ ولهذا لا تعلم على  
 قارعة الطريق ، في مثل مكاننا هذا ، وإلا ذاع الأمر وشاع ، وطرق  
 آذان الحاكم ، فجاء في طلبنا ، وزج بنا في غيابة السجن ، أو أطاح منا  
 الروس ، وأزهق الأرواح . إن كنت حريصاً على تعلمها فلنبتغ  
 مكاناً لا تمتد إليه الأعين ، ولا تستقي منه الآذان ، ويحسن أن يكون  
 منزلي ، ففيه وقاء وحماية ، فقال حسن : لا زلت مصدراً لكل حزم  
 ورشد ، فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنك تنطق ، فهيّا بنا  
 إلى هناك .

وبينا هما يسيران إلى منزل الأعجمي ، ذكر البصري وصية أمه ،  
 وتحذيرها إياه الأعاجم ، فتباطأ في المشي ثم وقف ، وأطرق برأسه  
 إطفاء حيرة وتردد ، فأدرك الأعجمي أن المخاوف ساورتها : فقال : إن  
 كنت في لبس من أمري ، وتخشى أن تذهب إلى بيتي ، فلنذهب إلى  
 بيتك ، فإني لك مُخلص أمين ، وما أردت لك إلا الخير المبين . فكان  
 هذا القول على حسن برز السلامة ، وركبا سبلهما إلى داره ، وهناك  
 أفضى إلى أمه بكل ما جرى ، وكانت بين طيات المنزل ونواحيه ، تقوم  
 بشأنها فيه .

دخل الأعجمي الدار بعد أن أذن له ، وأحضر حسن من الشوق  
 طعاماً لهما ، ووضعه أمامهما وجلس قائلاً : هذا طعام نأكله معاً ،

ليكونَ عهدَ أمانٍ بيننا ، وربَّاطَ وفاء ، وموثقَ إخلاصٍ ، ليحلَّ  
 غضبُ اللهِ ومقتهُ ، على مَنْ يَنقُضُ العهدَ ، ويخونُ الصُّحبةَ ؛ فابتسم  
 الأعجمي ابتسامةً طويلةً صفراءَ ، وقال : ما حُبِّبَ إلَيَّ في دُنْيَايَ مثْلُ  
 عهدِ الأمانِ وتوثيقِها ، وموathيقِ الأخوةِ والصدقةِ وتوكيدها ، وقد  
 أحسنتَ بذلكَ صنْعاً ، حتى لا تكونَ جماعتنا على قَذَى ، ولا يُشغلَ  
 أحدٌ منا بالحذرِ من أخيه ، وجعلنا يُسجِّلانَ العهدَ لُقمةً لُقمةً ، حتى  
 امتلأَ بطناهما طعاماً ، ونفَساهما موثِقاً وأماناً وسلاماً ، ثم أبدى الأعجمي  
 رغبته أن يُحضِرَ حسنٌ بعضَ الحلوى ، يجعلانه ختامَ طعاميهما ، فتناولَا  
 بذلكَ المستقبلِ الحلوَ الفياضِ بالخيرِ والنعيمِ .

أحضرَ حسنٌ عشرَ قطعٍ من الحلوى ، وجلسا يأكلانِ ، وفي أثناء  
 ذلكَ خالسةُ الأعجمي نظرةً ، ودَفَنَ قطعةً صغيرةً من شيءٍ كانَ قد  
 أعدَّهُ ، في قطعةٍ من القِطْعِ وقال : لقد عَزَمْتُ يا ولدي أنْ أزوِّجَكَ  
 من ابنتي ، لتحظىَ بِجمالِها ودَلِّها ، وتعيشا بصنعةٍ أبيها في غنى واسعٍ  
 وثراءٍ عريضٍ . تفضلُ يا ولدي هذه القطعة ، فإنَّا معشرُ الآباءِ . لا نَقْتُلُ  
 نَحْصُ أبناءنا بأحسنِ الأشياءِ ، ويبدو لي أنها أحسنُ القِطْعِ شكلاً  
 ومذاقاً فتناولها حسنٌ وأكلها شاكراً مسروراً ، وما كادت تستقرُّ  
 في بطنِهِ حتى خَدِرَ وسَقَطَ على الأرضِ في دُھولٍ وغَشْيَةٍ .

فَرِحَ الأعجمي ، فنهضَ إلى الشابِّ وأوثَقَهُ بِجبالٍ كانت مَعَهُ ،  
 ووضعَهُ في صندوقٍ كانَ بِمُجَرَّتِهِ وأحْكَمَ إغلاقَهُ . وجَمَعَ ما وَجَدَهُ من

مالٍ ، وأحضرَ من الشُّوقِ حَمَّالاً ، فحملَ الصُّندوقَ إلى مركبٍ راسٍ في  
انتظارِ الأعجميِّ ، وهناكَ تقدَّ الحمالُ أجرته ، واستقلَّ المركبُ  
بصندوقه ، وأمرَ الحارَّةَ بالإقلاعِ والسَّفرِ ، فقد بلغَ مأربه ، وبعدَ  
بُرْهةٍ كانَ المركبُ في غيبٍ من مسالكِ البَحْرِ .

استبطلتُ الأمُ ابنها حسناً ، إذ لمَ يدخلُ عليها يأكلُ ما أعدته له  
من طعامِ العشاء ، فتفقَّدتهُ في الحجرةِ ، وفي مناحي البيتِ ، فلمَ تجذله  
ريحا ، فأيقنتُ أن سَهْمَ الأعجميِّ تقدَّ فيه وتعدَّاهُ إلى صدرِها فاستقرَّ  
في نواحيه ، فصاحتُ صيحاتِ حزينَةٍ متعاقبةً ، اهتزَّتْ لها صُدُورُ  
جيرانِها ، فأهرعُوا إليها فالتفوها في مُحمى حزنِها ، غارقةً في دُموعِ  
بكائها ، ووقفوا على حقيقةِ أمرِها ، فأفزَعَهُمْ هَوْلُ الحادثِ ، وأخذوا  
يخفِّفُون من مُصابِها ، ذاعينَ اللهُ أن يكونَ اللقاءُ قريباً ، والعودُ أحمَدُ ،  
ثم انصرفوا .

أمَّا أمُ البصريِّ فقد استنَّيَّستُ من اللقاءِ ، فابنتُ في بيتِها قبرا ،  
كتبتُ على صدرِ اسمِ ابنِها وتاريخَ فقده ، وتعدَّتهُ بزَارِها ، وإمطارِ  
مِذرارِها من دُموعِها ، وعاشتُ كاسفةَ البَالِ ، في أسوأِ حالٍ .

## ( ٢ )

كانَ الأعجميُّ — واسمه بهرام — مجوسياً ، يُضمِرُ المسلمينَ حقداً  
وضغينةً ، وغدراً ومكيدةً ، وقد أهن في اللُّومِ والإيذاء ، فكانَ كلباً



كَلْبًا جُرِّدَ مِنَ الْوَفَاءِ ، لَهُ كُلُّ عَامٍ وَاحِدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَنْصَبُ لَهُ شَرَكُ  
الْخُدَيْمَةِ ، حَتَّى يَقَعَ فِي حُبَالَتِهِ ، وَيَجْرُهُ إِلَى مَطْلَبِهِ ، وَهَنَّاكَ يُجْرِعُهُ  
عَصَا الْمَوْتِ قُرْبَانًا لِمُضَالَّتِهِ ، وَمَا يَنْشُدُ مِنْ مَالٍ وَمَادَّةٍ .

وَلَمَّا غَابَ الْمَرْكَبُ فِي مَتَاوِيهِ الْبَحْرِ ، أَخْرَجَ الْأَعْجَمِيُّ حَسَنًا مِنْ  
الصَّنْدُوقِ ، وَأَنْشَقَهُ خَلًّا ، وَوَضَعَ فِي أَنْفِهِ ذَرُورًا ، فَمَطَسَ ، وَأَلْقَى مَا فِي  
جَوْفِهِ ، وَكَانَ « بَنْجَا » مُخْذِرًا ، وَلَمَّا أَفَاقَ وَجَدَ نَفْسَهُ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ  
وَالْأَعْجَمِيُّ أَمَامَهُ ، تَتَقَاطَرُ الْخِيَانَةُ مِنْ أَعْيُنِهِ ، فَعَلِمَ حَسَنُ الْبَصْرِيِّ أَنَّهُ  
غَدَرَ بِهِ ، وَاتَّظَرَ مَا يَجْرِي بِهِ الْقَضَاءُ ، وَجَعَلَ يَقُولُ فِي نَفْسِهِ : لَا حَوْلَ  
وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ، إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ ، اللَّهُمَّ الطُّفْ بِي فِي  
قَضَائِكَ ، وَصَبِّرْنِي عَلَى بَلَائِكَ ، يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ ، وَيَا مُجِيرَ الْمُسْتَجِيرِينَ ،  
وَعُونََ الضُّعْفَاءِ وَالْمَظْلُومِينَ ؛ ثُمَّ التَفَّتْ إِلَى الْأَعْجَمِيِّ وَهُوَ لَا يَزَالُ  
مُوثِقًا بِحَبَالِهِ ، وَقَالَ : كَيْفَ صَنَعْتَ بِي هَذَا ؟ أَلَمْ نَأْكُلْ خُبْزًا وَمِلْحًا  
مَعًا ، كَأَنَّا لَنَا مَوْتِيقٌ أَمِنٌ وَسَلَامٌ ، وَوَشِيحَةٌ صَدَقَ وَوَفَاءٌ ؟ فَقَالَ لَهُ : خَرِسَ  
لِسَانُكَ ، وَغَابَ رِشَادُكَ ، وَضَلَلْتَ فَوْقَ ضَلَالِكَ ، وَهَلْ يَرْتَقِبُ مِثْلِي فِي  
مِثْلِكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِذَا أُوْذِمَتْ ، لَقَدْ قَتَلْتُ مِنْ أَمْثَالِكَ الْأَغْرَارَ أَلْفًا  
إِلَّا وَاحِدًا ، وَسَيَتِمُّ الْأَلْفُ بِفَنَائِكَ ، وَحَقُّ النَّارِ وَالنُّورِ ، وَالظِّلُّ  
وَالْحُرُورِ — مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ تَكُونَ لِي صَيْدًا ، وَلَا لِشِبَاكِ خِدَاعِي  
غَرَضًا ، وَلَكِنْ سِرُّ النَّارِ أَوْقَعَكَ فِي حُبَالَتِي ، وَمَكَّنَنِي مِنْ أَسْرِكَ  
وَحَبْسِكَ فِي دَائِرَةٍ مِنْ إِمْرَتِي ، وَسَأَجْعَلُكَ قُرْبَانًا لَهَا ، حَتَّى أَتَالَ رِضَاهَا ،

فقال حسن: وإن للخُبْزِ والمِلْحِ سِرًّا ، فلنَنْظُرُ أَى السَّرِّينِ أَظْهَرُ وَجُودًا ،  
وأَصْلَحَ ثَمَرًا وَأَبْقَى أَثَرًا ۝ ۱۱۶ واللهُ تعالى يتولَّى الصَّالِحِينَ .

فصرخَ الأعجمي صرخةً ، هزَّتْ في البَصْرِى جَوَانِبَ نَفْسِهِ ،  
وَأَنحَى عَلَيْهِ ضَرْبًا وَعَضًّا ، وَقَالَ : إِنَّ كُنْتَ تَعْبُدُ مَعِيَ هَذِهِ النَّارَ ،  
نَجَّيْتُكَ مِمَّا أَنْتَ فِيهِ ، وَقَاسَمْتُكَ مَالِي ، وَزَوَّجْتُكَ ابْنَتِي فَقَالَ حَسَنُ ،  
فِي قُوَّةِ الْيَقِينِ : أَفْعَلُ مَا تَشَاءُ ؛ فَلَنْ أَتْرَكَ عِبَادَةَ رَبِّ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ ،  
وَخَالِقِ النَّارِ وَالنُّورِ ، وَالظِّلِّ وَالْحَرُورِ ، فَاخْسَأْ فِي بَاطِلِكَ ، وَلَا تَخَاطِبْنِي  
فِي أَمْرِ مِنْ فِتْنَتِكَ ، فَلَنْ يُعَيِّبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا ، وَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا  
وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ، وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكَ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ أَذْكُرَكَ  
بِعَهْدِ السَّلَامِ ، وَلَكَ بَعْدَ هَذَا تَقْرِيرُ الْمَصِيرِ ، وَلَيْسَ لَنَا دُونَ اللَّهِ مِنْ  
وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرِ .

حرك هذا القولُ في نفوس البهارة كأمين العطف الفطري ، والجاذبية  
الإنسانية ، فكان له فيهم أثره الصالح ، ولكنهم لا يزالون في جُحُودِهِمْ ،  
يرْتَقِبُونَ الْمَصِيرَ .

أما بهرام المجوسى فقد دأب على تعذيبه ثلاثة أشهر كاملة ، والبحر  
يحملهم فوق صدره ، وينظر إليهم نظرة ملوِّها العجبُ والدهشةُ ،  
حتى غضب غضبةً صاخبةً ، فثارت أمواجه ، وانطلقت أعاصيره ،  
وأظلمت أجواؤه ، فقال البهارة : هذه غضبة الطبيعة من أجل هذا  
الشاب البريء ، وما كان لنا أن نكون أقل من الجواد إخصاسًا وعطفًا ،

ونخوة وإباء ، ثم هجموا على غلمانِ المجوسى وعبيده ، الذين اتخذهم أداةً  
تعذيبٍ ومحنةٍ ، فقتلهم شرّ قتل ، وألقوا بهم فى البحر ، استدراراً  
لِعطفه ، وتنفيذاً لحكمه ، البادى فى غضبه ، والناطق بفصيح ثورته :  
أن اضربُوا على أيدي الظالمين ، وأذيقوهم بلاء المذابِ المهين .

ارتعد المجوسى رُعْباً ، فأسرعَ وفكاً وثاقَ الغلام ، واعتذرَ بالتي هي  
أحسن ، فرفقَ به ، وعامله بالْحُسْنَى ، وندِمَ على ما اجتراحه ، ووعدَه أن  
يُعَلِّمه الصنعة ، ويردّه سالماً إلى بلده ، فهدأت الطبيعة ، وابتسمت عن  
جوٍ مشرقٍ وضاء ، وريح رخاء ، وصفحة مبسوطة للماء .

وشكرَ حسنُ البصرى للبحارة ومساعدِيهم جميلَ صنيعهم ،  
وحمدَ اللهَ كثيراً ، ثم التفتَ إلى المجوسى قائلاً :

لقد تخطيتَ بمسيرِك هذا ثلاثة أشهرٍ أو تزيد ، فتى تصبِحُ على  
إقامة ؟ وأين تكون ؟ فقال المجوسى : إنا ذاهبون إلى جبلِ السحابِ ، حيثُ  
الإكسیرُ اللازمُ لصِناعتِنَا ، وأقسمَ له بما يعبُدُ من دونِ الله ، أنه لا يخاف  
بعدَ ذلكَ بأساً ولا ضنكاً .

وبعدَ مسيرةِ ثلاثةِ أشهرٍ أخرى ، رسا المركبُ على ساحلٍ كثيرٍ فيه  
دِقاقُ الحمى المختلفةِ الألوان ، من أبيضٍ ناصع ، وأصفرَ فاقع . وأحمرَ قان ،  
فقال المجوسى : قم بنا يا حسن ، فقد وصلنا إلى الأرضِ التى نبتغيها ،  
ووصى البحارة أن ينتظروها حتى يعودا .

مشى الأعجمى وحسنٌ ، حتى قابا عن أعينِ الشاطيء ، فأخرجَ

بهرام من جنيته طَبْلًا مُحَاسِيًا صغيرا ، وسيرا تَجْدُولًا من الحرير ، عليه  
 طلاسُم من ذهب ، فجعل يضربُ الطبلَ بالسَّيرِ حتى اغبرَّ الجوُّ ، وعقدَ  
 الثُّبَارُ في نواحيه سحبا كثيفةً ، فامتقع لونُ حسن البصرى ، وعلتْ  
 وجههُ سحابةٌ صفراءُ من هولِ ما رأى ، وتجاذبتُهُ الهواجِسُ المفزعةُ ،  
 ولكن المجوسى طمأنته قائلا : ستنجلي هذه الغبرة عن ثلاثة جياذٍ ،  
 وستنخذها مطايا دُلَلًا إلى حيث تُريد ، وما كادَ المجوسى يأتى على آخرِ  
 قولته ، حتى انقشعت سُحبها عن ثلاثة جياذٍ ، هن قيدُ الريحِ العاصِفِ ،  
 وأسرعُ من البرقِ الخاطِفِ ، فركبَ المجوسى واحداً منها ، وركبَ  
 حسن ثانيها ، وأوثقوا رباطاً أمتعتهما فوقَ ظهرِ الثالثِ ، واتخذتا سبيلهما  
 إلى جبلِ السحابِ المنشودِ سَرَبًا .

وبعد مسيرة سبعة أيام ، رأيا قُبَّةً على صُمدٍ أربعة من الذهب ،  
 فى أرضٍ خلاء ، فأويا إليها . وجلسا يأكلانِ ، ويأخذانِ حظهما من  
 الراحة ، فحانت من حسن التفاتةٌ ، التَّقى بصرُهُ فيها بقصرٍ مشيدٍ من  
 قواريرَ ، مموهٍ بالذهب ، مُحلّى بالجواهرِ الكريمةِ ، ينطقُ بالمعظمةِ  
 والعزةِ وخفضِ الجناحِ وبسطةِ النعمة ، فسألَ الأعجمى عنه ، وطلبَ إليه  
 أن يَدْخُلَهُ ، عسى أن ينالَ منه خيراً ، ويحدا فى ظلالهِ أماناً ، فقال بهرام :  
 لا تحدثنى فى شأنِ هذا القصرِ ولا ترهقنِ من ذكرِهِ عُسراً ، فإن فيه  
 أعدائى ؛ ولى مئة مسألة ليسَ هذا أوانَ ذكرِها ، فدعنا منه ، ولننصرفْ  
 إلى أمرِنا ، ودقَّ بهرام الطبلَ ، فأقبلت الجياذُ ، فركبا واستأنفا المسيرَ

سبعة أيام ، وفي اليوم الثامن قال بهرام : ماذا ترى الآن يا حسن ؟  
 فقال : إني أرى سحاباً عالياً ، يملا الأفق من المشرق إلى المغرب ، فقال :  
 بهرام : ما هو بسحاب كما تزعم ، ولكنّه جبلٌ طالّ وارتفع ، حتى  
 جاوز السحاب علواً ، وإن السائر على صهوته ، يكون السحاب من  
 تحته ، وفوقه حاجتنا التي جئت بك من أجلها ، ولن تُقضى إلا على  
 يدك ، أيها الأمين العزيز . فحبس لسانه ، ونمت السبل أمامه ، ثم قال  
 في غممة مضطربة : بحق ما تعبده أنت إلا أبنت عن قصدك ، وأعلنت  
 ما يكذبه قلبك ، فقال بهرام : يا ولدي العزيز ، إن صنعة الكيمياء  
 لا تصيح ولا تنفع إلا بحشيش ينبت فوق هذا الجبل ، فإذا أحضرت  
 هذا الحشيش ، فستعرف كل شيء عن هذه الصنعة ، فساور الرب  
 حسنا البصري ، وظن بقوله الظنون ، وذكر أمه ووطنه ، ووصيتها ،  
 وإعراضه عنها ، طامعاً مخدوعاً ، ثم ركن إلى الله تعالى ، داعياً أن يُنفس  
 كربه ، ويكشف عنه الضر الذي ألمّ به ، وما زال سائرين حتى كانا  
 في أسفل ذلك الجبل ، فلمع فيه قصر أعظيماً ، على مدّ البصر ، فسأل عنه  
 المجوسى ، فقال : إنه قصر المردة والسيّاطين والغيلان ، وهو من الآن  
 في مكانٍ سحيق ، فلنزل هنا ، حتى نكون في مأمن .

وذبح المجوسى جواداً ، وسلخ جلده ، وقال ستدخل في هذا الجلد  
 يا حسن ، ومعك زادك وشرابك ، وسكين ماضية ، وسأخيطه عليك ،  
 وأطرحك في الخلاء ، فيأتي عقابٌ يحملك إلى رقة هذا الجبل ، فإذا حطّ

بِكَ هُنَاكَ ، فَشُقَّ الْجِلْدَ بِالسَّكِّينِ ، وَاخْرَجَ مِنْهُ سَالِمًا ، وَهُنَاكَ تَمْخِشَاكَ  
الْعِقْبَانُ وَالطَّيُورُ ، وَتَطِيرُ هَرَبًا وَرَغْبًا ، وَإِذَا ذَاكَ تُنَادِينِي فَأُسْتَجِيبُ لَكَ ،  
وَأَدْلِكَ عَلَى مَا تَفْعَلُهُ .

وَمَا كَانَ حَسَنٌ عَلَى قَعْرِ هَذَا الْجَبَلِ ، وَنَادَى الْأَعْمَى فَأُجَابَهُ ، فَرِحَ  
فَرَحًا عَظِيمًا ، وَقَالَ : يَا حَسَنَ ، اجْمَعِ سِتَّ حَزَمٍ مِنَ الْحَشِيشِ الَّتِي عِنْدَكَ ،  
وَارْمِ بِهَا إِلَيَّ ، وَبَعْدَ ذَلِكَ أَخْبَرَكَ مَا تَفْعَلُ ، لِيَعُودَ سَالِمًا . وَلَمَّا أَلْقَى إِلَيْهِ  
الْحَشِيشَ التَفَتَ بِهِرَامٌ إِلَيْهِ قَائِلًا : لَقَدْ بَلَغْتُ بِكَ مَا رَبِّي ، وَنَلْتُ بُغْيَتِي ،  
وَلَا أَحْفِلُ الْآنَ بِكَ ، فَأَلْقِ بِنَفْسِكَ مِنْ أَعْلَى الْجَبَلِ ، لِتَصَلَ جُثَّةَ هَامِدَةَ ،  
أَوْ امْكُثْ عِنْدَكَ حَتَّى تَمُوتَ مِنَ الْجُوعِ صَبْرًا ، أَوْ إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ  
نَفَقًا فِي الْجَبَلِ ، أَوْ سُلَمًا فِي السَّمَاءِ — فَافْعَلْ ، وَلَعَنَةُ النَّارِ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْغَرَّ  
الْأَحْمَقُ ، وَالْجَاهِلُ الْأَعْمَى ، وَهَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ . لَجَلَّ حَسَنُ  
الْبَصْرِ يُخَوِّقِلُ وَيَسْتَرْجِعُ ، ثُمَّ قَالَ : لَقَدْ مَكَرَ بِي هَذَا الْمَجُوسِيُّ اللَّعِينُ ،  
وَقَدْ خُمَّ الْقَضَاءُ ، وَقُضِيَ الْأَمْرُ ، وَلَيْسَ لِي إِلَّا رَبُّ الْمَالِينِ وَلِيًّا ،  
وَحَامِيًّا وَلَصِيرًا .

تَلَمَّسَ حَسَنٌ فَوْقَ الْجَبَلِ نَخْرَجًا ، فَعَمَلَ يَمْشِي هُنَا وَهُنَا ، وَيَنْظُرُ  
هُنَا وَهُنَا ، فَرَأَى رُفَاتًا وَجُثَّتًا هَامِدَةً لَأَنَاسِي كَثِيرَةٍ ، فَقَالَ : لَا حَوْلَ  
وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، إِنْ لَمْ يَتَدَارَكْنِي اللَّهُ بِلُطْفِهِ ، فَسَيَكُونُ مَصِيرِي مَصِيرَهَا ،  
وَعُقْبَايَ عُقْبَاهَا ، ثُمَّ رَأَى فِيمَا رَأَى إِلَى الْجَانِبِ الْآخَرِ مِنَ الْجَبَلِ ، بَحْرًا  
فَسِيحَ الْجَنَبَاتِ ، أَزْرَقَ اللَّوْنِ ، مُتَلَاطِمَ الْأَمْوَاجِ ، يُرْنِي وَيُزِيدُ ، كَأَنَّهُ

في معركة حمى وطيشها ، وقامت على سوقها ، فجلس يربط لسانه ،  
ويطمئن فؤاده ، بتلاوة ما تيسر ، له من القرآن الكريم ، وسأل الله تعالى  
أن يجعل أحد المصيرين : إما ميتة الشهداء ، وإما نجاة تكشف عنه هذه  
الضراء ، وصلى على نفسه صلاة الجنازة ، ورمى بجسمه في هذا البحر  
العظيم ، وبث نفسه بين يدي ربه العليم الحكيم ، فوثبت إليه الأمواج ،  
تلقفه في سبيله إليها ، لتحمله إلى البحر في رفق الأبوّة ، وحنان الأمومة ،  
ثم إلى البرّ سالماً ، ثم يصيبه مكروه أو أذى ، وهكذا :

إذا ما أراد الله خيراً بعبد هداً بنور اليسر في ظلمة العسر  
خرج حسن البصري إلى البرّ حامداً لله رحمة ، شاكراً له أنعمه ،  
فشى في مناكب الأرض يبتغي من فضل الله ورزقه ، فإذا هو أمام  
القصر الممرّد ، الذي كان قد سأل المجوس عنه ، فأحجم عن الإجابة ،  
وأفهمه أن به أعداءه ، وأن له معه قصة ليس هذا مجال ذكرها .

ودخل القصر مدفوعاً بأمله وجوعه وإيمانه بالله وليّه ونصيره ، عسى  
أن يجد فيه من يطعمه من جوع -- ، ويؤمّنه من خوف ، ويعمل له تخرجاً ،  
وما احتواه مدخل القصر ، حتى وجد بنتين جميلتين تلعبان بالشطرنج  
على مصطبة في دهليزه ، وما رآته إحداهما ، حتى نهضت على استحياء  
إليه ، فحيته تحية قوّت في نفسه أمله في النجاة ، وسارت به إلى أختها ،  
وقالت لها : لعلّ هذا المسلم المسكين ، الذي جاء به بهرام المجوسي هذا  
العام ، فأعجبها عن الإجابة قائلاً : أنا ذلك المسكين .



دخول القصر مدفوعاً بأمله وجوعه

(أ)



وفي لَمَحَ البصر أو هو أقربُ ، مرّ ماضيه على خاطره ، ورنّا بأمله إلى مستقبله الذي يرجّوه ، فكان إذا رأيته رأيتَ ضراعةً واستكانةً ، أمامَ كبرياه وعزةً ، فهاجّت عواطفُ ضغفه ، وأسلمَ نفسه إلى بكاءٍ مريّرٍ ، فربّبت الصغرى مِنْهُمَا على كَيْفِهِ ، وقالت لأختها : أشهدُك أن هذا أخي ، نُورُ عيني ، وأعزّ على من نفسي ؛ فتحركَ صدره بنسيم الحياءِ الراضية ، والوجودِ الهنيءِ العزيزِ ، وقامتَا به إلى داخلِ القصرِ ، فألبسته أخته حلةً ملكيةً ، وأحضرتْ له فاخِرَ الطعام ، المختلفِ الألوان ، فأكلوا جميعهم حتى شبعوا ، ثم قالت له : حدّثنا حديثَ هذا المجوسى الفاجر ، من يوم وقعتَ في يديه ، حتى تشرفَ بك هذا القصر ، وملأتَ حنايا صدرى ، واعتزّزتَ بأخوتى ، وسنقصُ نحنُ عليك من أمرنا عجيباً ؛ فنفضَ إليهما بِجُملة أمره ، وأطلعهما على اليقينِ الواقع من نَبْئِهِ ، فقالتا : هل سألتَه عن هذا القصرِ ؟ فقال : أجلّ ، وأجابني في غضبٍ وكراميةٍ : إنه قصرُ الشياطينِ والمردة ، والأبالسةِ الكفّرة ، ولا أحبّ سيرته ، أو أذكر شيئاً عنه ، فعلا وجهيهما سحابةً غضبٍ ثائرٍ ، وألم ساخرٍ ، وقالت أخته : أبلغ من فجوره أن يجعلنا كفرةً جرةً ؟ والله لا نُقتلُه أشنعَ قتلٍ ، وإنى لأعرف مكانه الذى يَأْوِيه ، ولا مفرّ من إهلاكه ؛ وإن طالت أيامه ولياليه ، فقالت أختها : لقد صدقَ أخوكِ حسنُ البصرى ، فحديثه أنتِ حديثنا ، حتى يكونَ هو على بلاغٍ من أمرنا ؛ فقالت أخته : إننا سبعُ بناتٍ شقيقاتٍ ، لِمَلِكٍ عظيمٍ من ملوكِ الجانِ ،

ذِي حَوْلٍ وَطُولٍ ، وَسُلْطَانٍ نَافِذٍ ، عَلَى الْمَرْدَةِ وَالشَّيَاطِينِ ، بَلَغَ مِنْ  
 غَيْرَتِهِ وَكِبَرِيَّائِهِ وَعِزَّتِهِ ، أَنْ أَبَى زَوَاجَنَا مِنْ أَحَدٍ ، فَطَلَّبَ إِلَى رِجَالِهِ ،  
 وَوُزَرَائِهِ وَأَعْوَانِهِ ، أَنْ يَدْلُوهُ عَلَى مَكَانٍ لَا يَصِلُ إِلَيْهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ ،  
 بِمِثْلِ يَكُونُ وَسَطَ الْأَشْجَارِ ، الَّتِي تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ، فَقَالُوا إِنَّهُ  
 قَصْرٌ يَجْتَلِ السَّاحِلِ ، بَنَاهُ مَارِدٌ مِنْ مَرْدَةِ سَلْيَانَ ، وَلَمَّا هَلَكَ لَمْ يَسْكُنْهُ  
 أَحَدٌ مِنْ بَعْدِهِ ، فَجَاءَ بَنَا إِلَى هَذَا الْقَصْرِ الَّذِي نَحْنُ فِيهِ ، وَجَهَّزَنَا بِكُلِّ  
 مَا نَحْتَاجُ إِلَيْهِ ، فَإِذَا مَا رَامَ حَضُورَنَا عِنْدَهُ ، أَمَرَ السَّحْرَةَ فَتَقْلُونَا إِلَيْهِ ،  
 قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ، وَهَنَّاكَ نَعِيشُ مَا أَرَادَ لَنَا وَالِدُنَا الْعِيشَةَ ،  
 ثُمَّ يَأْتُرُ السَّحْرَةَ ، فَيُعِيدُونَنَا إِلَى قَصْرِ نَا ، عَلَى نَحْوِ مَا تَقْلُونَا .

وَأَخَوَاتُنَا الْحُسُ ذَهَبْنَ إِلَى الْقَلَاةِ لِلصَّيْدِ ، وَكُلُّ اثْنَتَيْنِ مَنَا عَلَيْمَا نُوبَةٌ  
 الْمَكْنُ فِي الْقَصْرِ ، لِإِعْدَادِ الطَّعَامِ ، وَالْقِيَامِ بِأُمُورِ الْمَعِيشَةِ الْمَنْزِلِيَّةِ ،  
 وَهَذِهِ نُوبَتُنَا ، وَكُنَّا قَبْلَ حَضُورِكَ ، نَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَنَا إِنْسَانًا ، نَأْتِسُ  
 بِهِ ، وَتَفْرَحَ بِلِقَائِهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ إِذْ أَنْسَنَا بِحَضُورِكَ ، فِطْبُ نَفْسَا ، وَقَرَّ  
 عَيْنَا ، فَقَالَ حَسَنٌ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لَتَهْتَدِي لَوْلَا  
 أَنْ هَدَانَا اللَّهُ .

قَامَتْ أُخْتُه وَأَدْخَلَتْهُ مَقْصُورَةً مَجْهُزَةً بِفَاخِرِ الْأَثَاثِ وَالرَّيَاشِ ، لِتَأْخُذَ  
 حَظَّهُ مِنَ الرَّاحَةِ ، وَحَاجَةَ جَسَدِهِ مِنَ النَّوْمِ ، وَلَمْ يَكْدُ تَشْمَلُهُ مَقْصُورَتُهُ ،  
 حَتَّى جَاءَتِ الْبَنَاتُ الْحُسُ ، فَأَخْبَرْتَهُنَّ أَخْتَاهُنَّ خَبْرَهُ ، وَدَخَلْنَ جَمِيعُهُنَّ  
 عَلَيْهِ ، فَهَنَّ أَنْهُ وَودَعْنَهُ لِيَسْتَرِيحَ .

امتزج حسن بهن امتزاج أخوة يارة ، وصداقة بريثة ، كلها جلال  
ونبل ووقار ومودة ورحمة وإكبار ، في صيدهن وإقامتهن ، وعلى  
طعامهن وشرابهن ، حتى تخطى عاماً كاملاً .

وبينما يُطلّ من نافذة القصر في يوم ما ، إذ رأى المجوسية ، ومعه  
شاب مسلم في مقتبل حياته ، بالقرب من القصر ، فأهاب بأخواته أن  
قد أتى المجوسى هذا العلم بقرباته وضحيته ، فتكرن جميعهن في زى  
القرسان ، وخرجن ملثّات ، وركب حسن معهن جواده ، وتقلد سيفه ،  
إلى ذلك المجوسية اللعين ، فوجدته قد ذبح جلاً وسلّحه ، وجعل يُرغم  
الشاب المسلم الذى جاء به ، على الدخول في جلده ، ويوسّعه في سبيل  
ذلك ضرباً وإيلاماً ، فجاءه حسن من خلفه ، وأغمد سيفه في ظهره ،  
فبرز من صدره ، ووقع على الأرض لا حراك به ، ومات غير مأسوف .  
عليه ، ثم قال له : هذا سرّ الخبر والملح ، قد أبطل سر نارك الذى أرداك ،  
وتلك للجبيين متخبطاً في دمعك ، مشيماً بلعن من الله والملائكة والناس  
أجمعين .

ثم أركبوا المسلم الذى أتى به جواداً ، وزودوه بما يحتاج إليه من  
طعام وشراب ، وقللوا له : ارجع إلى أهلِكَ بسلام آمناً .

ولقد زاد حسن البصرى في قلوب أخواته حباً وإعجاباً به ، لشجاعته  
وجرأته ، ولأنه أرضى الإله القادر ، بقتله هذا الكافر العادر .  
وذاث يوم من أيامن المصادفة ، سدّ الأفق غيرة كشيّة قاتمة ،

وكانت تقرب من القصر شيئاً فشيئاً ، فعرفن مئازرها ، لأنهن قد اعتدنّها ،  
وأشرن على حسن أن يحتجب في مقصورته ، لا يبرح ولا يتفك ، حتى  
يؤذن له ، وانجلت الغبرة عن عسكر جرار ، أوقده الملك إلى بناته ،  
ليحضرهن إليه ، فقلن لهم : خيراً إن شاء الله ، فقالوا سيقام فرح عند  
أحد رجال الدولة ، ويرغب الملك في حضوركن ، لتفرجن عن  
أنفسكن ، وتقيم في ظلّه الوارف شهرين ، بعد أن تنتهي ليالى القمح  
الثلاث؛ قلن : ذلك ما نرجوه ، فإن أحب الأشياء إلى قلوبنا ، أن نكون  
بجوار أئينا ، ثم ذهبن إلى حسن البصرى في مقصورته ، وأفضين إليه  
أمر هذه الرحلة ، وملكته مفاتيح المقصورات ، وجملته في حل من  
الاستمتاع بالقصر وما فيه ، وحظرن عليه فتح باب عرفته به ، حتى  
يعدن إليه ، وودّعه ، وسلمن عليه سلاماً جميلاً .

### ( ٣ )

صاق حسن البصرى صدرًا بوحده ، فجعل يحثوس خلال حجرات  
القصر ، تشرية عن نفسه بما يحويه ، ولما لم يجد ذلك شيئاً قال في نفسه :  
وما ضرني أن أفتح هذا الباب الذي حظرن على فتحه ، فعسى أن أجد  
فيه من ضيق الوحدة نخرجاً ، ومن هم العزلة فرجاً ؛ وعقد النية على فتحه  
وإن كان فيه حشقه .

دأب نحو ذلك الباب مغامراً وفتحه ، فرأى سُلماً في صدر المدخل ،

يقابل الداخل ، فصعد فيه ، حتى كان فوق سطح القصر ، فأشرف على  
 بستانٍ بجانبه ، فيه أشجارٌ باسقات ، وزرع ونخيلٌ ، صنوانٌ وغيرُ  
 صنوانٍ ، تجري من تحتها الأنهارُ ، وفوقها الطيورُ تسبح بحمد الله ،  
 وتقدسُ ، فسلكَ السبيلَ إليه ، وجعل يجوسُ خلاله ، ويجول في ثناياه ،  
 حتى رأى فيه قصرًا بهرَه جماله ، وراعه بهجةُ روائه ، فدخل فيه ، وألقى  
 في فناءه الذي يتوسطه ، بحيرةً ذاتَ مياهٍ عذبة ، كأنها الفضةُ السائلةُ ،  
 وعلى جانبها تختٌ من الثدِّ ، مرصع بالجواهرِ والياقوتِ ، فجلسَ متأملًا ،  
 بما حواه ذلك القصرُ من ألوانِ المتاع ، وضروب الزينة ، ومن معادنِ  
 قيسةٍ ، وجواهرِ كريمةٍ ، فأدهشه ما رأى في أخواته ، من خالصِ  
 الصحبة ، وصدقِ المونة ، وعظيمِ الألفة ، وما وجدَه منهن ، من حَجْزِهِ  
 عن هذا القصرِ وزينته ، وبينما هو ساجِدٌ في بحرٍ من تأمله وإعجابه  
 ودهشته ، إذ رأى عشرةً طيورٍ مقبلةً نحو القصرِ ، فظنَّ أنهن يقصدُن  
 البحيرةَ ليَشربنَّ من عذبِ ما فيها ، فاخْتَبَأَ حتى لا يَتَفَرَّنَ فلا يَرُدْنَ ، وهو  
 يودُّ ورودَهن ، لَمَلِه يقفُ منهن على أمرٍ جديدٍ عجب .

حطت الطيورُ على التختِ الذي على جانب البحيرة ، فرأى من  
 بينهن طيرًا يفوقهن جمالًا وعظمًا ، وكنَّ يُحِيطُن به ويعظمَنه ، ثم شقَّ  
 كلُّ طائرٍ جلده بمنقاره ، وخرج منه ، فإذا بالطيورُ بناتٌ أبكارٌ ،  
 كواعبٌ وأتراب ، كأنهنَّ اللاؤلؤ المكنونُ ، فزعن لباسهن ونزلن  
 يفتسلن ، فجعلنَ يمرحن في ما فيها ، سابحاتٍ ، طافياتٍ ، غاطساتٍ ، زاهياتٍ

جائياتٍ ، وهنّ في أثناء ذلك يُكبرن بنتاً منهنّ بارزة الشخصية ، باديةً  
الجمال والوقار والجلال ، فشغف حسن البصري بها حباً .

خرجن من البحيرة ، ولبسن ثيابهن ، وجلسن على التخت يتبادلن  
الحديث والضحك ، في سرور وبهجة ، ولما حان وقت العصر قالت  
إحداهن : يا بنات الملوك ، هيا بنا ننصرف ، فقد تأخرنا عن كل مرة ،  
والبلاد بعيدة ، والشمس كادت تؤذن بالغييب ، فلبسن جميعهن ثياب  
الريش ، فصرن طيوراً حلقن في الجو ، ثم ذهبن ، إلى ديارهن ، تاركات  
حسن البصري في لهب من شوق محرق ، وغرام مضن ،  
ولوعة مضطربة .

قام حسن من مكانه ، ومشى في دُحول وغشية ، حتى وصل إلى  
مقصورته ، فدخلها وأغلق بابها ، وألقى بنفسه على فراشه ، دون أن  
يذوق طعاماً أو شرباً . وقضى ليلة نايغة .

ولما طلعت الشمس ، أسرع إلى مكانه بالأمس ، في انتظار البنات  
العشر ، ثم انقضى النهار وولّى ، فلم يرَ لهنّ شبحاً ولا أثراً . فضاقت في  
وجهه الدنيا بما رحبت ، وذهب إلى مقصورته ، لا يقر له قرار .

وبينما هو في وحدته ، يتحرّق بوجدِهِ ولوعته ، إذ رأى غيرةً في  
البرق قادمة ، فجرى إلى مخدع القصر واختبأ فيه ، وانجلت هذه الحال عن  
علمه أن بنات القصر عُدن من الرحيل ، وما هو إلا وقت قصير حتى كان  
بالقصر بنات الملك ، فدخلت كل بنتٍ مقصورتها ، لتزرع عنها ملابس

السفر إلا أخته الصغيرة ، فإنها ذهبت إلى مقصورته ، قبل أن تخلع  
ملابسها ، فلم تجده فيها ، فأخذت تبحث في زوايا القصر ومكامينه ، حتى  
ألفته في مخدع من مخادعه ، نحيل الجسم ، حائل اللون ، غائر العينين ،  
خافت الصوت ، بادئ الهزال ، فحملته إلى سريرهِ وسأته : ما بالكَ ؟ وما  
الذي أصابكَ ؟ أخبرني يا أخي حتى أكشف ما نزل بك من ضرٍّ وأذى ،  
ولا تخش مني نكرًا لك أو ضرًا . فقال : أخشى أن تحرمني عطفك  
وعونك ، فأموت وأهلك ، فقالت : ورب الكعبة لن أتخلى عنك ،  
وإن جئت بنفسى في سبيلك : فحدثها بما جرى وما رأى ، ولم يغادر  
صغيرة ولا كبيرة من أمر الطيور إلا أحصاها حديثه ، فبكت أخته ،  
ورقت لحاله ، ورحمت غربته ، وقالت اطلب يا أخي نفسك ، وقر عينًا ،  
فسأدبر لك الأمر ، وأبذل لك عوني ، حتى ترضى وتعيش مع من  
تحب عيشة لا تظلم فيها ولا تضحي ، إن شاء الله تعالى ، غير أنني  
أوصيك بكتمان هذا الأمر عن أخواتي ، ولا تخبرهن أنك فتحت الباب  
أبدًا ، واعز ما بدا لك من تغير الحال ، إلى خرج الوحدة ، وطول  
الغيبه ، وعنت الوحشة ، وذل العربة ، ومرارة الفُرقة ، وحُرقة الشوق  
إلى سالف العشرة ، ودوام الصحبة ، وحذار أن يرتبن في أمرك ، أو  
يمرفن شيئًا مما يموج في صدرك ، فإن في ذلك هلاكى وهلاكك ، فقبل  
رأسها ، وشكر لها صدق أخوتها ، وطهارة حبها ، وبراءة عطفها ،  
وجيل حنانها ، وطلب إليها شيئًا من الطعام يُمسك به ريقه ، ويعيدُ إليه

حياته ، ويردُّ إليه نشاطه ، ليقعَ تعلُّله الزائفُ من نفوسِ أخواتها موقعَ الصدق واليقين .

خرجتُ أخته إلى أخواتها باكيةً ، كاسفةً حزينَةً ، فسألتها : ماذا بدا حتى تغيرَ حالُك من ابتسائمٍ إلى وجومٍ ، ومن إشراقٍ إلى كآبةٍ ، ومن ضحكٍ إلى بكاءٍ ، ولم تمضِ على ذلك إلا بمقدارٍ ما نزعنِ ملابسَ السفرِ ؟ فقالت : وجدتُ أخى رهينَ الفراشِ ، براه السقمُ ، فأصبح كالخلخال ، وبرَّحَ به الجوعُ فأضحى كالتخيل ، فقلن : وما سببُ ذلك وقد جعلناه على خزائنِ قصرنا ، وغازنِ زادنا ، دونَ أن يشمرُ منا أذى ولا منًا ، فقالت : مرَّ ذلك غيبتنا تلك المدة الطويلة ، فقد كانت عليه عينا ثقيلاً ، انحسرَ فيها عنه نورُ الأنسِ بنا ، وسجَّاه ظلامُ الوحشةِ لفراقنا ، وربما حرَّكتُ في نفسه ، ذكرى أمه ، وبكاءها لفقدِ ، وقد كُنَّا له مِن قبل خير عزاءٍ وسلوى ، فلما افتقدنا افتقدَ جيلَ العزاءِ فأصابه ما أصابه من البلاء .

بكت البناتُ أسفاً عليه ، وخرجنَ فشيَّعنَ المسكرَ ، ثم دخلنَ مقصورته ، وجعلنَ يلاطفنه ويؤانسنه ، بما يقصُّن من طريفِ النوادر ، وما رأينَه في سفرهن وإقامتهن من عجيبِ الحوادثِ ، وعُنينَ بأمره عنايةً دونها عناية الأمِّ بوحيدِها مدة شهرٍ كاملٍ ، وهو لا يزدادُ إلا سوءَ حالٍ ، وبؤسَ مآلٍ ، فشملهن من أجله حزنٌ أليم .

وذات يومٍ عزمن على الخروجِ للصيِّد والقنصِ ، فقالت أختهن



الصغيرة : لا بأس في ذلك، ولكن قسي لا تطاوعني أن أخرج معكن، وأخي لا يزال يقاسي آلام عليه، فسألازمه حتى يبرأ منها، فشكرن لها مروءتها وقلن : إن لك بهذا عند الله أجراً جزيلاً، وفضلاً كبيراً . ثم غادرن القصر، وأخذن معهن زاد عشرين يوماً، ولما أيقنت أختها الصغيرة أن أشباحهن اختفت في مدارج الفلاة، أقبلت عليه قائلة : قم فأرني المكان الذي رأيت فيه البنات العشر، حتى أدبر لك الأمر، وأهد لك سبيل الفوز والنصر، فتحرك ذلك الجسم الهامد المتهالك، واتسكأ عليها إلى ذلك المكان . وهناك رأت البحيرة والتخت فعرفت كل شيء، فامتقع وجهها، وحال لونها، وانكفأ حالها، فسألها حسن : أترين في أمري عسراً، فاصف منكِ الوجه وعبس ؟ فقالت : مهما يكن من شأنك فلن ألقى من يدي زمامه، حتى يكتب الله التوفيق ويبلغ المنى، أو يراق فيه آخر قطرة من دمي، فأصيح إلى، وتدبر ما أقول : إن هذه الفتاة التي علق بها قلبك، بنت أعظم ملوك الجان، وأشد هم بأساً، وأكثرهم عدوة وعدداً؛ يخضع لسلطانها إنس وجان، وسحرة وكهان، وشياطين ومردة، وأقاليم كثيرة، وأبي نائب من نوابه، وله من البنات الضاربات بالسيوف، الطاعنات بالرماح، خمسة وعشرون ألفاً، كل بنت تضارع ألف فارس، وله سبع بنات أخريات، يفقن أخواتهن قوة وبسالة، وضرباً وطعنًا ومهارة، وقد ولي على قطر مساحته مسيرة سنة كاملة، ابنته هذه التي شغفت بها حُباً، وفيها من المكر والسحر

والشجاعة والبأس ، ما تقاوم به أهل مملكتها . وأما البنات اللاتي يصحبنهن فهن أعوانها في ملكها ، وهذه الثياب من الجلود والريش اللاتي يطرن بها ، من صنيع سحرة الجان ، وهن يحضرن إلى هذه البحيرة ، كل شهر مرة ، فإن أردت الزواج من فتاتك فارتقب جيئتهن ، في مكان قريب منهن ، بحيث لا يرينك وتراهن ، فإذا ما نزعن ثياب الطيران عنهن ، فاسترق الخطأ ، وخذ ثياب فتاتك ، فإذا اتهمتن من الاستحمام والمرج تفقدت ثيابها فلم تجدها ، وإذا ذلك تطير البنات راجعات ، وتبقى وحدها ، واحذر أن تشفق عليها ، وهي تبحث عنه فتظهره ، فإنك إن فعلت ذلك ، هلكت وهلكنا جميعنا معك ، فقال : ولن يكون إلا ما أشرت به ، ومكث في مكانه مرتقبا ، وأخته تقوم بطعامه وشرابه ، وما يلزم له من شئون المعيشة .

وبينما هو جالس ذات يوم في مرتقبه ، إذ رآهن مقبلات مسرعات ، فاخبتا في مكان يراهن منه ولا يرينه ، وتقدما أمرته أخته الصغيرة ، وكان كل ما تنبأت به .

ولما طارت البنات عنها ، وتركنها لا أنيس لها ، إلا بكاءها ونحيبها سعى إليها ، فتلقاه قبل الوصول صوتها يردد : سألتك يا من أخذت ثوبي ، أن تردّه علي ، فلا أذاقك الله حسرتي ، ولا أوقعك في مثل نكبتني ، وكاذ هذا القول ينال من نفسه ، ويسلمه إلى الإشفاق والرحمة ، فيناولها ثوبها ، لولا أن الحب غشى مشاعر النخوة فيه ، فأصبح

لا يستجيبُ إلا لمطالبه ودواييه .

فأقبلَ على الفتاة وأمسكها وقادها إلى مقصورته ، حزينةً باكيةً ،  
ثم أغلقَ البابَ عليها ، وفرَّ إلى أختِهِ ، يُكسِّرُها بفوزِهِ ، ويستعينُ منها  
بوجوه الرأي في أمرِ بُكاها وحُزنها .

قامتُ أختُهُ إليها ، ودخلتُ مَعَهُ عليها ، فقَبِلتُ الأرضَ بينَ يَدَيها ،  
جَرَّيَا على العُرفِ المفروضِ في تحيةِ الملوكِ وأولادِهِم . ثم نظرتُ فتاةَ  
حسنٍ إلى أختِهِ نظرةَ إنكارٍ وألمٍ وحسرةٍ وقالتُ : يا بِنْتَ الملكِ ،  
أهكذا تَعْمَلِينَ بيناتِ الملوكِ ؟ ألا تَعْلَمِينَ أن أباي بلغَ من عَظَمَةِ مُلْكِهِ  
وقوته ، أن ملوكَ الجَانِّ خَشِيتُ سطوتَهُ وأن في خِصْرِ يَدِهِ خَلْقًا لَا يَعْلَمُ  
عَدَمَ إلا اللهُ تعالى ، يَأْثُرُ فِيهِمْ وَيَنْهَى ، كما يَشَاءُ وَيَهْوَى ؟ وكيفَ  
تُبْسِجِينَ لِنَفْسِكَ إِيوَاءَ رِجَالٍ مِنَ الْإِنْسِ يَطْلَعُونَ على أحوالِكَ وأحوالنا ؟  
وإن لَمْ يَكُنْ هَذَا مِنْ عَمَلِكَ وتَدِيرِكَ ، فكيفَ وصلَ هَذَا الشابُّ  
إِلَيْنَا ؟ فقالتُ أختُ حَسَنِ : يا بِنْتَ أعْظَمِ الْمُلُوكِ ، إن هَذَا الشابُّ  
إِنْسِيٌّ ، كُملتُ مِروءَتُهُ وعَظُمَ خُلُقُهُ ، وَلَا يَبْغِي سِوَاهُ مِنْ صَاحِلِهِ ، إِنَّهُ يُحِبُّكَ  
حُبًّا جَمًّا ، ويرجُو الزَواجَ مِنْكَ ، وما خُلِقَتِ النِّساءُ إلا لِلرِّجَالِ ،  
وما خُلِقَ الرِّجَالُ إلا لِلنِّسَاءِ ، وقَصَّتْ قِصَّتَهُ عَلَيْهَا ، وما قاسَاهُ مِنَ  
الْأَمْرَاضِ وَالْآلَامِ مِنْ أَجْلِهَا ، فَأَمْسَكَتِ الْفَتَاةُ عَنِ الْبُكَاءِ فِي وُجُومِ  
وَأَخْلَدَتْ إِلَى يَأْسٍ تَحْتُمُومِ .

وعندَ ذَلِكَ قامتُ أختُ حَسَنِ ، وألبستُها ثِيابًا مِنْ سُندُسٍ ،

وإستبرق، وأطعمتها مالدَّ وطابَ من الطعامِ والشرابِ ، وجعلتْ تروضها ،  
ونستزئها من كبرياتها ، وتهزُّ بنيانَ نَعْمِها ، وتنفُثُ في صدرِها سحرَ  
الحُبِّ لأخيها ، وتبني لها قُصوراً من الآمالِ ، تنمُّ في خِلالِها ، وتُنسِئها  
ما كانت فيه من مُلكٍ ومُتعةٍ ، حتى أجابَتْها : يا بِنْتَ المَلِكِ ، هذا حُكْمُ  
اللهِ ولا مُعقَّبَ لحكمِهِ ، فضبِرَ جيلٌ ، واللهُ المُستعان .

قامتْ أختُ حُسنٍ ، وأعدَّتْ لها أفخَمَ مقصورةٍ ، فالتخذتها الفتاةُ  
مُقاماً لها وماوئى ، ودأبتْ أختُ حُسنٍ على أن تتودَّدَ إليها ، وترفُقَ بها ،  
وتسترضيها ، وتحبِّبَ إليها الحياةَ الجديدةَ المشرقةَ بالهناءِ والسعادةِ ،  
حتى شرحَ اللهُ صدرَها ، وسَلَّتْ أهلُها ووطنُها ومُلكُها .

حضرت الأخواتُ الستُ من القنصِ والصيدِ ، ومعهُنَّ شئٌ كثيرٌ  
بما صيَدته ، ودخلت كلُّ بنتٍ مقصورتها ، واستبدلتْ بلباسِ الصيدِ  
ملابسَ أخرى رائِعةً ، وشمرَ حُسنٌ عن ساعِدِهِ ، وأخذَ يذبحُ من  
الصَّيْدِ ما أرَدته غذاءَ لهُنَّ ، ثم جلسنَ ليُطبخنَ ، ويهيئنَ الطعامَ ، وأقبلَ  
حُسنٌ على البناتِ يَقْبَلُ رُؤوسَهُنَّ ، بادِئاً بكبراهُنَّ ، وبالغَ في تَحِيَّاتِهِنَّ ،  
فَقالت إحداهن : ما أَكثَر تَحِيَّاتِكَ ، وأعظمَ تودُّدِكَ اليومَ يا حُسنُ !!  
فدمعتْ عَيْنَاهُ في ذلَّةٍ واستَحِياءٍ ، فقالت : لقد كذرتَ صفوَنا اليومَ  
يُكائِكَ ، إن كُنتَ قد اشتَقْتَ إلى أُمِّكَ ، فإنَّا على استعدادٍ لتوصيلِكَ ،  
في لَمَحِ البَصْرِ سَالِماً ، فقال : لن أرتضىَ فراقَكُنَّ ، فقالت : ومن مِنَّا  
كَرِهتَ مُقامَكَ وبرِمْتَ بك حتى بليتَ ؟ ! فخشى أن ينكرنَ عليه .

موقفه العاشق ، إن أفضى إليهن بما في نفسه ، فاعتصم بالسكوت ولم يتحرك له لسان ، وأعجبه أخته الصغيرة عن الإجابة فقالت : لقد اصطاد من الهواء غمامة ، ويأمل فيكن أن تُعنه على البناء بها ، فقلن : نحن ملك يديه ، وما أهنأ على أمر أن تقضي له ما يريد ، ونجعله في جنات ألفاف من رغباته فليطيلنا على أمره ، ولا يكتنم عنا شيئاً منه ، فالتفت إلى أخته قائلاً : لقد عقد الحياء لساني ، فلا أستطيع قص شيء من حالي ، فتولت أخته ذلك ، وحدثتهن حديثه وفتاته ، في غير قص أو زيادة ، فقلن ، وأين هي الآن ؟ فقالت : في المقصورة الخامسة عشرة ، فقلن هيا بنا إليها .

دخلن عليها جيمهن ، وحسن البصري معهن ، فلما رأيتها أكبرتها ، وقبلن الأرض بين يديها ، ثم جلسن وحيثنها تحية طيبة كريمة ، ثم قلن لها : يا بنت الملك الأعظم ، والعاهل الأكبر ، إن جالك باهر عجب ، وخلقتك الكريم أبهر وأعجب ، وهذا شاب لا يدانيه أحد من الرجال خلقاً ، ولا يساميه خلقاً ، كؤن من طهارة ، وصيغ من روعة ، وبُعث من قوة وشجاعة ، وفطير على وفاء ونبالة ، وعطرت سيرته بين النساء فأغرمن به حباً ، وقد أضناه الولع بك ، وألقى بحياته بين أحضانك ، في براءة قصد ، ونزاهة غاية ، فلم يرد سؤوا بك ، ولكنه يطلب يدك على سنة الله ورسوله ، وأي بنت لم تخلق للرجل ؟ ألم يجعل الله ذلك آية من آياته ، ونعمة من نعمائه ، فقال جل شأنه : « ومن آياته أن خلق

لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً .  
وَأَنْتِ آيَةٌ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ ، فَلَا تُعْطِلِيهَا بِتَمَنُّكَ ، وَلَا تُبْطِلِيهَا بِإِعْرَاضِكَ ،  
وَلَقَدْ بَلَغَ مِنْ حِرْصِهِ عَلَيْكَ ، أَنْ أَخْرَقَ ثَوْبَ الرِّيشِ حَتَّى يَنْتَمَ بِزَوْجِ  
كَرِيمَةٍ وَنَفْسٍ رَحِيمَةٍ .

فَقَالَتْ : إِنْ كُنْتُ سَبْعُ بَنَاتٍ ، تَشْرُقْنَ فِي جَنَابِ الْقَصْرِ ، إِشْرَاقَ  
الْكَوَاكِبِ فِي السَّمَاءِ ، وَلَا تَنْقُصُنِ عَنِّي خُلُقًا وَخُلُقًا ، وَقَدْ عَاشَرْتُنَّ هَذَا  
الشَّابَّ ، عِشْرَةً عَقَدْتُ مَا يَنْتَكُنُ وَيُنْهَى ، بِأَسْبَابٍ مِنْ مَوَدَّةٍ وَرَحْمَةٍ ،  
فَمَا يَمْنَعُ أَحَدَاكُنَّ أَنْ تَكُونِ زَوْجًا لِي ، وَتُخْلِينَ سَبِيلِي ! فَقَالَتْ إِحْدَاهُنَّ !  
نَحْنُ نَنْبِطُكَ عَلَى اخْتِيَارِهِ ، وَلَا نَحْسُدُكَ عَلَيْهِ ، وَلَوْ رَأَى رَأْيَكَ فِينَا ،  
لَسَعِدْنَا بِهِ ، وَأَسْرَعْنَا إِلَيْهِ ، وَلَكِنَّكَ تَعْلَمِينَ أَنَّ مِنْ عَنَاصِرِ الزَّوْجِيَّةِ  
الصَّالِحَةِ ، الْحُبَّ الْبَرَّ ، الْقَائِمَ عَلَى ذَاتِهِ ، لَا عَلَى غَرَضٍ أَوْ مَنْفَعَةٍ ،  
أَوْ هَدَفٍ يَحْمَلُ الْمَحَبَّةَ وَسِيلَةً لَهُ ، وَقَدْ اصْطَفَاكِ أَخُونَا لَهُ ، دُونَ أَنْ  
يَكُونَ لَهُ يَدٌ فِيهِ ، لِأَنَّهُ يُصَبُّ فِي الْقَلْبِ صَبًّا ، فَيُصْبِحُ قُطْبًا يَجْذِبُ إِلَيْهِ  
عَوَاطِفَ الْمَرْءِ وَإِحْسَاسَهُ ، وَجَمِيعَ مَا يَمْلِكُ مِنْ حَيَاةٍ .

فَوَقَعَ هَذَا الْقَوْلُ مِنْ نَفْسِ الْفَتَاةِ مَوْقِعَ الْقَبُولِ ، وَبَنَى بِهَا حَسَنُ  
فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ ، فِي فَرَحٍ صَمِيمٍ ، يَلِيْقُ بِنَاتِ أَعْظَمِ الْمُلُوكِ ، وَنَعَمِ الزَّوْجَانِ  
بِحَيَاةٍ صَالِحَةٍ كَرِيمَةٍ هَنِئَةٍ .

وَبَعْدَ ثَمَانِينَ يَوْمًا مِنْ زَوَاجِهِ ، رَأَى إِمْلَةً فِي مَنَامِهِ ، أَنَّ وَالِدَتَهُ قَدْ  
اسْوَدَّتْ أَيْامُهَا ، فَلَا تَعْرِفُ صُبْحَهَا مِنْ مَسَائِلِهَا ، وَقَدْ اعْتَصَرَ الْحُزْنَ

عودها ، وامتصّ الأسي سمنها ووضأتها فأصبحت عظاماً يكسوها  
ثوبٌ من جلدٍ مُجمّد ، وأنها رأتُهُ في عيشةٍ راضيةٍ ، لا يسمعُ فيها  
لاغيةً ، فقالت له : أيرضيك حالي هذا الذي تراه ، ويُنسيك أملك  
ما أنت فيه من نعاء وطيب حياة ؟ أألسنتُ أملك التي اتخذت لك في  
بيتها قبراً ، تناجيك ولست فيه لتتق بالوهم غلة الشوق إليك ،  
أو تطفئ بالزور نار التلهف عليك ، تقف أمامه سادرةً ، فيبعثها الأمل  
في نظرةٍ إلى محياك ، ويبيتها اليأس من لقاءك ورؤيتك ، إن كنت  
تستطيع زيارتي فامن علي بها ، فأنت مقي ، وفلذة من كبدي ، إن  
نجوى الأم من نجوى السماء ، فإلقبك الطاهر ، لا يكون مهبط  
وخي ، ومبعث إلهام ؟ يا رب السموات والأرضين اكتب له في  
غُرْبته سلاماً وأمناً ، وابعث في نفسه لأمه مرجعاً ومردداً ، فأنت  
أرحم الراحمين .

نهضَ حسنٌ من نومه ، حزين النفس ، ضيق الصدر ، مغرورق  
العَيْنين ، يخفق قلبه حناناً على أمه ، فقامت أمامه آفاق الحياة ، وفارقت  
ابتسامته المشرقة ، وجابته تأقُّ البشرى وجهه

ذهبت البناتُ إليه على عادتِهين ، يحيينه تحية الصباح ، ويقضين  
بعض الوقت في تنادُر ومرح ، فوجدته سادراً واجهاً ، غارقاً في دُهوره ،  
لا يكاد يبي شيئاً مما يجري حوله ، فسألنَ زوجته عن حاله ، فقالت :  
منذُ نهضَ اليوم من نومه ، وهو كما ترينه ، ولا أدرى بمد ذلك

شَيْئًا ، فرَغِبَ إِلَيْهَا أَنْ تَسْأَلَهُ ، فَقَصَّ عَلَيْهِنَ جَمِيعَ رُؤْيَاهُ ، فِي تَأَثُّرٍ بَدَأَ  
فِي دُمُوعِ عَيْنَيْهِ ، وَاصْفَرَّارَ وَجْهَيْهِ ، وَتَطَامُنٍ عِطْفِيهِ ، فَقَالَتْ  
الْبَنَاتُ :

بِرُّكَ بِأَمِّكَ وَاجِبٌ ، لَيْسَ لَنَا أَنْ نَحْوَلَ سَنَكَ وَبَيْنَ أَدَائِهِ ، وَنَحْنُ  
عَلَى اسْتِعْدَادٍ لِمُعُونَتِكَ فِي سَفَرِكَ ، عَلَى أَنْ تَكُونَ دَائِمَ الصَّلَاةِ بِنَا ،  
فَنُزَوِّنَا وَلَوْ مَرَّةً كُلَّ سَنَةٍ ، وَلَوْ لَا أَنَّهَا أَمُّكَ ، وَالْإِحْسَانُ إِلَيْهَا يَفْرِضُهُ  
الدِّينُ ، وَتَوَجُّبُهُ الْإِنْسَانِيَّةُ ، مَا سَمَحْنَا لَكَ أَنْ تُفَارِقَنَا ، وَأَنْ تَرْحَلَ عَنَّا ،  
وَقَدْ أَصْبَحْتَ مِنَّا كَالْأَخِ الشَّقِيقِ ؛ فَشَكَرَ لِهُنَّ هَذَا الشُّعُورَ الْإِنْسَانِيَّ  
الْكَرِيمَ . وَقَالَ : لَنْ أَنْسَى فَضْلَكُمْ ، وَلَنْ تَنْقَطِعَ زِيَارَتِي عَنْكُمْ .

خَرَجَتِ الْبَنَاتُ ، وَأَعَدَدْنَ الزَّادَ وَالْجِهَازَ ، وَأَثْقَلْنَ الْعُرُوسَ بِأَنْوَاعِ  
الْحُلِيِّ ، وَالْحُلَالِ وَالْجَوَاهِرِ ، وَمَنْخَنَهَا مُخَفًّا قِيَمَةً ، ثُمَّ ضَرَبْنَ الطَّبْلَ ، فَاقْبَلَتِ  
النَّجَائِبُ مَسْرَعَةً مِنْ كُلِّ صَوْبٍ ، فَاخْتَرْنَ مِنْهَا التَّدَدَ الْإِلَازِمَ لَهُمَا  
وَلَا مَتَمَّتِيهِمَا . وَصَحْبَتُهُمَا فِي مَسِيرِهِمَا ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ ، ثُمَّ وَدَّعَتْهُمَا وَدَاعًا حَارًّا  
مُؤَثِّرًا ، وَكَانَتْ أُخْتُهُ الصَّغِيرَةُ أَشَدَّ هَنْ جَزْئًا وَخَزْنًا ، وَالزَّمَتْهُ أَنْ  
يُزَوِّرَ هُنَّ كُلَّمَا اسْتَطَاعَ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا ، وَأَوْصَيْنَهُ أَنْ يَدُقَّ طَبْلَ الْمَجُوسِيِّ  
الَّذِي مَعَهُ ، إِذَا دَهَمَهُ أَمْرٌ ، أَوْ فَجَأَهُ حَادِثٌ ، ثُمَّ يَرْكَبُ مَا يَصْطَلِقِي مِنْ  
النَّجَائِبِ ، وَيَسْرِعُ إِلَيْهِنَّ ، لِيُعِنَهُ فِيمَا يَغْرِضُ لَهُ مِنَ الشُّتُونِ ، فَوَعَدَهَا أَنْ  
يُنْفِذَ أَمْرَهَا ، وَيُنْزِلَ عَلَى رَأْيِهَا ، وَسَارَ كُلُّهُنَّ إِلَى سَبِيلِهِ .



## ( ٤ )

أَخَذَ حَسَنٌ وَزَوْجُهُ يَطْوِيَانِ الْأَرْضَ طَيًّا ، حَتَّى كَانَا بِالْبَصْرَةِ أُمَامَ دَارِهِ ، فَسَرَحَ النِّجَابَ ، وَسَمِعَ أُمَّهُ تَبْكِي ، فَاغْرَوْرَقَتْ عَيْنَاهُ مِنْ أَجْلِهَا ، وَطَرَقَ الْبَابَ طَرَقَةً قَوِيَّةً ، فَاسْرَعَتْ إِلَى الْبَابِ ، تَتَبَّيَّنُ الطَّارِقَ ، وَمَا فَتَحَتْهُ ، وَأَلْقَتْ عَلَى ابْنِهَا نَظْرَتَهَا حَتَّى عَرَفَتْهُ ، نَفَرَتْ مِنْشِيًّا عَلَيْهَا بِمَا لَقِيتُ مِنْ فَرَحٍ فَلَجَتْ ، وَنَظَرَةٌ بِأَعْيُنِهَا ، مَا كَانَتْ تَرْتَقِبُهَا حَتَّى فِي أَحْلَامِ الْمُنَى ، فَحَمَلَهَا ابْنُهَا عَلَى صَدْرِهِ ، إِلَى أَقْرَبِ فِرَاشٍ وَجَدَهُ ، وَمَا كَادَ جَسْمُهُ يَمَسُّ صَدْرَهَا ، حَتَّى بَعَثَهَا مِنْ غَشِيَّتِهَا ، فَأَفَاقَتْ ، وَطَبَعَتْ عَلَى خَدِّهِ قَبْلَةً ، كَانَتْ مِنْ آثَارِهَا أَثَرُ الصُّورِ تُفِغُ فِيهِ قُبَيْتٌ مَنِ فِي الْقُبُورِ .

قُلْتُ أُمْتَعَةُ الزَّوْجَيْنِ إِلَى الدَّارِ ، وَانْتَضَمَ الْمَجْلِسُ مِنَ الْأُمِّ وَابْنِهَا وَزَوْجِهِ ، فَسَأَلْتُهُ أُمَّهُ عَنِ الْأَعْجَمِيِّ وَمَا فَعَلَ ، فَأُنَبَّأَهَا مَا حَصَلَ ، فَحَدَّثَتْ اللَّهَ تَعَالَى ، وَأَقْبَلَتْ عَلَى زَوْجِهَا تُحِييُهَا ، وَقَامَتْ بِمَا يَنْبَغِي مِنَ الْإِكْرَامِ مَثْوَاهَا ، وَحَسَنَ عِشْرَتِهَا ، فَلَمْ تَشْعُرِ الزَّوْجُ بِمَكْرُوهٍ يُذَكِّرُهَا أَهْلَهَا وَوَطَنَهَا وَمُلْكَهَا ؛ وَبَعْدَ أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ قَالَتْ الْأُمُّ لِابْنِهَا : إِنَا فَقَرَاءُ ، وَيَعْلَمُ النَّاسُ فِينَا ضَيْقَ ذَاتِ الْيَدِ ، وَقَدْ أَقْبَلْتُمَا بِسَعَادَةِ النَّفْسِ ، وَبَسْطَةِ الْمَالِ ، وَسَعَةِ النِّعْمَةِ ، وَقَدْ يَرْتَابُونَ فِي أَمْرِنَا ، وَيَرْمُونَنَا بِصِنَاعَةِ الْكَيْمِيَا ، وَيُؤْغَرُونَ صَدْرَ حَاكِمِ الْبَصْرَةِ عَلَيْنَا ، وَإِذَا ذَاكَ تَكُونُ الطَّامَةُ الْكُبْرَى فِي النَّفْسِ وَالْمَالِ ، فَلَوْ هَاجَرْنَا إِلَى بَعْدَادَ ، وَاتَّخَذْنَاهَا مُقَامًا — نَجْوَا

بأنفسنا وأموالنا ، وعشنا في كنفِ الخليفة آمين .

فقالَت الزوجةُ ، لا تنصِ لأُمك أُمراً ، فقوُلها من وحي الإله ، ورضا  
الرَّب في رضاها ، فقال : نَعَمْ ما أشارت به ، وشغل جميعهم بالاستعداد  
للهِجْرة ، وباع الدارَ ، وما لا يحتاجُ إليه من متاع ، ولما كانوا على أَهبةِ  
الرَّحيل ، ضربَ الطبلَ فحضرتِ النجائبُ ، التي أَقلَّتْهم وأمتعهم إلى  
شاطئِ دجلةَ ، وهناك فرَّحَ النجائبُ ووضعَ الأمتعةَ في مركبٍ أَقلعتْ  
بهم إلى دارِ السلام .

دخل المدينةَ واستأجرَ غزَناً ، نقلَ إليه أمتعته ، وباتَ فيه هو وأهلُه  
ليلتَه ، وفي الصباح ذهبَ إلى الدَّلالِ فعرضَ عليه ما عنده من دُور ،  
دارٌ كانت لأحدِ الوزراءِ ، فاشترها بمائةِ ألفِ دينارٍ ، وانتقلَ إليها هو  
وأهلُه ، وأخذت زوجُه وأُمُه في فرَشِها ، وتنسَّقِها ، بعد أن اشترى من  
بنداد ما ينقصُه من أثاثٍ وفرشٍ ، وابتاعَ لها خدماً وحشماً ، وعاشَ  
جميعهم في رخاءٍ ودعةٍ ، واطمئنانٍ وسلامةٍ ، ثلاثَ سنينَ ، رُزِقَ فيها  
بِئلامَينَ : سَمي أحدهما ناصِراً ، وسَمي الآخرَ منصوراً .

انحسرتْ عنه الشواغلُ ، وتقيّاً ظلاً ظليلاً من نعمةِ الأهلِ والمالِ  
ومسألةِ الزمانِ ، وظلَّ وجودَه بما رُزِقَ من بَين . فذكرَ أختَه الصغيرةَ  
وشقيقاتها ، اللاتي كنَّ مهبطِ نجاته ، ومشرقِ سعادته ، وذَكَرَ في صدرِه  
الحنينُ إليهن ، فعزَمَ على زيارَتِهِنَّ ، وخرجَ إلى سُوقِ المدينة واشترى  
بعضَ الهدايا لهن ، وأوصى أُمُه بزوجِه فقال :

لقد لقيت من زوجي رضى العشرة ، وصديق المودة ، وعظيم  
التقدير والإكرام ، فكوني لها كالأم الشفيقة بولدها ، تنفياً حنانك  
وترقلى فى محبوبته من عطفك ، واحذرى كل الحذر أن تغادر الدار ،  
أو تطلى من نافذة ، أو يعرف أحد من أمرها شيئاً ، وهذا تؤبها  
الريشى الذى تطير به ، داخل صندوق فى خزانة الحجرة الشرقية ،  
خذاً أن تعلميها مكانه ، فربما حاجتها ذكرى أهلها واستخفها الحنين  
إليهم ، فودت أن تبل صدرها بزيارتهم ، فليست به ، وطارت بائتي إلى  
ساحتهم ، وقد ينسبها إيانا زخرف الملك وزينته ، فلا يكون لها إلينا  
عودة ، وفى ذلك شقوة اينك وحته .

وإياك أن يثور فى رأسك سورة من سيطرة الأمومة ، ومكائنها من  
البؤس . فتغبرى شيئاً من هذه الوصية ، أو تقصرى منها فى ناحية  
والله سبحانه وتعالى يتولانا بتوفيقه ، فهو نعم المولى ونعم النصير .  
فقلت أمه : سأكون لك ولها كما أردت ، فأذهب على بركة الله ،  
وأقرى أخواتك منى السلام ، ولا تجملى أبئس بطول غيابك ، ومرآة  
انتظارك ، كتب الله لك السلامة فى ذهابك ومقايك وجيتك .  
وكانت زوجته على مسمع منهما ، أو كانا على مسمع منها ، فوشت  
كل حديثهما ، على غير علم منه ومن أمه .

دق حسن البصرى الطبل ، فحضرت النجائب ، وحماتها ما أعده من  
الهدايا والتحف ، وسلم واستودع ، وطارت به النجائب ، حتى كان يباب

قَصَرَ أَخَوَاتِهِ ، فِي الْيَوْمِ الْحَادِي عَشَرَ مِنْ سَفَرِهِ ، نَفَى سَبِيلَ التَّجَانُّبِ ،  
ثُمَّ اسْتَأْذَنَ وَسَلَّمَ ، فَتَلَقَّتْهُ قُلُوبُ ذَاكِرَةٍ ، وَصَدُورٌ عَلَى حُبِّهِ نَفْعٌ ،  
وَابْتِسَامَاتٌ بِالْفَرَحِ بِهِ نَاطِقَةٌ ، وَعَيُونٌَ تَرْسِلُ فِي الْجَوِّ أَشْهُمَا مِنَ النُّورِ  
حِفَاوَةً بِمَقْدَمِهِ ، فَأَحْطَنَ بِهِ ، بَعْدَ أَنْ أَخَذَنَ مِنَ الثُّحَفِ وَالْهَدَايَا  
مَا أَخْضَرَهُ ، وَكَانَتْ أُخْتُهُ الصَّغِيرَةُ أَكْثَرَهُنَّ فَرَحًا بِلِقَائِهِ ، فَسَأَلَتْهُ عَنْ  
أُمِّهِ وَزَوْجِهِ ، وَمَا كَانَ لَهُ مَدَّةَ غَيْبَتِهِ ، فَقَالَ الْحَدُّ لَلَّهِ الَّذِي كَشَفَ عَنَّا  
الضَّرَّ ، وَأَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ ، بِفَضْلِ مَعُونَتِكَ ، وَكَرِيمِ أَخْلَاقِكَ ، وَإِنْ  
أُمِّي تَقَرُّتُكَ السَّلَامَ ، وَقَدْ وَهَبَ لَنَا اللَّهُ مِنْ زَوْجِي غَلَامَيْنِ ، تَرْجُو  
لَهُمَا حَيَاةً هَنِئَّةً صَالِحَةً ، وَأَجَلًا مَمْدُودًا .

وَدَخَلَ مَقْصُورَتَهُ الَّتِي أَعَدَّتْهَا لَهُ ، وَعَاشَ مَعَهُنَّ عَلَى سِيرَتِهِ الْأُولَى  
ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ كَامِلَةٍ .

وَبَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ رَحِيلِهِ قَالَتْ زَوْجُهُ لَأُمِّهِ : مَا رَأَيْتُكَ فِي خُلُقِي ؟

فَقَالَتْ الْأُمُّ : أَنْتِي مِنَ الْقَطْرِ ، وَأَحْلَى مِنَ الشَّهْدِ الْمَصْقِيِّ .

الزَّوْجَةُ : أَلَسْتُ مَعِي فِي أَنَّ غَيْرَةَ الرِّجَالِ عَلَى النِّسَاءِ تَحْمِلُهُمْ  
عَلَى التَّجَنُّي .

الْأُمُّ : تِلْكَ سَجِيَّةُ الرِّجَالِ ، وَلَا يَحْرِمُهَا إِلَّا مَنْ شَذَّ وَنَشَزَ .

الزَّوْجَةُ : أَلَيْسَ مِنَ التَّجَنُّي الْقَاسِي أَنْ أَكُونَ سَجِيَّةَ الدَّارِ ، فَلَا يَسْمَحُ

لِي بِالذَّهَابِ إِلَى الْحَمَامِ ثَلَاثَ سِنَوَاتٍ كَامِلَاتٍ مُتَعَايِقَاتٍ ؟ !

الأم : وأين زوجك الآن حتى يُجيبَ عَنْ هذا فَرُّمَا كَانَ لَهُ رَأْيٌ  
فيه ، لَا تَفْقَهُهُ وَلَا نَذْرِيهِ .

الزوجة : ليسَ إِلَّا الْغَيْرَةُ ، الَّتِي تَتَوَقَّدُ فِي صَدْرِ الرَّجُلِ حَتَّى تَخْلُقَ لَهُ  
مِنَ الْخِيَالِ حَقِيقَةً ، وَمِنَ الْوَهْمِ أَمْرًا وَاقِعًا ، وَالَّتِي تَنْصَبُّ عَلَى الْمِرَاقِ  
إِعْنَاتًا وَقَسْوَةً ، وَاسْتِبْدَادًا وَمَذَلَّةً .

الأم وَلَكِنَّهُ أَوْصَانِي أَلَا تَبْرَحِي مَقَامَكَ ، وَلَا تَطْلِي مِنْ نَافَذَةٍ .  
الزوجة : هَذَا هُوَ الذُّلُّ بَيْنَهُ ، وَمَاذَا يَضِيرُكَ لَوْ لَطَفْتُ بِبِي ،  
وَأَشْفَقْتُ عَلَى ، فَسَمَحْتَ لِي بِالذَّهَابِ إِلَى الْحَمَّامِ ، تَحْتَ إِشْرَافِكَ  
وَصُحْبَتِكَ ؟ ! ! وَمَا دُمْتُ مَعِي فَلَنْ يَكُونَ فِي الْأَمْرِ مَا يُثِيرُ سُخْطَكَ  
وَيَحُولُ دُونَ رِضَاكَ ، وَأَنْتِ يَنْتَنِي كَالْأُمِّ ، تَسُوسُ أَوْلَادَهَا بِالْحِكْمَةِ  
وَالرَّحْمَةِ ، جَامِعَةً بَيْنَ الْمَصْلَحَةِ وَالرَّغْبَةِ .

الأم : أَخَشَيْتِي أَنْ يَنَالَ ابْنِي سُوءٌ مِنْ هَذَا .

الزوجة : لَوْ كَانَ الْأَمْرُ كَمَا تَقُولِينَ مَازَهَبَتْ سَيِّدَةٌ إِلَى الْحَمَّامِ ،  
وَلَكِنَّهُ كَمَا تَعْلَمِينَ خَاصٌّ بِالسَّيِّدَاتِ ، الْوَافِدَاتِ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ ،  
وَإِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْمَرْأَةِ مَعْصِمٌ مِنْ خُلَاقِهَا وَدِينِهَا ، وَطَهَارَةِ نَفْسِهَا ، فَلَنْ  
يَمَصِّمَهَا سِجْنٌ وَلَا رَقِيبٌ ، وَمَا دُمْتُ مَطْمَئِنَّةٌ إِلَى مِنْ تِلْكَ النَّاحِيَةِ ،  
فَلَا عَلَيْكَ إِنْ ذَهَبْنَا مَعًا إِلَى الْحَمَّامِ ، وَرَجَعْنَا وَلَوْ مَرَّةً وَاحِدَةً . فَأَصَابَ  
ذَلِكَ الْقَوْلُ مِنَ الْأُمِّ مَوْضِعَ الْحَنَانِ .

الأم : لَكَ يَا بَنِي الْعَزِيزَةِ مَا تُرِيدِينَ .

وأعدت كل ما محتاجان إليه في الحمام وذهبتا إليه ، وما نزعَتْ عنها ملابسها حتى أضاء الحمام بنور جمالها ، فكانت به كعبة السيدات ، يطفئن بها ، ويشغلن عن شئونهن بدوام النظر إليها ، فذاع صيت جمالها ، وطرق كل باب ، وأم كل مجلس وناد ، وكانت من بين النساء في الحمام جارية من جوارى هرون الرشيد - تسمى تحفة ألهامها ذلك الجمال الباهر ، ورأت من الواجب أن تلازمها حتى تعرف دارها ، فإذا ما تقأت نبأها إلى السيدة زبيدة ، زوج الخليفة ، وأرادتها - دلت الرسول على الدار ، وكان ذلك سبباً في تأخير الجارية تحفة عن العودة ، تأخراً كان موضع تساؤل .

رجعت الجارية تحفة إلى عملها في قصر سيدتها ، زوج الخليفة هرون الرشيد ، فسألها : لقد أبطأت في الحمام ، فما عدايما بدا ؟ فقالت : لقد جئتكم منه بنياً يقين ، وحكت ما رأت ، وما فعلت ، فهال السيدة زبيدة ما سمعت من جارياتها عن جمال الفتاة ، وأمرت أن تحضر إلى القصر لتراها ، وأنذرت الجارية : إن لم تكن كما وصفت ، فإني أعذبك عذاباً لم أعذبه واحدة قبلك ، ولن أعذبه واحدة بعدك ، فقالت : إنها من الخور العين ، وكأنها اللؤلؤ للكنون ، فأرسلت مسروراً خادمتها إلى دار الفتاة ، ليحضرها ومن معها .

طرق مسرور باب الدار ، فأجابت أم حسن : من الباب ؟ فقال : مسرور خادم أمير المؤمنين ، ففتحت الباب محيية ، داعية للخليفة ،

وسألته حاجته ، فقال : إن السيدة زيدة تدعوك وزوج ابنتك وابنتها إلى قصرها ، فقالت : يا مسرور ، نحن غرباء الديار وابني على سفر ، وأمرني ألا أخرجها ، وأخشى أن يكون في الأمر شيء لا يرتضيه ، وربما غَضِبَ ، فوَكَّزَها ففَضَى عليها ، فلا تُكَلِّفنا ما لا طاقة لنا به . فقال : هذا أمرٌ سيدي ، ولا بُدَّ من نفاذه ، وجماع الأمر أن تراها ، ثم ترجع إلى دارها ، فلم ترَ مفرًا ، من الاستجابة لدعوة السيدة زيدة .

ساروا جميعًا خلف مسرور ، حتى مثلوا بين يديها ، فأخذتها سكرة العجب من جمالها ، فنسيت جلال الملك ، وكبرياء الإمارة ، فنهضت إليها ، وضمتها إلى صدرها ، وأجلستها بجانبها على عرشها ، وأمرت أن تلبس حلة من خلل البيت المالك ، فكانت فيه أروع جمالًا ، وأبهز حسنًا ، واختالت بها في مجلس السيدة ، في رقصة شرقية ، حبست عليها القلوب والمشاعر ، وقيدت الأحاسيس والنواظر ، ثم قالت الفتاة — وقد اطمأنت إلى إعجاب السيدة زيدة برقصها أيما إعجاب — إن لي ثوبًا من الریش لو لبستُه ، ورقصتُ فيه رقصته ، لرأيت ما لم يخطر على بال أحد من العالمين ، فقالت السيدة زيدة : وأين هو الآن ؟ فقالت : عند سيدتي هذه حماقي وأم زوجي ، فأجابت حماقها على الفور : ما عهديت عليها كذبًا ، ولا أدرى كيف كذبت على الساعة وجعلتني في حرج من أمرى ! فقالت الفتاة : لا كذب اليوم ولا حرج ، إنه في صندوق مُقفل بخزانة في الحجرة الشرقية بدارنا ، فلم تُرد السيدة زيدة أن تكدر صفو

محيته بسُلطة الإمارة والحكم ، ففكت من عنقها عقداً من الجواهر ، تنوء بثمنه خزائن كسرى وقيصر ، ونفحت به حماتها ، عسى أن تؤثر فيها هذه المنحة البالغة ، فتحضر ثوبَ الريش في حرية واختيار ، ثم قالت : وحياتي عندك ، لتحضرن ثوبَ الريش ، ولك أن أردّه ، فأصرت على إنكاره ، وأنها لا تعرف له وجوداً ولا مكاناً ، فقالت السيدة زبيدة : ما دمت مصرّة على موقفك هذا ، فلا عليّ أن أتمخّذ سبيلاً آخر ، وأمرت أن يذهب الخادم مسرور إلى الدار ، ويحضّر ثوبَ الريش من مخبئه ، فشئت أم حسن ومعهما مسرور إلى الدار ، تتعثر في أذيال النديم ، أن سمحت لزوج ابنها بالخروج إلى الحمام ، الذي جرّ عليها هذه الحال ، التي تخشى عاقبتها ، ويرتقب الشر منها ، وأدركت أن زوج ابنها ما طلبت أن تذهب إلى الحمام إلا لحاجة في نفسها ، شفت عنها ذلك الموقف الأخير وضرعت إلى الله أن يلطف في القضاء ، ويحبّبها ما تخشاه من بلاء .

وحضر الثوب ، وخصته الزوج ، فوجدته سليماً صالحاً ، لم تنسل منه ريشة ، فلبسته وجعلت ترقص فيه وتذهب هنا وهناك ، فأثارت كل إعجاب وذهشة ، ثم قالت : وسأريكن بدعاً من الرقص أشد روعةً وبهجةً ، وفتحت الثوب وضمت ولديها إلى صدرها ، ثم أقفلته عليهما ، وجعلت تلعب وتمرح راقصةً ، ذاهبةً جائيةً ، فتدو من الجالسات ثم تبعد ، وتلب في تلك الناحية ، ثم تنفّز إلى ناحية أخرى ، في خفة ونشاط وسرعة ، والمجلس لاه في اطمئنانه وطربه ، ثم رفرفت بجناحيها وطارَت



حتى حطت على شُرْفَةٍ عاليةٍ من شرفات القصر .

أحسَّت السيدةُ زبيدة وقعَ قفلتها الأليمة ، فأخذت تروضُها على النزولِ بألوان الرُّقَى ، وأفانين الإغراء فما أجدى ذلك شيئاً ، وقالت الزوج : هيات أن يعود اللبن ماءً ، والمهرم صيا . يا سيدتى وحاتى ، إني آسفةٌ لفرقتك ، وإذا جله ابنتك واشتغى التلاق ، فليجئنى فى جزائرِ واقِ الواق . ثم طارت وأولادها معها ، إلى بلادها وموطنها .

خارت قوى أم حسن فغشى عليها ، وعزَّ على السيدة زبيدة أن تصطنع هذه المأساة ، فقامت بإسعافها حتى أفاقت ، وألقت إليها معاذيرها ، نادمةً على ما فرط منها . راجية أن تغفر لها زلتها ، وترحم جملها بقدرته الزوج على الطيران ، إذا ما لبست ثوبَ الريش ، فقُفرت لها ما تقدم من ذنبها ، وركبت الطريق إلى دارها ، وبنت ثلاثة قبور فيها ، وتعهدها بالزيارة والمكوف عليها باكية .

( ٦ )

انقضت ثلاثة أشهر ، على إقامة حسن البصرى عند البنات ، فرغبَ فى العودة إلى بغداد ، ولبت البنات رغبته ، ومنحته مالا ممدوداً ، وهدايا ثمينة ، وودعته وداعاً كريماً ، ثم جدَّ فى قطع السُّبُل ، وطى الطرُق . حتى دخل داره ، بعد أن سرح نجايبه ، فاذا وجد ؟ رأى أماً عجوزاً تهالكَت على نفْسِها ، ونحل جسمها ، وخفت

صوتها ، وتقطعت أنفاسها ، واضطرب خفقان قلبها ، واطرد انهمار دموعها ، وطار منها اللب ، واضطرب الرشد ، فلا تخرج من مضطرب إلا إلى مضطرب ، ولا تكاذ تصحو حتى يتخطفها الدهول .

رأها حسن على هذه الحال ، فأوجس خيفة في نفسه ، وتجاذبتة الظنون ، فجعل يبحث عن ولديه وزوجه ليعرف ما أصاب أمه ، وبينما هو يبحث عنهم وجد صندوق الريش مفتوحاً ، فأحاط علماً بحملة ما حصل ، ثم رجع إلى والدته وسألها : أين ولدای وزوجی ؟ فقالت : إنا لله وإنا إليه راجعون . عظم الله فيهم أجرك ، وأجل صبرك ، وهذه قبورهم الثلاثة ، فلم يطوع له قلبه تصديقها ، وارتاب عقله في قولها ، وظن أن قد عثرت زوجته على ثوبها الريش فحملت ولديها وطارت بهم إلى موطنها ، ثم قال : إني لا أجِدُ لهذه القبور عندي جاذبية ، ويبدولى أنها كفارغ البندق ، وخير لك ألا تكتمى الحق ، وإلا ضربت في الأرض على غير هدى ، باحثاً عنهم في مشارق الأرض ومغاربها ، فقالت : إني لا أضعف فجميعي فيهم بجميعي فيك . وألقت إليه ما حدث إلى أن قالت : وكان آخر قول سمعته من زوجك : إذا جاء ابنك واشتفى التلاق فليجئني في جزائر واق الواق .

كان وقع المصاب أليماً في نفسه ، يخففه أمل في البنات أخواته ، أن بُجِدته ، ويأخذن بيده ، في هذا الخطب الجلل ؛ وبعد شهرين لبثما في داره مكدوداً بالآلام ، متلفاً برداء أحزانه ، ركب النجائب إلى البنات

السبع ، فَأَنْزَلَهُ مَنْزَلَهُ ، وَقُلْنَ لَهُ : أَمْرٌ جَلِيلٌ جَاءَ بِكَ . وَلَمَّا يَمُضِ عَلَى  
سَفَرِكَ مِنْ عِنْدِنَا شَهْرَانِ أَوْ يَزِيدَانِ ، فَقَصِّ قِصَّتَهُ ، فِي أَسَى وَحَسْرَةٍ ،  
فَتَنَازَلَتِ الْبَنَاتُ ، وَتَجَاوَزَتِ الْإِشَارَاتُ ، وَقُلْنَ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا  
بِاللَّهِ ، امْدُدْ يَدَيْكَ إِلَى السَّمَاءِ فَإِنْ وَصَلْتَا إِلَيْهَا ، وَصَلْتَ إِلَى زَوْجِكَ وَلَدَيْكَ  
فَاطِرِ إِطْرَاقَةِ يَأْسٍ وَكَآبَةٍ ، حَزَّتْ فِي نَفْسِ أُخْتِهِ الصَّغِيرَةِ ، فَاسْرَعَتْ  
قَائِلَةً ، لَا تَأْسَ عَلَى مَا أَصَابَكَ ، وَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ، فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ  
بِنَصْرِ مِنْ عِنْدِهِ ، وَكُنْ رَابِطَ الْجَاشِ ، قَوِيَ الْعِزْمِ ، شَدِيدَ الْجَلَدِ ، فَإِنَّ  
الْأَجَلَ الْمَحْدُودَ إِلَى الْعَاشِرَةِ ، لَا يَمُوتُ صَاحِبُهُ وَهُوَ فِي التَّاسِعَةِ ، وَسَادَّ بَرُّ  
لَكَ الْأَمْرَ حَتَّى تَلْتَقِيَ بِأَوْلَادِكَ وَزَوْجِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

وَلَمْ تُرِدْ أُخْتَهُ الصَّغِيرَةَ أَنْ تَسْتَقِلَّ بِأَمْرِهِ ، وَتَتَفَرَّدَ بِمَعْمُونَتِهِ ، فَتَوَسَّلَتْ  
إِلَى أَخَوَاتِهَا أَنْ يُقَاسِمْنَهَا الرَّأْيَ ، فِي حَلِّ الْعُقْدَةِ ، وَاقْتِحَامِ الْعُقْبَةِ ، وَإِطْفَاءِ  
نَارِ الْفُرْقَةِ الْمُتَأَجِّجَةِ فِي صَدْرِ ذَلِكَ الْمِسْكِينِ وَأُمِّهِ ، وَتَمَكِينِهِ مِنَ الْوَصُولِ  
إِلَى وَلَدَيْهِ وَزَوْجِهِ ، أَوْ رَدِّهِ إِلَيْهِ ، فَأَجَبْنَهَا : سَتَعْمَلُ بِفَضْلِ اللَّهِ وَحَوْلِهِ عَلَى  
ذَلِكَ ، فَاصْبِرِي ، وَلَا تَيَأْسِي مِنْ رَوْحِ اللَّهِ ، فَإِنَّهُ لَا يَيَأْسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ  
إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ .

كَانَ لَهُوْلَاءُ الْبَنَاتِ عَمٌّ شَفِيقٌ يُسَمَّى عَبْدَ الْقُدُّوسِ ، يُحِبُّنَ ، وَيُحِبُّ  
الْبَنَاتِ الْكُبْرَى أَكْثَرَ مِنْهُنَ ، وَيُزَوِّدُهُنَّ أَوَّلَ كُلِّ عَامٍ مَرَّةً ، وَكَانَ يَعْلَمُ  
مِنْهُنَّ تَبَاءً ، مَا جَرَى لِحَسَنِ الْبَصْرِيِّ ، كَمَا كَانَ قَدْ أُعْطِيَ كُبْرَى بَنَاتِ  
أَخِيهِ ، صُرَّةَ بَخُورٍ ، وَقَالَ لَهَا ! إِذَا كَانَ لَكَ حَاجَةٌ ، وَأَرَدْتَ حُضُورِي ،

فضعى قليلا من هذا البخور ، على جرة من نار ، ثم اذكّرني ، فإنك  
تجدني حاضرا ، ولا أعصى لك أمرا .

رأت هذه البنت الكبرى أن أختها الصغيرة ، لا يفارقها الأسي على  
أخيها سنة كاملة ، وارتقت زيارة عمها في مواعده ، اتشد عندة وسيلة  
تمكن أخاها من الاجتماع بولديه وزوجه ، ولكن العام قد أقبل ، ولما  
يحضر عمها ، فوضعت على النار قليلا من البخور وذكرته ، فألفيته قادمًا  
على ظهر فيله الأبيض . وبعد أن سلم واستراح ، قالت الكبرى : لقد  
أوجسنا خيفة من غيابك ، لأنك لم تشرفنا في ميعادك ، فمعدرة إذا  
كنّا قد أزعجناك ، وأثرنا المخاوف علينا في فؤادك ، فقال : شغلني عن  
الحضور إليك في مواعدي بعض الأمور ، وكان في نيتي أن أحضر  
غداً ، فشكرن له عظيم عطفه ، وسرعة حضوره ، ثم قفّين على ذلك ،  
بذكر ما أصاب حسنا البصري ، وطيران زوجه بولديه ، إلى جزائر  
واق الواق . فأطرق برأسه ، وجعل ينكت الأرض بأصبعه ثم قال :  
وأين هو الآن ؟ فقلن إنه معنا منذ سنة ، وهو لا ينفك كثيراً حزيناً ،  
وقد ذهب أنفُسنا حشراتٍ عليه ، وأختنا الصغيرة أشدنا أسي وحسرة ،  
فقال : على به ، فلما حضر سلم وقبل يديه ثم جلس ؛ فقال المم عبد القدوس  
لقد أرهقت نفسك عُسراً من أمرك ، وعرضتها إلى أهوالِ جسام لن  
تستطيع عليها صبراً ، أظن أنك قادر على الوصول إلى جزائر واق الواق ،  
وإنك وبينها الآن سبعة أودية ، وسبعة أبحر ، وسبعة جبال ، لا طاقة

لَكَ بِسُلوِكَ أَحَدِهَا إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ ، وَتَوَقُّعِ الْمَخَاطِرِ ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ  
أَيُّهَا الشَّابُّ الْعَزِيزُ أَنْ تَسْلُوكَ وَتَنْتَسِي ، كَانَ ذَلِكَ أَغْنَى وَأَجْدَى ، فَتَفَجَّرَ  
الْمَجْلِسُ عَنْ مَأْسَاةٍ فَاجِعَةٍ ، وَتَصَعَّدَتْ زَفَرَاتُهُ ، وَتَجَاوَبَتْ أَنْتَاهُ ،  
وَتَفْتَحَتْ الْأَمَاقُ عَنْ عِبَرَاتٍ مُثْمِرَةٍ .

بَعَثَتْ هَذِهِ الْحَالُ الْبَائِسَةُ ، فِي نَفْسِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْقُدُّوسِ وَاقِدَ  
النُّخْوَةِ ، وَعَزَّ عَلَيْهِ أَنْ يُضَيِّعَ فِيهِ أَمَلًا مَرْجُوًّا ، وَرَجَاءً مَقْصُودًا ، فَالْتَفَتَ  
إِلَى حَسَنِ الْبَصْرِيِّ قَائِلًا : طِبُّ نَفْسًا يَا وَلَدِي ، وَأُبَشِّرُ بَنِيْلَ مَا تُرِيدُ  
وَتَبْتَغِي ، فَسُرِّي عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ ، ثُمَّ قَالَ : قُمْ وَصَاحِبْنِي عَلَى بَرَكَتِ  
اللَّهِ وَعَوْنِهِ .

وَبَعْدَ أَنْ سَلَّمَ عَلَى بَنَاتِهِ ، رَكِبَ الْفِيلَ السَّحَرِيَّ الَّذِي أَحْضَرَهُ ،  
وَأَرْدَفَ حَسَنَ الْبَصْرِيَّ خَلْفَهُ ، وَسَارَ كَأَنَّهُ الْبَرْقُ الْخَاطِيفُ ، ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ  
سَوِيًّا . حَتَّى كَانَا أَمَامَ مَنَارَةٍ ، فِي جَبَلٍ أَزْرَقَ ، يَطَاوِلُ السَّمَاءَ ، فَسَرَّحَ  
الشَّيْخُ عَبْدَ الْقُدُّوسُ الْفِيلَ ، وَطَرَّقَ بَابَ الْمَنَارَةِ ، فَانْفَرَجَ عَنْ عَبْدِ  
أَسْوَدَ ، كَأَنَّهُ شَبَعُ الْمَوْتِ ، يَبْدُو إِلَيْهِ سَيْفٌ ، وَبِالْأُخْرَى تَرَسٌ ،  
وَمَا لَمَحَ الشَّيْخُ عَبْدَ الْقُدُّوسَ حَتَّى رَمَى سَيْفَهُ وَتَرَسَهُ ، وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ يَقْبَلُ  
يَدَهُ ، فَدَخَلَ وَحَسَنَ الْبَصْرِيَّ فِي يَدِهِ ، وَأَقْفَلَ الْعَبْدُ مِنْ خَلْفِهَا بَابَ  
الْمَنَارَةِ ، وَطَوَّيَا فِي سَيْرِهِمَا مِيلًا مِنْ دِهْلِيزٍ مُمْتَدٍّ ، حَتَّى أَشْرَفَا عَلَى فَلَاحَةٍ ،  
تَبَاعَدَتْ نَوَاحِيهَا ، يُطَّلُ عَلَيْهَا بِأَبَانٍ عَظِيمَانِ مِنْ نُحَاسٍ أَصْفَرٍ ، فَفَتَحَ الشَّيْخُ  
عَبْدَ الْقُدُّوسُ بَابًا مِنْهُمَا ، وَأَجْلَسَ حَسَنَ أَمَامَهُ ، وَقَالَ لَهُ : لَا تَبْرَحْ هَذَا

المكان ، ولا تفتح الباب حتى أعود إليك ، ثم دخل وأقفل الباب من خلفه ، وعاد بعد ساعة ، ومعه حصانٌ مسرجٌ ملجَمٌ ، لا يُشَقُّ له غبارٌ ، ولا يلحقه طيرٌ ، فأركبه إياه ، وأعطاهُ كتاباً ، وفتح الباب الثاني ، فانشقَّ عن بركةٍ فسيحةٍ ، ثم قال له : أريح لحصانك العنان . واركبه يسير حيثُ يشاء ، فإذا وقفَ أمامَ منارةٍ ، فانزلْ ، واجعلْ عنانه في قَرْبُوسِهِ ، واخلُ سبيله ، فإنه سيَدْخُلُ المغارةَ ، أما أنتَ فانتظره على بابِ المغارةِ خمسةَ أيامٍ ، وفي اليوم السادس ، سيخرجُ إليك شيخٌ أسودُّ اللون ، يرتدي ملابسَ سوداءَ ، وهو ذوليحيةٍ بيضاءَ مرسلةٍ إلى سُرتهِ ، فإذا أقبلَ عليك ، فقبل يده ، واضرَعْ إليه باكيًا متوسلاً . فإذا سألكَ حاجتكَ ، فناوله هذا الكتاب ، فإذا أخذه تركك مكانك ودخل ، وعليك حينئذ أن تنتظره خمسةَ أيامٍ ، فإن خرجَ إليك في اليوم السادس ، فأبشِرْ بالخير ، وبلوغِ المأربِ . وإن خرجَ إليك أحدٌ من غلمانهِ ، فإنه لا محالةً قاتلكَ ، وذلك أمرٌ دونه حُجُبُ الغيبِ ، فلا تدرى أشرُّ أريدَ بك ، أم أرادَ الله بك رشداً ، فإن أردتَ بعد هذا ركوبَ المخاطرِ ، فأنت وما تُريد . وإن صرفتَ المهَمَّ عما تطلب ، حفاظاً على نفسك ، فإني أصعبك إلى بناتِ أخِي ، وهناك يرُدُّنَكَ إلى أمك وبلدك سالماً ، فقال حسن البصري : لن أبرح السَّعى حتى أبلغَ أميتي ، أو تبلغني مَنيتي ، والله تعالى يتولى الصالحين ثم ودَّعه الشيخُ عبد القدوس ، وأوصاهُ ألا يَمِصِّي له أمراً ، أو يُهمل نصحاً .



البنات لطيفور

## ( ٧ )

وطار به الحصان عشرة أيام ، رأى في آخر يوم منها شبحاً حالك السواد ، سد جسمه ما بين المشرق والمغرب ، فصل الحصان من تحته . فالتى خيولا كثيرة من حوله ، فلم يثن عزم حسن البصرى ما ساوره إذ ذاك من رعب وفرع ، وسار حتى كان ياب المغارة ، فنزل وربط عنان الفرس بقربوسه وتركه ، فدخل المغارة ، وانتظر هو يبابها ، منفذاً أمر الشيخ عبد القدوس ، وبعد خمسة أيام قضاها يترقب ، خرج إليه الشيخ أبو الريش ، فى سواد من اللباس ، ولما سألته حاجته ، ناو له الكتاب ، فأخذه وغادره إلى داخل المغارة ، وارتقب حسن خمسة أيام يبابها ، وفى فجر اليوم السادس ، جاء الشيخ أبو الريش فى ثياب بيض ، ودخل به المغارة ، فتحرك كامن السرور فى نفسه ، لا تماشى الأمل عنده .

ولم يزل سائر نصف نهار ، حتى وصل إلى باب فولاذى متين ، فأقبل الشيخ أبو الريش وفتح . ونقذا منه إلى دهليز ، عقد سقفه بحجارة منقوشة بالذهب ، ودأباً فى السير حتى وجدا أنفسهما أمام قلعة ، مبسوطة الأرجاء ، فسيحة الجنبات ، يزين وسطها بستان أزهر ، جمع من ألوان الشجر ، وصنوف الثمر ، وضروب الزهر ، ما فيه متعة لكل ذى حس وبصر تترد فوق أفنانها الأطيوار ، مسبحة بحمد الله الواحد



القهار ، ولها أربعة أواوين متقابلة متواجهة ، وبكل إيوان فسقية ، قام على كل ركن منها تمثال سبيع من الذهب ، وبكل إيوان أيضاً كرسي ، جلس عليه شخص بيده كتاب ، وأمامه طلبة يقرءون في كتب بأيديهم ، وبه مجامر من ذهب ، يتصاعد منها دخان طيب الرائحة منبعث من بخور يتقلب على نار حامية .

ولما دخلا عليهم ، قاموا إليهما ، وحيثما تحية طيبة ، فأشار إليهم الشيخ أبو الريش أن يصرفوا الطلبة ، فانصرفوا ، ثم جلس أربعتهم بين يديه ، وسأله عن هذا الشاب الذي معه ، فأشار إليه أن يحدثهم ، ويقص ما كان من أمره عليهم ، فلم يترك حسن البصري شيئاً إلا قاله ، حتى انتهى إلى تلك الجلسة . وإلى هذا الجمع ، فالتفتوا إلى الشيخ أبي الريش وقالوا : يا شيخ الشيوخ ، إنك ملجأ المساكين ، وملاذ المستضعفين ، وهذا شاب برّح به الضعف والمسكنة . وبلغنا منه الحد الذي يستأهل به عونك وغوثك ، فأضيف إلى فضائك ومعروفك فضلاً كبيراً بمعونة هذا الشاب ، على إرجاع ولديه وزوجه ، فقال الشيخ أبو الريش : يا إخواني ما رأيت إنساناً يلقى بنفسه إلى التهلكة ، ويضع عنقه بين شقّ مقصّ الفناء ، ويطلب شيئاً غير ميسور لأحد ، مثل هذا الشاب ، وأنتم تعلمون جزائر واق الواق وأن من يبتغيها كن يبتغي نفقاً في الأرض أو سُلماً في السماء ، وأن أصحابها أشدّ الناس قوة ، وأكثرهم عديداً وعدة ، وأنه يزوم بنت الملك الأكبر ، وهي في مواطنها أمان من

عقاب ، فكيف تدنو استضعف كهذا الشاب ، ؟ فقالوا : يا شيخ  
الشيوخ ، إن من قتل نفساً فكأنما قتل الناس جميعاً ، ومن أحيأها  
فكأنما أحيأ الناس جميعاً ، وهذا الشاب شفه الوجد ، وأصنأه فراق  
زوجه وولديه ، وهو لا محالة هالك إن لم يجدم بين يديه فنجته عن  
الهلاك ، وأخى نفسه يوم التلاق ، وأكرم الشيخ عبد القدوس بتنفيذ  
رجائه فيك ، وتحقيق مطمعه على يدك ، فقال : ما على إلا أن أ بذل  
مالدى من طاقة ، متوخياً وجوه الإحسان والإخلاص والحكمة ،  
والأمر بعد ذلك لله وحده ، ثم كتب كتاباً وختمه ، ودفعه إلى  
حسن البصرى ، ومعه خريطة من آدم فيها بخور ، وقال إذا اغترصك  
من العقبات ما يحملك فى حاجة إلى معونتى ، فاحرق شيئاً من البخور  
واذكرنى ، فإنى أحضر إليك من فوزى ، ثم أمر أن يحضروا له عفريتاً  
طياراً ، فلما حضر سأل عن اسمه ، فقال : عبدك دهنش بن ققطش ، فقال  
له اذن منى ، فوضع الشيخ فيه على أذنيه ، وصب فيها سيراً ، فحرك  
العفريت رأسه ، ثم التفت الشيخ إلى حسن ، وقال : قم واجلس فوق  
كف هذا العفريت ، فإذا ارتفع بك إلى السماء ، وسمعت تسبيح الملائكة ،  
فلا تنبس بينت شفة ، وإلا هلكت وهلك العفريت معك ، فإذا  
وضعك فى مؤهين من الليل ، على أرض بيضاء فامش وحدك عشرة  
أيام ، فإذا وصلت بعدها إلى باب المدينة فادخلها ، وسل عن ملكها ،  
فإذا كنت بين يديه ، فقبل الأرض وسلم ، وناوله هذا الكتاب ، وافعل

ما يُشيرُ به عليك ، فقال حسن : سمعاً وطاعة ؛ وسيكون ذلك مني على خير ما وصفت .

### ( ٨ )

كان ذلك الملكُ ملكَ أرض الكافور ، واسمه حسون . وعنده من الجنود ما تضيقُ به الدنيا ، فلما مثّل حسن البصري بين يديه ، سأله عن حاجته ، فقبل الكتاب وناولَه إياه . فلما قرأه الملك حسون هزَّ رأسه ، ثم أمر أن يؤخذ - من البصري إلى دار الضيافة . وهناك مكثَ ثلاثة أيام عزيزاً مُكرماً ، وفي اليوم الرابع كان بين يدي الملك حسون ، فقال له : أنت تبغى جزائر واق الواق ، ودونك مخاطرٌ كثيرة ، فتدّرع يا ولدي بالصبرِ الجليل ، في جلد ورباطة جأشٍ وثباتٍ ، وسيكون الخيرُ لك بعمونِ الله تعالى ، وعمّا قريبٍ ستأتي مراكبٌ من واق الواق ، لتحملَ بضائعَ إليها ، فإذا جاءت أنزلتُك في واحدةٍ منها ، ووصيتُ بك ملاحيتها ، لينزلوك في تلك الجزائر ، فإن سُئِلتَ عن اسمك ، فقل : إني صهرُ الملك حسون ، صاحبِ أرض الكافور ، ولا تُطليح أحداً على شيء من أمرك ، وستجدُ على شاطئ البحر من الجزيرة ، أرائك كثيرةً مبثوثةً ، فاجلس تحتَ واحدةٍ منها ، كاميناً مختفياً ، فإذا جنَّ الليلُ ، وجاءت الجنودُ من النساء ، فامدّد يدك ، وأمسك صاحبة الأريكة ، التي كمنّت تحتها ، واستنجد بها ، في بكاءٍ وضراعةٍ ، حتى تملكَ عليها

عَظْفُهَا وَغَوَّثَهَا ، فَإِذَا أَجَارَتْكَ فُزْتُ وَنَجَوْتُ ، وَهَذَا مَا أَسْتَطِيعُهُ لَكَ ،  
وَاللَّهُ يَتَوَلَّاكَ وَأَمْرُكَ .

سافرَ حسن البصرى ، ونزل الجزيرة ، وكنَّ تحت أريكةٍ من  
أرائِكها ، لا نظير لها مِنْ يَنْهَا ، ولما غَشِيَ اللَّيْلُ ، رأى جنوداً من  
النساء ، كأنهن الجرادُ المنتشر ، سيوفهن في أيديهن ، ودروعهن الزردية  
فوق صدورهن ، ولما جلسن على الأرائِكِ ، أمسك ثوبَ التى جلستُ  
على أريكتي ، وجعل يستنزِلُ حنانها ، ويستمطر رحمتها ، ضارِعاً إليها  
أن تُؤمِّنَه من خوفه ، وتُنزِلَ عليه سكينتها ، وتؤيِّدَه بروح منها ،  
فنادته : أن يأيها العائِدُ المسكين ، لك منى الأمان ، ولك على الحماية  
والصون ، فاخرج من مَكْمِنِكَ ، وقل ما بدا لك ، فخرج إليها ،  
وأكبَّ تقيلاً ولثماً على يَدَيها مستصرخاً إياها ، فسأل قلبها رحمةً وحناناً ،  
وقالت في نفسها : قد يكونُ لذلك المسكينُ شأنٌ خطيرٌ ، ألقى به في  
مزالقِ المحن ، ودفعه إلى مهاوى التلّف والإحن ، فلأعتصم بالرؤيَّة ،  
ولا أتعجل فيه الحكمَ وتقريرَ المصير ، وأمرته أن ينزوى تحت  
الأريكة إلى الليلة التالية ، فقبل يَدَيها ، وغابَ في أريكتي عنها ، غيبةً  
حائرةً ، لا يدري ما الله فاعلٌ به ، فبات شاخصَ البصر ، شاردَ الفكر ،  
لقلبه من الرعبِ وجيبٌ يكادُ ينمُّ عليه ، وبينما هو على هذه الحال ، إذ  
أقبلت عليه التى استجار بها ، فناولته حُساماً ورثماً ، ودرعاً زردية ونطاقاً ،  
وقالت : احرصْ على التَّخفى إلى الأجل المعلوم ، ونكصتْ على عقبيها

قافلةً ، فظنَّ أنها تَبْغِي أن يتقلد عُددَ العسكر من النساء ، حتى يَخْتَبِئَ في زِيَّهن ، وَيَظُنُّ رَأْيَهُ أنه مِنْهن ، وكذلك فعلَ ، فلما جَنَّتِ الليلة المهودة ، غصَّ المكانُ بالعسكر من النساء ، فزَجَّ بنفسه في غمارهن ، وحاكَاهُن فيما يَقُمن به من عملٍ ، ولما انشقَّ ظلامُ الليلِ عن نور الصبح الساطعِ انصرفن إلى خيامهن ، فانصرفَ معهن ، وهُنَاكَ دخلتْ كُلُّ واحدةٍ خَيْمَتِها ، ودخل هو أيضاً خيمةً منها ، فكانت خيمةً التي ماذَّبها واستصرخها ، فألقى سلاحه ، وألقت سلاحها ، ورفعتْ نِقابها ، فبدا وجه عجوز تحمل مائة عام أو تزيد ، وفي صوتٍ هادئٍ لا تَمُ نبراته عن وجهةٍ معلومة ، سألت الشاب البصري : كيف وصلتَ إلى هذه الجزيرة ؟ ولأى أمرٍ أُلقيتَ بنفسك إلى التهلكة فيها ، واست من أهلها ؟ فشفَّ كلامُها في وَهمه عن فتور ساور أَمَلَهُ ، فقال متضرعاً : بحق ما أنا فيه من ذُلِّ الغربةِ ، وضيقِ الوحدةِ ، وضعفِ المنةِ ، وقبَدِ الحيلةِ ، وما أنت عليه من عزِّ العشيرةِ وكثرةِ الأعوانِ والجماعةِ ، وشدةِ البأسِ والقوةِ ، ونفاذِ البصيرةِ أن تُشَدِّي ما وهى من بُنيانِ قلبي ، وترجيني إلى وَلَدَيَّ وزوجي . فقالت : وما شأنُ وَلَدَيْكَ وزوجك بهذه الجزيرة ؟ فقصَّ عليها ما أصابه ، وقال أُلستُ الآن وأولادى جديرين بمطْفِكَ ، ووضع آمالنا بين يديك ؟ فقالت : ولقد أجزتُك برًّا بك وأهلكَ فهدى روعك ، وطامن من حزِّك ، وأبشر بولديك وزوجك ، إن شاء الله تعالى .

وكانت تسمى هذه المعجوز « شواهي » وهي وزيرةُ المَلِكَةِ ، ولها

عليها فضلُ القيام على تربيتهما هي وأخواتها ، ولم ينس لها أبوهن هذا الفضل الجزيل ، ثم قالت : إن زوجك وولدك في الجزيرة السابعة ، وبينك وبينها الآن مسيرة سبعة أشهر ، تلقى خلالها مشاق ومتاعب ، وأنت الآن تبْتَغِ نفسك ، وتسعى إلى حتفك بقدَمك ، وقد لا تستطيع لما تلقاه حملا ، فتنوء تحته ، وتصبح أنت وأمس الدابر سواء ، وإبقاء على شبابك الناضر ، أرجو أن تفكر مليا في أمر رجوعك إلى وطنك ، وعلى ذلك إن اخترته ، وعلى الله أن يعوضك ما افتقدته من أهل وولد ، فقال : أما المودة إلى وطني ، فلا سبيل لها عندي ، وأما السمتي دأبا لأحقق في نفسي أربا فذلك كل همي ، وإن تجرعت من أجله ريب المنون ، فقلت : من حفظك في أولاك يحفظك في أخراك ، وأصدرت أمرها أن يُدَق طبل الرحيل .

سار العسكر ومعه « شواهي » وحسن البصرى في صُحبتهما ، ولكنه غارق في بحرٍ لحي من الأفكار ، ينشأ موج من الهواجس ، من فوقه موج من الوسوس ، ظلمات بعضها فوق بعض ، حتى وصلوا إلى جزيرة الطيور ، وهي أولى الجزائر السبع ، فالتوى على نفسه ، وانكمش في جلبيه ، لهول ما رأى ، من كثرة الطيور وضخامتها ، واختلاف أشكالها وألوانها ، وما تبع من صخب يخضن في لججه ، ويدافعن موجاته ، فأسلم وجهه إلى الله ، وسأله أن يمنحه الثبات والنجاة ، وما زالوا دائبين في الرحيل ، تدفعهم جزيرة إلى أخرى ، حتى نزلوا بأرض الجان ، فرأى

أشباحاً منكراً ، هؤلاء طالوا وارتفعوا حتى حسيهم عمداً تمسك السماء  
أن تقع على الأرض هؤلاء غلظوا وضخموا حتى كادوا يسدّون الأفق ،  
ويغلّقون أفواه السبل ، هؤلاء ترى عيونهم بشرى كالقصر ، فأهطع  
رأسه ، وقال في نفسه : سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص ،  
ولكن « شواهي » أسرت إليه بما ثبت قلبه ، وكشف عنه هلمه ، حتى  
نزلوا في سفح جبل شاهق يطل على نهر عظيم ، يداعبه عليل النسيم ،  
فنصبوا خيامهم ، وأعدت « شواهي » لحسن البصري أريكة على شاطئه  
مرصعة بالدر والجوهر ، وصافي الذهب الأحمر ، وأصدرت أمرها إلى  
المسكر - ولم يكن المسكر إلا بنات أبكارا - أن يتجرذن من الثياب  
وينزلن في النهر عاريات ، يفتسلن ويسبحن ويمرحن ، وهو جالس  
مكانه ، مخف وجهه بلثام وهي تأمره أن يتفقدن بنتا بنتا ، وطائفة  
طائفة ، عسى أن يجد فيهن زوجه ، ولكنه لم يلمح لها أثرا ، فأرادته  
على وصفها ، فعرفت أنها بنت الملك الأكبر ، حيث جبل « واق الواق »  
وهذا الاسم أطلق على شجرة هناك ، أغصانها كأنها رؤس الأناسي ،  
فإذا طلعت عليها الشمس أو غربت صاحت تلك الرؤوس : واق واق  
سبحان الملك الخلاق .

أطلقت « شواهي » سراح البنات ليقيمن في البلد المجاور ، أو على  
شاطئ النهر ، أما هي فصحبت حسنا البصري ، ودخلت به ذلك البلد  
الذي تقيم فيه الملكة نور الهدى ابنة الملك الأكبر ، وأحلته مكانا خفيا ،

وتمهدته هي نفسها تطعيمه وتسقيه ، وتضمن في صرف الأنظار عن هذا المكان الذي يأويه ، حتى لا يشعر بوجوده مارد ولا جان ، مخافة أن يطير إلى الملكة خبره ، فيكون في ذلك هلاكها وهلاكه . وكانت «شواهي» كما علمت قد أقامها الملك الأكبر على تربية بناته السبع ، ومنهن الملكة نور الهدى ، فلا تزال نور الهدى حافظة لشواهي بالغ عطفها ، وفضل تربيتها ، وحق أمومتها ، فتبونها من نفسها مبوأ كريماً أسوة بأبيها الذي يعزها ، ويذكر أبايها .

دخلت «شواهي» على نور الهدى في قصرها ، فقبلت الأرض بين يديها ، وتلقته الملكة لقاء جيلاً ، وأجلستها بجانبها ، وهاتها بسلامة الوصول ، وهناءة المقام ، وسألته عن سفرتها هذه فقالت : إنها مباركة ، وزادها بركة أني جئت بأمر عظيم ، ليس له إلا تفوذك وسطوتك ، وبصرك بالأمر وحكمته ، وأمل عظيم أن يكون لك فضل قضائه ، ونعمة أدائه ، فقالت : وما ذاك ؟ فأنبأته قصة حسن البصري إلى أن جاءت به إلى مدينتها ، وأتبعها بشيء من وصف جماله وقوته ، وثباته ورباطة جأشه ، وأنه استجار بها فأجارتها .

فأطرقت نور الهدى غاضبة آسفة ، ثم رفعت رأسها قائلة : أبلغ من عقوبتك أن تأتي بالذكور من الناس إلى جزائر «واق الواق» غير خائفة بطشي وفشكي ؟ ورأس الملك الأكبر أبي لولا مالك من حق الترية



لقتلتك وإياه الساعة شرّ قتلة ، حتى تكونا للناس تذكرة وعبرة ، ولكن علىّ به الآن حتى أراه .

فذهبت « شواهي » ، وهي تتعامل تتعامل السليم ، وقالت : قم إلى الملكة فلا تدري ؛ أنت الآن على شفا جرف هار من أجلك ، أم على صفوان ثابت لا يتزلزل من تحتك ؟ فقام مسلماً وجهه إلى الله سائلاً إياه أن يلطّف به في القضاء ، ويقيه شر البلاء .

ولما خلص إلى الملكة حياتها ، وقبل الأرض بين يديها ، فأشارت إلى « شواهي » أن تتحدث إليه حتى تستمع لحديثه فيمنع عن شيء من أمره ، فقالت : إن الملكة تحيييك بأحسن من تحييتك ، وتسألك عن اسمك وبلدك ، وزوجك وأولادك ، فقال — وقد استجاب الله لدُعائه — فألممه ثبات الجنان ، وطلاقة اللسان :

أنا حسن البصري ، ولا أعرف لزوجي اسماً ، أما ولداي ، فأحدهما يدعى ناصراً ، والآخر يسمى منصوراً ، ثم جعل يقصّ عليها ما جرى من أمر زوجته وطيرانها بأولاده ، فسألته : وهل قالت شيئاً وقت أن طارت ؟ فقال : نادّت والدتي قائلة : إني آسفة لفراقك ، وإذا جاء ابنك واشتحي التلاق ، فليجئني في جزائر واق الواق .

فهرزت الملكة رأسها وقالت : لو كانت لا تريدك ما قالت هذا المقال لأثمتك . ولولا أنها تودّ لقاءك ، ما عرفتكم بمكانها ، ولا أرادت لك أن تبجيشها ، فقال : يا ملكة يفيض العذل والرحمة من بين يديها ، أستجير

بالله وبك أن ترحمي غُرَبَيَّ ، وتساعديني على الالتقاء بأولادي وزوجي ،  
وتحتسي أجرَك عند الله تعالى .

فَقَالَتْ : بعد سَكْتَةٍ قصيرة : لقد رَمَيْتُ لِحَالِكَ ، وَقَبِلْتُ رَجَاءَكَ ،  
وسأعرض عليك كل بنتٍ في مَدِينَتِي . فإن عَرَفْتَ زَوْجَكَ نَعِمْتَ بِهَا ،  
وإلا كَانَ قَتْلَكَ أَمْرًا مَقْضِيًّا ، فَقَالَ : رَضِيتُ بِمَا قَضَيْتَ ، وَاللَّهِ وَلِيْنَا  
وَنِعْمَ النَّصِير .

عَرَضَتْ عَلَيْهِ بَنَاتُ الْمَدِينَةِ ، حَتَّى جَوَارِي الْمَلِكَةِ فِي قَصْرِهَا ، فَلَمْ يَجِدْ  
فِيهِنَّ زَوْجَهُ ، وَلَا مَنْ كَانَتْ قَرِيبَةً الشَّيْبَةِ بِزَوْجِهِ ، فَقَضَيْتِ الْمَلِكَةُ  
وَقَالَتْ : الْآنَ حَلَّ قَتْلَكَ ، وَفُشِلَ مَطْعَمُكَ ، وَخَابَ سَعْيُكَ ، فَرَدَّتْ  
شَوَاهِي ، وَحَقُّ التَّرِيَةِ إِلَّا تَعَجَّلِي ، لَقَدْ سَمِعَ بِمَذَلِّكَ وَرَحِمَتِكَ ، فَدَخَلَ  
مَدِينَتَكَ ، وَاتَّخَذَ مِنْ حِلْمِكَ وَكَرَمِكَ ، مَعْصَمَةً وَمَلَاذَةً ، وَقَدْ طَعِمَ زَادَكَ ،  
وَسُقِيَ شَرَابَكَ ، فَلَهُ حَقُّ الْأَمَانِ ، وَلَوْلَا أَنَّهُ جَدِيرٌ بِمُطْفِئِكَ وَعَوْنِكَ ،  
مَا أَجْرَتْهُ وَدَخَلَتْ بِهِ مَدِينَتَكَ ، وَلَمْ تَبْقَ مِنْ نِسَاءِ الْمَدِينَةِ إِلَّا الْمَلِكَةُ  
الْكَرِيمَةُ ، فَأَرِيهِ وَجْهَكَ ، ثُمَّ انْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ، فَقَالَتْ أَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي  
وَلَا فَائِدَةَ مِنْ رَأْيِهِ لِي ، فَقَالَتْ شَوَاهِي : هَذَا مَا يَنْدُونَا ، وَلَعَلَّ فِي  
الْغَيْبِ شَيْئًا لَوْ اطَّلَعْنَا عَلَيْهِ لَتَبَدَّلَ الْحَالُ غَيْرَ الْحَالِ .

فَلَمَّا كَشَفَتْ عَنْ وَجْهَيْهَا ، وَأَضَاءَتْ عَيْنَا حَسَنَ بِلَالَيْهِ ، وَقَعَ مَفْشِيًّا  
عَلَيْهِ ، وَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ : إِنْ لَمْ تَكُونِي زَوْجِي فَأَنْتِ أَشْبَهُ النِّسَاءِ بِهَا  
فَضَحَكَتِ الْمَلِكَةُ ، حَتَّى اسْتَلَقَتْ عَلَى ظَهْرِهَا : ثُمَّ أَمَرَتْ « شَوَاهِي » أَنْ

تُرَجَّعَهُ إِلَى مَكَانِهِ ، وَتَقُومَ هِيَ نَفْسُهَا بِخِدْمَتِهِ ، وَفَخَصَ سَجَايَاهُ وَخُلُقَهُ ،  
فَإِنْ كَانَ مِنْ أَوْلَى الْمَرْوَةِ ، الَّذِينَ لَا يَنْسَوْنَ الْفَضْلَ وَلَا يَكْفُرُونَ بِالنِّعْمَةِ ،  
قَضَيْنَا حَاجَتَهُ ، وَجَعَلْنَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَوْلَادِهِ وَزَوْجِهِ ، وَإِلَّا كَانَ لَنَا فِيهِ  
رَأْيٌ غَيْرُهُ .

أَوْدَعَتْهُ « شَوَاهِي » مَنْزِلَهَا ، وَأَوْصَتْ بِهِ جَوَارِيهَا ، ثُمَّ رَجَعَتْ  
مُسْرِعَةً ، صَدَعًا بِأَمْرِ الْمَلِكَةِ .

وَبَعْدَ هَذَا أَنْفَذَتْ نَوْرُ الْهَدْيِ « شَوَاهِي » وَمَعَهَا أَلْفُ فَارِسٍ إِلَى  
أَخْتِهَا مَنَارِ السَّنَاءِ ، عِنْدَ أَبِيهَا الْمَلِكِ الْأَكْبَرِ ، وَأَمَرَتْهَا أَنْ تَأْتِيَ بَوَلَدِيهَا  
لَتَنْعَمَ خَالَتُهُمَا بِهِمَا أَيَّامًا ، وَقَالَتْ : إِذَا مَا حَصَلَتْ عَلَيْهِمَا فَقُولِي لَهَا : إِنْ  
أَخْتِكَ نَوْرُ الْهَدْيِ تَوَدُّ رَوْيَتَكَ ، وَهِيَ فِي انتِظَارِكَ ثُمَّ ارْجِعِي إِلَيَّ فِي أَقْرَبِ  
فُرْصَةٍ ، بِحَيْثُ تُوَاصِلِينَ السَّفَرَ لَيْلًا وَنَهَارًا ، وَاسْأَلِيكِ فِي عَوْدَتِكَ سَبِيلًا  
غَيْرَ السَّبِيلِ ، وَاحْذَرِي أَنْ يَعْرِفَ أَحَدٌ عَنْ حَسَنِ الْمَصْرِيِّ شَيْئًا ، وَإِنِّي  
أَقْسِمُ لَكَ بِكُلِّ يَمِينٍ أَلَّا أَمْنَعَ أَخْتِي مَنَارَ السَّنَاءِ مِنْ السَّفَرِ مَعَ هَذَا الشَّابِّ  
إِذَا ظَهَرَ أَنَّهُ زَوْجُهَا ، وَكَانَتْ أَخْتِهَا لِأَبِيهَا ، وَأَصْغَرَ أَخَوَاتِهَا السَّبْعَ .

قَامَتْ « شَوَاهِي » بِمَا أَمَرَتْ بِهِ ، وَأَحْضَرَتْ الْوَلَدَيْنِ ، وَكَانَ حَسَنٌ قَدْ  
أَحَاطَ بِذَلِكَ عِلْمًا قَبْلَ سَفَرِهَا ، فَكَانَ سِرُّوهُ عَظِيمًا .

كَانَتْ « شَوَاهِي » عِنْدَ مَنَارِ السَّنَاءِ ، وَلَمَّا أَفْضَتْ إِلَيْهَا بِرِسَالَةِ أَخْتِهَا  
نَوْرُ الْهَدْيِ ، حَالَ لَوْنُهَا ، وَأَطْرَقَتْ طَوِيلًا ، ثُمَّ نَظَرَتْ إِلَيْهَا وَقَالَتْ : إِنْ  
قَلْبِي لِيَذُوبُ حَسْرَةً ، إِذَا مَا تَحَدَّثْتُ إِلَيَّ أَحَدٌ فِي شَأْنِ أَوْلَادِي ، فَإِنِّي

أخافُ عليهم من النَّسيمِ العليلِ إذا سَرى ، ولا أَسْمَحُ لأحدٍ أن ينظر  
إليهم أو ينظروا إليه ، وهم محرومون من رؤية أبيهم ثم سكنت قليلاً  
وقالت : — ولكن لا مانعَ لَدَيَّ من أخذهم فلانما يُنقلُّون من أُمِّ إلى أُمِّ ،  
وَمِنْ حنانٍ إلى حنانٍ ، وسألحق بهم سريعا .

سَبَّحت الملكة نور الهدى بِقُدُومِ وَلَدَيَّ أَخْتِيَا في قَيْضٍ من السرور  
والحنان ، فضمتهما إلى صدرها ، وأجلستهما على فَخِذَيْهَا ، كُلُّهُمَا في ناحية ،  
وقالت إلى « شواهي » : احضري ذلك الشاب الذي اعتصم بداري ، ونزل  
في حماي ، فلويتُ عنه حدَّ الحسامِ إلى حين ، ليرى هذين القهرين التَّيَّرينِ  
رؤية تَقَرَّرُ مصيرَه ، فلانما إلى حياةٍ ناعمةٍ ، وإلّا إلى فناء يَطْمِسُ نورَ  
وجودِه وينسخ آيةَ حياتِه .

فقالَت : إنَّ المَغْفِرَةَ لا تَزَالُ مُجْدِّداً لِلْمُلُوكِ وقوته ، وهي لأبناء السبيلِ  
أَوْضَحُ حجةٍ ، على سُمُو القُدْرَةِ ، ونَبالةِ الحُكُومَةِ ، فإذا ما جاء ولم يَبِنْ  
أنهما وَلَدَاهُ فهل لعفو الملكة أن يردَّه إلى وطنِه سالماً ؟

فثارَ غضبُ الملكة وقالت : أَتَظُنَّينِ أن يَفْتَحِمَ هذا الشابُّ أَرْضَنَا ،  
ويَطْلِعَ على أحوالنا ، ثم يَنْقَلِبَ إلى أهله مسروراً سالماً ، يقصُّ على الناسِ  
أمرَ وجودِ يَتَنَّا ، فيكون لنا من ذلك الخزيُّ والعارُ ؟ والسماء وما بناها ،  
والأرض وما طحاها ، ونفسٍ وما سَوَّاهَا ، إن لمَ يكونوا أولادَه  
فلا قُتْلَتِه يَبْدِي ، وأمرتُ عشرين فارساً أن يَنْهَبُوا مع « شواهي »  
ويأْتوها بالشابِّ في أَمَجِّ البَصَرِ .

وما كادَ حسن يلمح ولديته حتى صرخَ قائلاً : ولداي ، وتقدم في لهفةٍ إليهما ، ولكن صدمة الشرورِ بلفائهما ، ناءت باحتماهما أعصابه ، فوقع في غشيةٍ قبل أن يصلَ إليهما ، فتحرك الولدانِ نحوه ، وألقيا بأنفسهما في حجره ولما أحسهما أفاقَ وضّتهما إلى صدره ، وانطقهما الله الذي أنطق كل شيء فجعل يُرَدِّدُ كلُّ منهما : أبي . أبي . أبي . ويمسحان بأيديهما الصغيرة على وجهه تارةً ، وعلى صدره أخرى ، وهو يضمُّهما حتى كأنهما عضوين من جسمه : وبعد بكاء ساد المجلس ، لهذه الحالة المؤثرة أيقنت الملكة نور الهدى أنَّهما ولداه ، وأن أختها منار السناء زوجة ، فاضطربت في رأسها نار الغضب والحمية ، وأخذتها العزة بالإثم ، فأضمرت في نفسها شراً ، لم يخف على حسنٍ ومن كان معه ، وأمرت بإخراجه ، فجره القُرسان إلى مقره ، وخالوا بينه ، وبين « شواهي » فلم يَعدْ يأتَنِسُ بها ، وضاعت الدنيا في وجهه ، وأيقن بهلاكه محتوم .

أما منار السناء فقد أعدتْ عُدتها للرجيل ، صباح الغد من يومها ، ولما أشرقت شمس ذلك اليوم ، ذهبتْ إلى أبيها ، لتلقَى على يديه قبلة الوداع ، ولتأخذ زادها من دعائه ورضاه ، فأجلسها يجواره وقال : إن قلبي لا يحس اطمئناناً لهذا الرجيل ، وأخشى أن أصابَ بمكروهم فيك ، ولهذا فلأني أميلُ إلى الاستغناء عن هذه الزيارة ، وفي الأيام المقبلة متسعٌ لثلاثها ، ويزيد في ميلي إلى بقائك ، ما رأيته في منامي الليلة ، فقد رأيتُ أني دخلتُ كنزاً كلُّه جواهر ولآلي ، فأعجبني منها سبع جواهر ، تناولتُ إحداها ، وكانت

ممتازةً بصفرها ، وروعةً بجمالها ، ولما خرجتُ ، جعلت ألقبها في كفى  
 معجباً بها وبجمالها ، فانقضَّ عليها طائرٌ واختطفها ، وأرجعها إلى مقرِّها ،  
 وكان فرعى لهذا من عوامل يقظتي وانتباهي ، ولقد جمعتُ يا بُنيتي  
 العزيرة المولودين ، وسألهم تأويلَ رؤيائي فقالوا : سيخطفُ أحدُ الناس  
 صغرى بناتك ، إلى حيث لا تراها ، ولا تستطيع لها مردداً ، ولهذا فإني  
 على غير اطمئنانٍ من هذا الرّحيل ، فقالت منار السنا : أنسيتَ أيها الوالد  
 الكريم ، أنك الملك الأكبر يدين لك ما في جزائرنا من شياطين  
 ومردة ، وجانٍ ، وأنها محبوسةٌ علينا ، لا يطاق أرضها غرببٌ ، وقد  
 استعدت أخيتي لضيافتي ، وترتقبُ حضوري إليها ساعة في إثر ساعة ،  
 وهي لم ترني أربع سنوات ، وأخشى أن يُزعجها تأخري ، وتذهبَ  
 المخاوفُ بها كلَّ مذهبٍ من أجلي ، فلا تخفُ ولا تحزنْ ، فقال :  
 في سلامةٍ من الله وأمين ، وبعث معها جنوداً بصحبونها في سفرها  
 غدواً ورواحاً .

كانت منار السنا تعتقدُ أن أختها سُكْرُمُ منوهاً ، وتستخلصها  
 لنفسها مدةً مُقامها ، فتمكنَ لها في قصرِها ، تنبؤاً منه حيثُ اتشاه ،  
 ولكن القصرَ لم يكن لها حرماً آمناً كما توقعتُ ، فلم يكدرها ابنها  
 حتى صاح كل منهما مُردداً أبي . أبي . أبي فاعرورقت عيناها وقالت :  
 أين أبوكما ! وأنى لكما رؤيته ؟ يا ليتَه كان حياً ، فأهدَ لكما السبيل  
 إليه ، والاستمتاعَ بمطْفئه ، يا ليتي كنتُ ثراباً قبل أن أحولَ بينكما

وبينه ؟ ليس على الله بعزير أن يمحو فرقتنا ، ويجمع شملنا ، فنُسقى في ظلال الألفة ماء غدا ، ونعيش عيشا صديقا .

وما كادت تنتهي من قولها حتى قالت أختها نور الهدى : كنا نكذب هذا الشاب المسكين ، والآن قد أتانا اليقين ، فقد استخفك الطبع نخت أباك وأهلك بالغيب ، وراودته عن نفسه ورزقنا هدين الولدين سفاحا أو حلالا مباحا ، ثم فررت بهما إلى أهلك مذبذبة آثمة ، وإذا كنت قد اتصلت به على سنة الله ورسوله فكيف تُفادرين منزله ، وتوجشين داره ، وتفجعينه في أولاده ، وتجرعينه صعب الفراق مرأ أليما ، وإذا كنت قد نشرت منه كرها له ، فكيف تريدينه على أن يقتني آثارك ، وترشدينه إلى جزائنا ، فتنتهكي حرمتها بقدمه ، أو ترجي به في مهالك لولا قولتك كان في غنى عنها ، ومنأى منها ، لقد حضر وأفضى إلينا بكل ما جرى بينك وبينه ، وسأذيقك وإياه العذاب الأكبر ، حتى تلقيا على يدي حفيكما ، والله يتولى وليكما من بعدكما بالرعاية وجميل العزاء .

ثم أمرت فآلتى بها في السجن ، وأوصت أن تقاسى فيه ألوان المتاعب والشقاء ، وكتبت إلى أبيها مستنكرة فعلتها ، طالبة رأيه فيها ، فأجابها من قوره : أن قد تركت لك الحكم ، فافعلي ما تشائين ، ولا مُعقّب لحكمك ، ولا تثريب على قضائك ، فاستبقتكما تحت وابل من القسوة والاضطهاد ، والضرب والتعذيب .

استنأَسَ حسنٌ من هذه الحال ، ففكرَ في الهَرَبِ ، والنجاةِ بِنَفْسِهِ ،  
مُخَلِّفًا في القصرِ حياتَهُ وأَمَلَهُ : أين شواهِى لتأخُذَ يَدَهُ ، وتستخلصَهُ  
لنفسِهِ ؟ لقد غَضِبَتْ عليها الملكَةُ ، وأرجعُها إلى حيثُ كانتَ هُنَّ  
أمرِها ، فركنَ إلى الله الذي لا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ في السمواتِ والأرضِ ،  
واستعاذَ به من هذا البلاءِ المُقِيمِ .

وذاكَ لَيْلَةُ خَيْمِ السَّكُونِ على القَصْرِ وَمَنْ فِيهِ ، فَأَطْلَ برَأْسِهِ من  
بابِ حُجْرَتِهِ ، فوجدَ الحراسَ في سُبُباتٍ عميقٍ ، فَشَى يَحْسُ الأرضَ  
بِقَدَمِهِ ، كَأَنَّهُ آسٍ يَحْسُ العليلَ ، وتسربَّ إلى بابِ القصرِ حتى وصلَهُ ،  
فخرجَ منه لا يَلْوِي على شَيْءٍ من خَلْفِهِ ، وركبَ متنَ الرِّيحِ حتى كانَ على  
شاطِئِ النَّهْرِ الذي يَجْرِي من تَحْتِ الجَبَلِ ، فنَقَلَ نَفْسَهُ من المظالمِ التي كانَ  
فيها إلى حوادثِ الغَيْبِ التي لا يَذَرُها ، وفي الصَّبَاحِ مَشَى في مناكبِ  
الأرضِ ، يَتَتَبَعُ من فَضْلِ اللَّهِ ورزْقِهِ ، فَعَثَرَ بِشَايَيْنِ حَدَثَيْنِ يَتَنَازَعَانِ ، فاختصما  
إِلَيْهِ ، فطلبَ إِلَيْهِمَا أن يُبَيِّنَا عن خُصومتِهما ، فقالا : هذه قُلْنسُوة الخَفِيَّةُ ،  
مَنْ لبسها اختفى عن أَعْيُنِ النَّاسِ ، فلا يَرَاهُ إنْسٌ ولا جانٌ ، وهذا قَضِيبٌ  
إذا ضَرَبَ به الأرضُ ، حفَرَ الجانُّ والمرَدَّةُ ، وكانوا طَوْعَ صاحِبِهِ ،  
يسخرُهم حيثُ يشاء ، وَرَثَتَاهُمَا عن أَيْنَا ، وكلُّ مَنْ يَتَتَبَعُ القَضِيبَ ، ولا  
يَرْضَى إلا أن يَكُونَ هو نصيبُهُ ، فقال : أُرَكُّمَا يَسِيرُ ، سألتُ بهذا  
الحَجَرَ بَعِيداً ، ثم تَجَرَّيانِ إِلَيْهِ ، فن سَبَقَ وأَخَذَهُ كانَ القَضِيبُ من نصيبِهِ ،  
فسألتُ القُلْنسُوةَ والقَضِيبَ ، وخَلَيَانِي أُنْقِذْ هَذَا الحَكَمَ يَنْكَمَا ، فقالا :



نعم ما حكمت ، وكان قد قال في نفسه : سألبس القلنسوة وهما يجريان ، وإن عادا إلى ، ولم يرياني — كان قوَاهُما صحيحًا ، وإذا ذاك يكون قد قيض الله لي وسائل النجاة بزوجي وأولادي .

فلما عادا من سبأهما جعلتا يتحاثن عنه ، وهو يئنهما ، فعرف أن الأمر في ترائيهما كما قالا ، فقال في نفسه : لا ضير على إن انتفعت بهما ، وركبتهما إلى تحقيق رغبتي ، وتخليص زوجي وأولادي من سجنهم ، ثم أردتهما إلى هذين الشائين ، واستقر رأيه على ذلك .

أما زوجه منار السنا فقد لقيت من أختها ما لم تكن تتوقعه ، لا في أحلامها ولا هواجس نفسها ، فطافَ عليها طائف من العذاب الأليم ، والاحتقار المهين ، والسخر المذل ، واللوم البذيء ، على غير خطيئة اقترفتها ، أو سيئة اجترحتها ، إلا أنها تزوجت فأعقبت ، وكان هذا الإيذاء الجائم عليها صقال عقلها ، وتمحيص غرائزها ، ورفع النشاة عن بصرها ، فإذا ما خلت إلى نفسها جعلت تقول : هل يعد الزواج على سنة الله أمراً إذاً ، وشيئاً نكراً ، تضيق معه الكرامة ، وتُطيفُ بصاحبه المهانة ، وتغيبُ عليه ألوان الإيذاء صبيًا ، كأنه جحد وكفر ، وأعرض عن الإيمان وأذبر ، إن هذا هو البلاء المبين .

أما زوجها حسن فقد خَفَ إلى قصر نور الهدى ، ومعه القلنسوة والقضيب ، خلفا الشائين في أسفِ عليهما ، وبحثِ عنه هنا وهناك .

فلبس القلنسوة ودخل إلى زوجه ، دون أن يراه أحدٌ من حرس

القصر وخدميه ، فبدأ لها وقطع عليها حديثَ نفسها ، وبشرها بمحسنٍ  
المخرج ، وأنبأها أمر القلنسوة والقضيب .

وكانت حجرتها ذات نافذة ضيقة تُطل على ساحةٍ فسيحةٍ خارجَ  
القصر ، فاتفقا على أن يخرج بالقلنسوة ، ويلقيها إليها من النافذة ،  
فتخرج بها ، ثم يلبسها هو ويدخل إلى ولديه ، فيحملهما ويقر بهما إلى  
زوجه التي تنتظره .

ونفذاً ما أبرمناه من أمرٍ ، وعقداً عليه العزم .

رُفع إلى مسامع نور الهدى نبأ افتقاد منار السنا وزوجها وولديها ،  
فأصدرت أمرها أن تقوم طلائعُ الجيش مزودين بعتدهم وأسلحتهم ،  
باقتفاء آثارهم ، والبحث عنهم أينما كانوا ، وأن يلحق بتلك الطلائع جيشٌ  
تكون على رأسه .

وبينما كان حسن وأسرته سائرين في القلعة ، يبتغون الفرار ،  
متذاكرين ما حل بهم في قصر نور الهدى من عنتٍ وشقوة ، إذ حانت  
من حسن إلى الخلف التفاتة ، فألقى الأفق قدسُدَّ بعثير ، يدنو منهم في  
سرعة جيش زاحف ، جاد في زحفه ، فظن أنه يطلبهم ، وشاركته زوجته  
هذا الحدس ، وما لبثوا أن تبينوه ، فطابق ما ظنوا ، فسقط في أيديهم ،  
وجلسوا مبهورين ، مشدوهين ، لا يجيدون وسيلة تنجيهم .

تذكر حسن القلنسوة فلبسها ، لتكون حاصماً له من الوقوع في يد  
رجال الملكة نور الهدى ، فيعود إلى سيرته الأولى من العذاب الأليم ،

أولئك حثفه على يديها ، وما كاد يلبسها ، ويأمن على نفسه - حتى هبت  
في نفسه عواطف الأبوة ، وما تفرضه من إيثار وتضحية ، دفاعاً عن أفلاذ  
كبده وزوجيه ، فنزعها عن رأسه ليقاسمهم بأساءهم ومصيرهم ، وما نزعها  
حتى تذكر التضييب وخدمه ، فضرب به الأرض ، فكان أعوانه من  
حواله ، يرتقبون الأمر بما يريد ، فأشار إليهم أن يقوموا بدره ما يرونه  
من خطرٍ يُحيقُ بهم ، فقامت حربٌ سحرية ، لم يألّفها من قبلُ إنسٌ  
ولا جان ، ألتقت الرغب في قلوب الجيش الزاحفِ ومليكتيه ، دون أن  
تصيّهم بمكرّوه ، وما ألقى أثره إليهم حتى رأت الملكة نور الهدى  
وجيشها ، جبلاً نُتق من فوقهم ، كأنه ظلةٌ ، وظنوا أنه واقعٌ بهم ،  
فانكشوا في جلودهم ، شاخصة إليه أبصارهم ، وغشيهم من الرعب  
ماغشيهم ، ولكنه ما لبث أن تحرك مُبعداً حتى انقشع ، فاستقرت  
قلوبهم في صدورهم استقراراً ضعيفاً حائراً ، وما انحسر عنهم الجبلُ وخاوفه ،  
حتى رأوا أنهم أحيط بهم من كلِّ جانبٍ ينبخرُ لجيٍّ ، تعلو أمواجه حتى  
تحسبها عمداً ، تمسك السماء أن تقع على الأرض ، وهي تميل من أعاليها ،  
ليتصل بعضها ببعض ، على شكل قبةٍ تضمُّ بين جوانحها الملكة وجيشها ،  
فقشيتهم ظلمةٌ ، إذا أخرج أحدهم يده فيها ، لم يكدرها ، فقيدت  
كلّاً منهم في مكانه ، وجبسته في حيزه ، يرجو عاصمًا يعصمه ، ويحنبه  
ما عسى أن ينزل به في تلك الظلمة من بلاء أو فناء ، حتى إذا استياسوا  
مكرهمين ، واستسلموا جزعين ، أخذت الأمواج تنفرجُ عن نورٍ



( ملوك الجن السبعة )

يتزايدُ ثم يتزايدُ، حتى عادَ كما كان، وما كادوا يتنفسون الصعداء،  
وتجري دماؤهم في عروقهم، حتى انشقت الأرض هنا وهناك عن أسهم  
من نار تذهب في الجو صُعداً، إلى حيث لا تبلغ العين مداها، ذاهبة  
في جهات الجو وأنحائه، متداخلة، متشابكة، كأنها شجرة الزقوم، طلعتها  
كأنه رؤوس الشياطين، ولكنها لا تلبث أن تعود إلى مستقرها من بطن  
الأرض، ولم تكن قد أحدثت شراً، وهذه الأشجار المورقة المزهرة  
تتدأ أغصانها، وتمتد في ضخامة مفزعة، تنطلق عليها الرياح الهوج  
العاصفة، فتميل بها هنا وهناك، كأنها عصي تهش بها على من في الكون  
ليكون طوع أمرها، وتحت إمرتها، ثم لا تفتأ أن تنكمش حتى ترجع  
إلى سيرتها الأولى.

هذه أرب السعريّة العجيبة، حملت الملكة نور الهدى على أن  
تطلب السلم من أختها منار السنا وزوجها، فتبعث الوفود إليها، عارضة  
بفيتها في الصلح والسلام، فيلبثان الطلب، وجمعهما يجلس السلام،  
وفيه تتحرك الأخوة، وتسيطر وشائج الدم، وروابط الرحيم، فتلقى  
منار السنا إلى زوجها معاذير أختها، وتفسر فعلتها به وبها في قصرها،  
أنها دفعة النيرة، وسورة الحمية، ولم تكن عن بغض أو كراهية،  
ولكنها غضبة للكمال أن يُمس، وفورة للعرض أن يُنال بأذى، ومكانة  
البيت الملكي أن تخرج منار السنا على تقاليده، واعترفت الملكة أن  
أختها منار السنا لم تكن مخطئة في زواجها، وأنها فعلت ما يجب أن تفعله

كلُّ أُنثى ، مِن أنْ تَنشُدَ لها حياةً زوجيةً ، خُلِقَ لها الذكْرُ والأُنثى ،  
وَتُعِدُّ الجماعةَ بالحياةِ والتَّعْمِيرِ .

وبعد سبعة أيام قَضَوْها في ضيافة الطبيعة ، يَنعمون بِخَالِصِ الوُدِّ ،  
وعَظِيمِ المَحَبَّةِ ، مَنَحَتِ المَلِكَةُ أُخْتَها هدايا فاخرةً ، ثُمَّ سَلِمَتْ وَرَجَعَتْ  
بِحَيْشِها ، بَعْدَ أنْ اسْتَوَثَّقَتْ مِن قُدْرَتِهِم على السَّفرِ إلى بَنَدادِ في يُسْرِ  
وراحة . ضَرَبَ حَسَنُ الأَرْضِ بالقَضِيبِ ، فَكانَ أَعوانُهُ مِن حَوْلِهِ ،  
فأَمَرَهُم أنْ يُحْضِرُوا إِلَيْهِ الشائِئِينَ أَتَى كائِنًا ، وما هِيَ إِلَّا لَفَتَةُ الجِيدِ ، حَتَّى  
كَانَا بِحَضْرَتِهِ ، فَأَكْرَمَ حَبِيبَتَهُما ، وَطَمَأَنَّهُما على تَرائِثِهِما ، وَشَكَرَ لهما  
ما لَقِيَهُ مِن يُسْرِ وَفَرَجٍ بِسَبَبِهِما ، وَاسْتَأْذَنَهُما أنْ يَسْتَخْدِمَ القَضِيبَ  
فِي نَقْلِهِم جَمِيعَهُم إلى قِصرِ أَخواتِهِ ، وَهناكَ يَرِدُ إِلَيْهِما قَضِيبُهُما وَقُلَنسُوتُهُما ،  
فَلَبَّيَّا رَغْبَتَهُ مَقْتَبِطَيْنِ شاكِرَيْنِ .

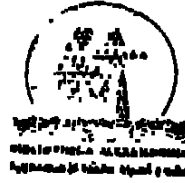
وَكانَ ما اتَّفَقُوا عَلَيْهِ ، وَهناكَ في مَجْلِسِ حافِلٍ ، مِنْهُ وَمِنَ أُسْرَتِهِ  
وَأَخواتِهِ تَسْلَمًا تَرائِثَهُما ، وَمُضِيًّا إلى سَبِيلِهِما  
وَكانَ فَرَحُ الأَخواتِ بِهذا الفَوزِ العَظِيمِ شامِلًا ، وَأَكْثَرُهُنَّ فَرِحًا  
وَعَبْطَةً أُخْتُ الصَّغِيرَةِ .

وبعد أنْ قَطَعَ مَنَعَهُنَّ مَدَّةَ الضيافةِ ذَكَرَ أُمُّهُ ، فَاسْتَأْذَنَهُنَّ أنْ يَرَحَلَ  
بأُسْرَتِهِ إِلَيْها ، عَسَى أنْ يَجِدَها فيزْهَبَ عَنا الحُزنُ ، وَيَقَرَّ عَيْنُها بِرُجوعِهِ ،  
فأَذِنَ لَهُ ، وَودَّعَنَّهُ وَأُسْرَتَهُ وَداعًا كَرِيمًا .

ضَرَبَ حَسَنُ الطَّبْلِ الَّذِي مَعَهُ ، فَخَضَرَتِ النِّجائِبُ ، وَحَمَلَتْهُم إلى

بغداد ، وهناك وجد أمّه قد أضناها الأسى ، وعبثت بها الوسوس عبث  
 النكباء بالعود ، فايضت عيناها من الحزن ، وانحلّ فيها كل حولٍ ومُنة .  
 وما رأتهم حتى ارتدت بصيرةً ، وأشرقَ جسمها نوراً ، وتوئبَ  
 حياةً وقوة .

واستقرت بهم الحياة ، فأقاموا في ظلالها الوارفة آمين .



General Organization Of the Alexan-  
 dra Library (GOAL)

*Bibliotheca Alexandrina*

١٩٩١ / ٣٤٤٢	رقم الإيداع
ISBN 977-02-3234-3	الترقيم الدولي

١ / ٩٠ / ١٧٤

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.١)





# الف ليلة وليلة

هذه طبعة جديدة من هذه المجموعة التي تنتمي إلى التراث الشعبي .. والتي نالت إهتماماً عالمياً في الشرق والغرب .. وترجمت إلى كل لغات العالم ..

وتمتاز هذه الطبعة بحسن الصياغة التي تناسب عقول الشباب والناشئة .. وتخلو من الشوائب التي توجد في طبعات كثيرة ..

إنها واحدة من عيون التراث الذي تحرص دار المعارف على تقديمه إلى القارئ العزيز ..

## مصدر منها :

- |                      |                                   |
|----------------------|-----------------------------------|
| ١ - شهرزاد ودنيا زاد | ٧ - عبدالله البري وعبدالله البحري |
| ٢ - السندباد البحري  | ٨ - أبو الحسن وجاريتته تودد       |
| ٣ - قمر الزمان       | ٩ - الحصان المسحور                |
| ٤ - الصياد والعفريت  | ١٠ - علي بن بكار وشمس النهار      |
| ٥ - معروف الإسكافي   | ١١ - علي الزئبق ودليلة المحتالة   |
| ٦ - الأحذب والخياط   | ١٢ - علاء الدين والمصباح العجيب   |
|                      | ١٣ - علي بابا                     |



دارالمعارف

